بسم الله الرحمن الرحيم

أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد [٣]

ناصر بن عبد الله بن علي القفاري

الباب الرابع: الشيعة المعاصرون وصلتهم بأسلافهم:

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: الصلة في مصادر التلقي.

الفصل الثاني: صلتهم بالفرق القديمة.

الفصل الثالث: الصلة العقدية بين القدامى والمعاصرين.

الفصل الرابع: دولة الآيات.

الباب الرابع: الشيعة المعاصرون وصلتهم بأسلافهم:

تمهيد:

سأتناول بمشيئة الله في هذا الباب بيان مذهب المعاصرين من الإثني عشرية، ولذلك لا تجد فيه إلا كلام هؤلاء المعاصرين، اللهم إلا ما جاء عرضاً في مناقشة بعض الأقوال، وأعني بالمعاصرين من عاش في المائة سـنة الأخيرة من زماننا.

وسأوضح مدى موافقتهم ورضاهم عن مصادرهم القديمة التي ورد فيها تلك الطامات التي مر ذكر جملة منها، ونوع علاقتهم بالفرق الشيعية القديمة، وهل هي علاقة رضى وقبول أو رفض وإنكار؟

ثم أوضح جملة من آرائهم العقدية؛ ليتبين من خلالها هل حدث تغير في المذهب الإثني عشري في هـذا العصر.

ثم يكون الحديث بعد هذا عن (دولة الآيات) وحقيقة التشيع من خلالها.

الفصل الأول: الصلة في مصادر التلقي:

إن وحدة مصادر التلقي هي العامل الأول والأخير في اتفاق الاعتقاد والوجهة عند أيـة طائفـة مـن الطوائف.. وهي التي تصل اللاحقين بالسابقين.

والشيعة المعاصرون قد اعتمدوا في التلقي على أصولهم القديمة المجموعة في الكتب الأربعة الأولى، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه. كما قرر ذلك طائفة من شيوخهم كـ ـآغا بـزرك الطهراني في الذريعة[1]، ومحسن الأمين في أعيان الشيعة[2]، وغيرهما[3].

قال شيخهم وآيتهم في هذا العصر عبد الحسين الموسوي عن كتبهم الأربعة: (وهي: الكافي والتهـذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة، ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقـدمها وأحـسنها وأتقنها)[4].

فبعد هذا هل يختلف المعاصرون عن طبقة الكليني وأمثالها من الغابرين وهم يرجعون إلى معـين واحـد ومصدر واحد؟

بالطبيعي لن يختلفوا، ولا سيما في الأصول الأساسية، لكن الأمر لم يقتصر على هذا الحـد؛ بـل عـد شيوخهم المعاصرون ما جمعه متأخروهم في القرن الثاني عشر والثالث عشر والتي كان آخرها ما جمعه شيخهم النوري المتوفى سنة (١٣٢٠هـ) في مستدرك الوسائل - عدوها مصادر للتلقي سموهـا (الكتـب الأربعـة المتأخرة)، وبغض النظر عن اعتمادهم لروايات سجلت في القرن الرابع عشر عن الأئمة في العصر الأول.

وما يقال في ذلك، فإن تلك الكتب -ما عدا مستدرك الوسائل - قد ألفت وجمعـت إبـان الحكـم الصفوي، لذلك حوت من الغلو والبلاء ما لم يخطر ببال الشيعة السابقين، كما ترى في البحـار للمجلـسي، وأصبحت -مع ذلك- عمدة عند شيعة هذا العصر، وهذا يعني بطبيعة الحال تطوراً خطيراً عنـد المعاصـرين، ينقلهم إلى دركات من الضلال والتطرف.

وليس ذلك فحسب؛ بل إن المعاصرين اعتمدوا عشرات المصادر التي وصـلتهم منـسوبة لـسابقيهم، واعتبروها في المنزلة والاحتجاج كالكتب الأربعة الأولى، كما تجد ذلك في مقدمات تلك المصادر، وهذا منهم متابعة لشيخ الدولة الصفوية المجلسي الذي عدها في بحاره بهذه المنزلة.

عحوليس هذا فقط؛ بل إن بعض المصادر الإسماعيلية قد أصبحت عمدة عند المعاصرين من الإثني عشرية مثل كتاب (دعائم الإسلام) للقاضي النعمان بن محمد بن منصور، المتوفى سنة (٣٦٣هـ)، وهو إسماعيلي كما

---

(١) الذريعة: (٢٤٥/١٧).

(٢) أعيان الشيعة: (٢٨٠/١).

(٣) انظر: مقدمة سفينة البحار.

(٤) المراجعات: (ص٣١١) (المراجعة ١١٠).

تؤكد ذلك بعض مصادر الإثني عشرية نفسها[١]. ومع ذلك فإن كبار شيوخهم المعاصرين يرجعون إليه[٢].

ويشير بعض علماء الإثني عشرية المعاصرون إلى وحدة الأصل في التلقي بين الإسماعيلية والإثني عشرية فيقول: (وإذا لم يكن الفاطميون على المذهب الاثني عشري، فإن هذا المذهب قد اشتد أزره ووجد منطلقاً في عهدهم فقد عظم نفوذه ونشط دعاته... ذلك أن الإثني عشرية والإسماعيلية وإن اختلفوا من جهات، فإنهم يلتقون في هذه الشعائر بخاصة في تدريس علوم آل البيت والتفقه بها وحمل الناس عليها)[٣].

وقد جاء في دائرة المعارف عن انفتاح الإثني عشرية على الغلاة هذا القول: (على أن الحدود لم تقفل تماماً أمام الغلاة، يدل على ذلك التقدير الذي دام طويلاً للكتاب الأكبر للإسماعيلية، وهو كتاب دعائم الإسلام)[٤].

ومن يطالع بعض الكتب الإسماعيلية يرى وفاقاً في جملة من الروايات بين الطائفتين[٥].

وهذا كله يعني أن هذه الطائفة في العصر الحاضر قد وضعت نفسها في بحر مظلم عميق تتقلب بها أمواجه، حينما ارتضت أن تضع معظم ما وصلها من كتب السابقين مصادر معتمدة لها.

وقد قامت في هذا العصر حركة نشطة لبعث التراث الشيعي القديم، وتعريف الناس به وترويجه بينهم. وهذا التراث مليء بالطعن في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومليء باللعن والتكفير والتخليد بالنار لرجال الصدر الأول للإسلام، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة، وبعض أمهات المؤمنين ومن معهم من المهاجرين والأنصار ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن.

وحركة النشر هذه قام بها علماء من أشهر مجتهدي الشيعة في هذا العصر، وعلى كثير من هذه الكتب تصحيحاتهم، وتعليقاتهم وتقريضاتهم، ومع هذا لم نر اعتراضاً ولا انتقاداً من أحد منهم، لما في هذه الكتب من كفر وإلحاد.. أليس في ذلك إقرار من هؤلاء لما فيها؟

---

(١) قال الشيعي الاثنا عشري ابن شهرآشوب ت (٥٨٨هـ): القاضي النعمان بن محمد ليس بإمامي (معالم العلماء ص١٣٩). وأنت تلاحظ أن الإثني عشرية -كما سلف- تعتبر من ينكر إماماً من الأئمة كمن جحد نبوة أحد الأنبياء، أي: أنه كافر، والإسماعيلي ينكر إمامة كل الأئمة بعد جعفر الصادق.. ومع ذلك تتلقى الإثنا عشرية عن الإسماعيلية، ومعنى ذلك أنها تتلقى دينها من كفار!.

(٢) مثل الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية) انظر: (ص٦٧) من الحكومة.

(٣) محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان: (ص ١٦٣).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية: (٧٢/١٤).

(٥) من الأمثلة لذلك: أنه يرد حديثهم: (من لم يؤمن برجعتنا فليس منا) في كتب الإسماعيلية. انظر: (ص٤٩) من مسائل مجموعة ضمن كتاب (أربعة كتب إسماعيلية)، كما جاء ذلك في كتب الإثني عشرية: (ص ٤٦).

وقد توجه د. علي السالوس إلى أحد علماء الشيعة المعاصرين، وسأله عن رأيهم فيما اشتمل عليه أصول الكافي من روايات طافحة بالغلو فأجابه -كتابة بخطه-:

(أما الروايات التي ذكرها شيخنا الكليني في كتابه الكافي فهي موثوقة الصدور عندنا.. وما ورد في الكافي أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل، وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا علموا، ويعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم، ويعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء، لاشك أنهم أولياء الله وعباده الذين أخلصوا في الطاعة.. ثم ذكر قولاً عن أئمتهم وهو: قولوا فينا ما شئتم ونزهونا عن الربوبية)[1].

وهذا لا يحتاج إلى تعليق؛ إذ أقر وصف أئمته بما لا ينبغي إلا للخالق جل شأنه، وليس هذا هو رأي الكفائي وحده في مضامين أصول الكافي المتضمنة للغلو في الأئمة، بل للخنيزي الذي ألف كتاباً يدعو فيه إلى وحدة أهل السنة والإمامية جواب عن هذه المسائل لا يخالف جواب الكفائي في حقيقته[2]، مع أنه يقرر ذلك في كتاب قد وضع بأسلوب التقية؛ لأنه منشور للدعوة للوحدة المزعومة بينهم وبين أهل السنة، والتي هي في حقيقتها تبشير بالرفض في صفوف أهل السنة.

وكذلك أجاب شيخهم الآخر لطف الله الصافي على محب الدين الخطيب، الذي عرض في خطوطه العريضة بعض عناوين أبواب الكافي الطافحة بالغلو[3]، فقال الصافي: بأن الأبواب المعنونة في الكافي ليست إلا عناوين لبعض ما ورثوا عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

بل إن تلك المصنفات التي حوت ذلك الغلو هي موضع الفخر والتباهي عند المعاصرين.

استمع لأحد آياتهم يتحدث عما تركه أئمته من آثار تدل بزعمه على إمامتهم، يقول: (إن لهم آثاراً تدل على تلك الإمامة المقصودة، ولا أريد أن أدلك على مجاميع عديدة رويت عنهم وألفت في عصورهم أو ما قاربها.. أمثال تحف العقول، وبصائر الدرجات، والخرائج والجرائح، واحتجاج الطبرسي، والخصال والتوحيد للصدوق.. إلى ما يكثر تعداده. بل إنما أريد أن أدلك على أثر واحد جامع، وفيه القدح المعلى لكل إمام، ألا وهو أصول الكافي لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، وقد ألّف هذا الكتاب النفيس في عشرين عاماً، وأثبت فيه لكل إمام في كتبه وأبوابه من الأحاديث ما ينبيك على أن ذلك الفرات السائغ يمتد من ينبوع الفيض

---

(١) حديث لكاظم الكفائي نشره علي السالوس بخط الكفائي. (انظر: فقه الشيعة: ص٢٦٥).

(٢) أبو الحسن الخنيزي/ الدعوة الإسلامية: (١/٢٧-٢٨).

(٣) انظر الخطوط العريضة: (ص ٢٩).

(٤) مع محب الدين في خطوطه العريضة: (ص ١٤٩).

الإلهي، وأن الناس فارغة الحقائب عن مثل تلك النفائس)[١].

ثم مضى يعظم من أمر أصول الكافي حتى طلب من القارئ أن يراجع أبوابه ليعرف الحقيقة[٢].

وقد ثبتت الحقيقة -فيما مر من فصول- أن هذا الكافي قد جمع من الغلو والكفر ما لا يخطر بالبـال، ويكفي النظر في أبوابه فضلاً عن مراجعة أخباره.

الفصل الثاني: صلتهم بالفرق الشيعية القديمة:

ما صلة هؤلاء بالفرق الشيعية القديمة التي يرد ذكرها في كتب الفرق والمقالات؟

لقد لاحظت أن شيوخ الشيعة المعاصرين و(آياتها) إذا تحدثوا عن طائفتهم ورجالها ودولها نسبوا لها كل الفرق والدول والرجال المنتمين للتشيع، وإن كانوا من الإسماعيلية والباطنية، أو من الزنادقة الدهرية، أو مـن المجسمة الغلاة.

فهم إذا تحدثوا مثلاً عن دول الشيعة ذكروا الدولة الفاطمية في صدر دولهم، مع أنها غير إثني عشرية[٣].

وإذا جاء ذكر رجالهم رأيت منهم كثيراً من رؤوس الضلال والزندقة ممن تنسب إليهم فـرق خاصـة ليست من الإثني عشرية، بل تحمل النسبة لأسمائهم بأعيانها.

لهذا ترى -على سبيل المثال- شيخ الشيعة محسن الأمين يقول عن الهشامية أتباع هشام بـن الحكـم، واليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي، والشيطانية أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق، وغيرهم: (أنهم عند الشيعة الإمامية كلهم ثقات صحيحو العقيدة، فكلهم إمامية وإثنا عشرية)[٤].

بل الأخطر من ذلك أننا نجد الإثني عشرية تحاول أن تحتضن كل فرقة تنتسب إلى التشيع، وإن كانـت من فرق الكفر باعتراف كتب الشيعة القديمة نفسها.

فتلحظ مثلاً أنهم يضفون صفة الشرعية على بعض الغلاة الكفرة باتفاق المسلمين كـالنصيرية.

وقد كتب أحد علماء الإثني عشرية المعاصرين وهو المدعو حسن الشيرازي رسالة سماها: العلويون شيعة

---

(١) الشيعة والإمامة/ لمحمد رضا المظفر: (ص ١٠١).

(٢) مع محب الدين الخطيب في خطوطه العريضة: (ص ١٠٢).

(٣) انظر: الشيعة في الميزان، مبحث دول الشيعة: (ص ١٢٧) وما بعدها، وانظر: أعيان الشيعة: (١/٤٤-٤٥)، وانظر: دول الشيعة، لمحمد جواد مغنية.

(٤) أعيان الشيعة (١/٢١).

أهل البيت -والعلويون لقب للنصيرية - وذكر في رسالته هذه أنه التقى بـ النصيريين في سوريا ولبنان، وذلك بأمر من مرجعهم الديني محمد الشيرازي، وقال: بأنه وجدهم كما يظن من شيعة أهل البيت، الذين يتمتعـون بصفاء الإخلاص وبراءة الالتزام بالحق، وينتمون إلى علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولايـة والنسب... وقال بأن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية[١].

هذا ولم ينكر على هذا الشيرازي أحد من شيوخ الإثني عشرية، مع أنه قد عرف واشتهر عن النـصيرية الكفر والزندقة[٢]، بل إن كتب الشيعة القديمة تكفر النصيرية وتعتبرها فرقة خارجة عن الإسلام[٣].

والمعاصرون يرونها من الجعفرية وإن تسمت بغير هذا الاسم. وذهب بعض كبار مراجع الشيعة في هذا العصر إلى أنه لا يوجد اليوم على ظهر الأرض فرقة من الفرق الغالية، مع وجود النصيرية والدروز والأغاخانية وغيرهم، فكأنه يحكم عليها بعدم الغلو.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء:

(إن جميع الفرق الغالية قد بادت ولا يوجد منها اليوم نافخ ضرمة)[٤].

وقد علق د. سليمان دنيا رحمه الله على ذلك بقوله: (فما يكون الأغاخانية، أليسوا قائلين بالحلول؟! أم ليسوا مع قولهم بالحلول ملاحدة! أم ليسوا منتسبين إلى الشيعة! ثم أليسوا على رقعة الأرض اليوم؟!)[٥].

والواقع أن أسماء الكثير من الفرق الشيعية قد اختفى وبقيت آراؤها وعقائدها في كتب الإثني عشرية.

والمعاصرون اليوم حينما يقررون أن الكتب الثمانية وما في منزلتها هي مصادرهم في التلقي، إنما هم بهذا يرتضون كل آراء وعقائد الفرق الشيعية التي وجدت على مدار التاريخ.. ذلك أن هذه المدونات هي النـهر الذي انسكبت فيه كل الجداول والروافد الشيعية الأخرى، وهذه حقيقة واقعة شواهدها كثيرة؛ حيث نلاحظ أنه ما من عقيدة من عقائد تلك الفرق إلا ولها شاهد ودليل في كتب الإثني عشرية.

فأنت تلاحظ أن عقيدة البداء اعتبرها أصحاب الفرق من عقائد الغلاة[٦] ونسبوها للمختارية[٧]، ومع

---

(١) حسن الشيرازي، العلويون شيعة أهل البيت: (ص ٢-٣).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١٤٥/٣٥) وما بعدها.

(٣) انظر ذلك في بحار الأنوار: (٢٨٥/٢٥).

(٤) أصل الشيعة وأصولها (ص٣٨)، وانظر: دعوة التقريب: (ص٧٥).

(٥) بين السنة والشيعة: (ص٣٧).

(٦) انظر: الشهرستاني/ الملل والنحل: (١٧٣/١).

(٧) المختارية: أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، ومن مذهبه أنه يقول بالبداء على الله تعالى (الملل والنحل: ١٤٧/١-١٤٨).

ذلك -كما مر- قد ورد في صحيحهم الكافي ستة عشر حديثاً في البداء، وفي البحار في باب البداء والنـسخ أكثر من سبعين حديثاً، وصار البداء من عقائد الإثني عشرية، وإن حاول شيوخهم أن يلتمسوا مخلصاً لينجـوا من تكفير المسلمين لهم لقولهم بهذه العقيدة الضالة.

ومثل ذلك عقيدة الرجعة اعتبروها من عقائد الغلاة.

وقد ذكرت كتب السنة، واعترفت كتب الإثني عشرية أن الرجعة من أصول عقيدة ابن سبأ، ومع ذلك هي من أصول عقائد الإثني عشرية[1].

وعقيدة (تأليه الأئمة) هي من عقائد الفرق الغالية كـالسبئية وغيرها، وتجد عند الإثني عشرية في الكافي والبحار، وفي كتب التفسير بالمأثور كـتفسير القمي والعياشي، وكتب الرجال كـرجال الكشي نـصوصاً كثيرة تؤله الأئمة كما مر نقل بعضه.

ومسألة تفضيل الأئمة على الأنبياء كان مذهباً لغلاة الروافض، كما قرر ذلك الإمـام عبـد القـاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، والقاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ)، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، فورثت هذه العقيدة طائفة الإثني عشرية[2].

وبسط هذا الموضوع يحتاج لبحث مستقل، وإن دراسة آراء الفرق الشيعية القديمة ومقارنتها بما جاء في كتب الإثني عشرية ومدوناتهم لهي دراسة جديدة تكشف الصلات بين هذه الطائفة والفرق القديمة.

لقد تسللت آراء الفرق الشيعية الغالية إلى كتب الإثني عشرية على شكل روايـات منـسوبة للأئمـة وارتضى ذلك المعاصرون.

وكان السبب وراء حدوث هذا (التسرب) هو شيوخ الشيعة أنفسهم، الذين حملهم التعصب على قبول رواية الشيعي أيا كان مذهبه، والإعراض عن رواية ما يسمونهم بالعامة وهم (أهل السنة). وقد اعترف شيخهم الطوسي بأن معظم رجالهم في الحديث من أصحاب المذاهب الفاسدة، ومع ذلك قال بأن كتبهم معتمدة. ومن يراجع تراجم رجالهم يلحظ ذلك.. حيث فيهم الواقفي، والفطحي[3].. وغيرهما.

وقد أقر بعض مفكري الشيعة في العصر الحاضر بأن الفكر الاثني عشري قد اسـتوعب آراء وعقائـد الفرق الشيعية القديمة، حيث قال: (ولكن يجب أن نشير قبل أن نضع القلم بأن ما مر بنا من أفكار الشيعة، مما

وانظر: التعريف بالكيسانية.

(١) انظر: فصل الرجعة.

(٢) انظر: (ص ٦١٤) من هذه الرسالة.

(٣) انظر: فصل السنة.

كان خاصاً بفرقة بعينها لم يلبث أن دخل كله في التشيع الاثني عشري، ودعم بالحجج العقلية وبالنـصوص. والتشيع الحالي إنما هو زبدة الحركات الشيعية كلها من عمار إلى حجر بن عدي إلى المختار وكيسان إلى محمد بن الحنفية وأبي هاشم إلى بيان بن سمعان، والغلاة الكوفيين إلى الغلاة من أنصار عبـد الله بـن الحـارث إلى الزيديين والإسماعيليين، ثم الإمامية التي صارت إثنا عشرية، وقام بعملية المزج متكلمو الشيعة ومصنوفها)[1].

إذن التشيع الحالي قد استوعب خلاصة الاتجاهات الشيعية، بكل ما فيها من غلو وتطرف. حتى رأينـا النزعة السبئية بكل غلوها في علي تطل علينا من خلال روايات الإثني عشرية، يدرك هذا من راجـع مجـرد عناوين أبواب الكافي والبحار.

كما أن الاتجاه الباطني واضح في كتب الإثني عشرية، من خلال تأويلهم لآيات القرآن وأركان الإسلام وما قالوه في التقية والكتمان.. فأصبحت الإثنا عشرية هي المصب الأخير لكل الروافد الشيعية بكل ما فيها من شطحات، ويجد كل صاحب غلو وتطرف بغيته وما يؤيد مذهبه في كتب هذه الطائفة.

ولقد صدر إقرار خطير، وبيان مثير من أكبر شيخ من شيوخهم المعاصرين في علم الرجـال، يتـضمن الاعتراف بتغير المذهب وتطوره، وأن ما عليه المذهب الاثنا عشري في العصر الحاضر يعتبر غلوا وتطرفًا عنـد قدماء الشيعة، وأن شيعة العصر الحاضر يعتقدون عقائد يرونها من ضرورات المذهب وأركانه، وهي عند قدماء الشيعة من الغلو والكفر.

يقول هذا الشيخ وهو عبد الله الممقاني[2] في معرض دفاعه عن المفضل بن عمرو الجعفي فيما رمي بـه من قبل بعض علماء الشيعة القدماء، يقول: (إنا قد بينا غير مرة أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليـه ولا يركن إليه، لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم (يعني الأئمة) غلواً عند القدماء، وكون ما نعـده اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلواً عند هؤلاء، وكفاك في ذلك عد الصدوق نفي السهو عنهم غلوا، مع أنه اليوم من ضروريات المذهب، وكذلك إثبات قدرتهم على العلم بما يأتي (أي علم الغيب) بتوسط جبرائيـل والنبي غلواً عندهم ومن ضروريات المذهب اليوم)[3].

من هذا النص يتبين أن شيعة العصر الحاضر لم يكتفوا بمتابعة سابقيهم حـتى زادوا علـيهم في الغلـو والتطرف حتى أن شيوخ الشيعة في القرن الرابع كـالصدوق وغيره، يرون أن من يعتقد أن الأئمة لا يسهون،

---

(١) مصطفى الشيبـي، الصلة بين التصوف والتشيع: (ص٢٣٥).

(٢) عبد الله بن محمد حسن الممقاني، من كبار شيوخ الشيعة، ولد بالنجف سنة (١٢٩٠هـ) وتوفي بها سنة (١٣٥١هـ). ومن كتبه: تنقيح المقال في علم الرجال في ثلاثة مجلدات. (معجم المؤلفين: ١١٦/٦).

(٣) تنقيح المقال: (٢٤٠/٣)، وانظر: (ص ٣٧٣-٣٧٤) من هذه الرسالة.

أو أن الأئمة يعلمون ما يأتي أو حسب عبارة الكليني: يعلمون ما كان وما يكون، ولا يخفى عليهم الشيء. من يعتقد هذه العقائد وأمثالها هو في نظر كبار شيوخ الشيعة في ذلك العصر من الغلاة الذين لا تقبل رواياتهم عن الأئمة، ولكن المذهب تغير وأصبح ذلك اليوم من ضرورات مذهب التشيع، كما يعترف الممقاني، ومعنى هذا أن الشيعة المتقدمين يعتبرون -بناءً على ذلك- المعاصرين من الغلاة ولا يثقون بأقوالهم.

ولاحظ أن الحكم بغلو أصحاب هذه العقائد، صدر من قبل شيوخ الشيعة لا من قبل علماء الـسنة، ثم إن هذا رأيهم في القرن الرابع بعدما تغير التشيع وتطور، فكيف يكون موقف الشيعة الأول الذين كان تشيعهم هو في تقديم علي على عثمان فقط؟!

ولعل هذه الظواهر هي التي دعت الشيخ محب الدين الخطيب يحكم بأن مدلول الـدين عنـد الـشيعة يتطور، وأشار في هذا إلى كلام الممقاني السالف الذكر، ثم قال: (هذا تقرير علمي في أكبر وأحدث كتاب لهم في الجرح والتعديل، يعترفون فيه بأن مذهبهم الآن غير مذهبهم قديماً، فما كانوا يعدونه قديماً من الغلو وينبذونه وينبذون أهله بسبب ذلك صار الآن -أي الغلو- من ضروريات المذهب، فمذهبهم اليوم غير مذهبهم قبـل الصفويين، ومذهبهم قبل الصفويين غير مذهبهم قبل ابن المطهر. ومذهبهم قبل ابن المطهر غير مذهبهم قبل آل بويه، ومذهبهم قبل آل بويه غير مذهبهم قبل شيطان الطاق، ومذهبهم قبل شيطان الطاق غير مذهبهم في حياة الحسن والحسين وعلي بن الحسين)[1].

الفصل الثالث: الصلة العقدية بين القدامى والمعاصرين:

ومادامت وحدة المصدر في التلقي موجودة، فهل نحتاج للحديث عن الصلة العقديـة بـين القـدامى والمعاصرين، ولا سيما أن تلك المصادر قد استوعبت -كما بينا- معظم ما تناقلته كتب الفرق والمقالات مـن آراء غلاة الشيعة، وما لم تنقله؟!

فهل هناك من داع لدراسة هذه الصلة العقدية؟

الواقع أن هناك حاجة.. ذلك أن المعاصرين قد أكثروا من طبع الكتيبات والرسائل، وبعث الدعاة للعالم الإسلامي.. لبيان أن مذهب الشيعة لا يختلف عن مذهب أهل السنة.. وأن هذه الطائفة مظلومة مفترى عليها من قبل الخصوم والأعداء، فنسب إليها عقائد وأقوال هي بريئة منها.. ونشط دعاة منهم للدعوة للتقريب بين أهل السنة والشيعة، ورفعت شعارات الوحدة الإسلامية.. وأقيمت مراكز وألفت كتب، وتخصص دعاة لهـذا الغرض..

---

(١) هامش المنتقى: (ص ١٩٣).

وقيل بأن المعاصرين قد تخلوا عن ذلك التطرف والغلو المعهود عند سابقيهم.

وأنه قد آن الأوان لأن تلتقي السنة والشيعة على كلمة سواء، فكيد الأعداء كبير ووضع العالم الإسلامي خطير.

ثم ما أكثر ما يقول بعض شيعة العصر الحاضر حينما تقول لهم: بأن عندكم حديث يقول بكذا، أو أن شيخكم فلان يقول بكذا.. فيقولون: ليس كل ما ورد في كتبنا نرتضيه.

أو ما يقول به الشيخ فلان هو المسؤول عن قوله ولا حجة إلا في كلام المعصوم.

أو يقولون بأن أهل السنة يقولون مثل ذلك، وكثيراً ما يفترون ويتجاوزون ويتحايلون في هذا بـشكل عجيب، ولهذا دعت الحاجة لبيان رأي المعاصرين في القضايا الأساسية والخطيرة التي تفـصل بينـهم وبـين الجماعة، أو تحول بينهم وبين الإسلام.

وهناك أقلام شيعية كثيرة قد وظفت للكتابة للعالم الإسلامي، والرد على ما يثار حول الشيعة، وأعطتهم عقيدة التقية حرية القول وإطلاق الأحكام بلا تأثم بينما هناك كتب خاصة لا تنشر في العالم الإسلامي[(١)].

أو بعبارة أخرى أن هناك وجهاً ظاهراً للإثني عشرية، تقدمه وسائل الإعلام الشيعية المختلفة للتـرويج للمذهب ونشره في العالم الإسلامي، ووجه باطن لا يظهر إلا في الحوزات العلمية وفي المجتمعات الشيعية، وفي أمهات مصادرهم كـالكافي وتفسير القمي.

وقد صدق من صدق ذلك الأسلوب (الدعائي) أو الوجه المعلن.. وتأثر بذلك من تأثر.. ووجد التشيع طريقه إلى قلوب أعداد غير قليلة من شباب العالم الإسلامي، والمنتسبين للحركات الإسـلامية، الـذين أرق عيونهم الواقع المفجع للعالم الإسلامي، فطفقوا يبحثون عن طريق ومخلص.. وكانت صورة العـدو الظـاهر أمامهم بكل غطرسته وكيده قد حجبت عنهم العدو الكامن بينهم، والمتستر بإسلامهم فصدقوا مـا يقـال.. وتعجلوا الخطى.. وظنوا أن كل ما يقال من خلاف بين السنة والشيعة هي ضجة مفتعلة، لا رصيد لهـا مـن الواقع[(٢)].

ولذلك لابد من استماع لما يقوله شيوخ الشيعة المعاصرون في عقائدهم الخطرة، التي تفصل بينهم وبين المسلمين، وسأختار من هذه الآراء ما فيه دعوى جديدة أو تغيير، أو زيادة تطور وغلو عما مضى ذكره عـن سابقيهم لتتضح مدى صلة السابقين باللاحقين وذلك من خلال المباحث التالية:

---

(١) مثل كتاب (فصل الخطاب) للمجوسي النوري الطبرسي، وبعض أجزاء بحار الأنوار، وكتاب (نبوة أبي طالـب) تـأليف الرافضي مزمل حسين الميثمي الغديري، الحوزة العلمية (قم) وغيرها.

(٢) انظر: السنة والشيعة ضجة مفتعلة.

المبحث الأول: عقيدة المعاصرين في كتاب الله:

ونتحدث عن ذلك في مجالين:

المجال الأول:

ما امتلأت به كتب الشيعة من أساطير تقول بأن في كتاب الله نقصاً وتحريفاً.

وما تفوه به بعض زنادقتهم من القول بهذا مما عرضنا له فيما سبق.. فماذا يقول شيعة العصر الحاضر عن هذه القضية التي تحول بينهم وبين الإسلام.. وهم ينشطون في الدعوة للتقارب مع أهل السنة.. ويرفعون شعار الوحدة الإسلامية؟!

المجال الثاني:

ماذا يقول شيعة العصر الحاضر عن ذلك التأويل الباطني لكتاب الله، والذي هو تحريف لمعناه وإلحاد في آياته.. والذي يجعل من كتاب الله كتاباً آخر غير ما في أيدي المسلمين مما عرضنا صورة له فيما سلف؟

المجال الأول: ما امتلأت به كتب الشيعة من أساطير تقول بأن في كتاب الله نقصاً وتحريفاً:

نستطلع فيما يلي آراء المعاصرين في (فرية التحريف) التي شاع الحديث عنها في كتب الشيعة. فمـاذا نجد؟

نجد وجوهاً أربعة مختلفة:

الوجه الأول: إنكار وجودها في كتبهم أصلاً.

الوجه الثاني: الاعتراف بوجودها ومحاولة تبريره.

الوجه الثالث: المجاهرة، والاحتجاج على هذا الافتراء.

الوجه الرابع: التظاهر بإنكار هذه الفرية، ومحاولة إثباتها بطرق ماكرة خفية.

الوجه الأول: إنكار وجودها في كتبهم أصلاً:

لقد اتجه صنف من شيوخهم إلى إنكار وجودها أصلاً، ومن هؤلاء عبد الحسين الأميني النجفي في كتابه الغدير، وذلك حينما رد على ابن حزم ما نسبه إلى الشيعة من القول بهذه المقالة، فقال هذا النجفي: (ليت هذا

المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به، أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهالهم، أو قروي من بسطائهم أو ثرثار، كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنه، وهذه فرق الشيعة في مقدمتهم الإمامية مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب لا ريب فيه)[1].

ويقول عبد الحسين شرف الدين الموسوي: (نسب إلى الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات فأقول: نعوذ بالله من هذا القول ونبرأ إلى الله من هذا الجهل. وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته)[2].

كما نفى لطف الله الصافي أن يكون كتاب فصل الخطاب قد ألف لإثبات هذه الفرية، وقال بأن القصد من تأليفه محاربتها[3]، كما نهض بعضهم للدفاع عن الكليني الذي هو أحد أعمدة هذا الكفر[4].

النقد:

---

(١) الغدير: (٣/٩٤-٩٥)، ومثل هذا الإنكار قال شيخهم الآخر: لطف الله الصافي في كتابه (مع الخطيب في خطوطه العريضة): (ص٧١).

(٢) أجوبة مسائل جار الله: (ص٢٨-٢٩).

(٣) مع الخطيب في خطوطه العريضة: (ص٦٤-٦٦).

(٤) يقول صاحب عقيدة الشيعة في دفاعه عن الكليني: (النقص لا يدعيه أحد من علماء الإمامية حتى ثقة الإسلام الإمام الكليني رضي الله عنه (!) فإنه يعتقد بنزاهة القرآن وصيانته عن النقص والزيادة، ومع ذلك فقد تهجم الشيخ أبو زهرة وتحامل عليه وأكثر من الطعن فيه. (عقيدة الشيعة ص١٦٢)، وقال: (إن الكليني لا يقول بنقص القرآن، فكيف يجوز لمسلم أن ينسب إليه هذا القول، وكيف جاز للشيخ أبو زهرة أن ينسبه إليه دون تورع، وكيف جاز له أن يهاجمه بتلك المهاجمة القاسية؟).

وأقول: إن الأصل في نسبة ذلك إلى الكليني هم شيوخ الشيعة، وكتابه الكافي شاهد على ذلك وهو عار عليه. وعلى الشيعة أبد الدهر، ولو وقع الكافي في أيدي أئمة الإسلام لكان لهم حكم على الإثني عشرية غير هذا الحكم، وقد اعتمد أبو زهرة -رحمه الله- على ما قاله الكاشاني في تفسير الصافي حينما نسب ذلك إلى الكليني (تفسير الصافي ١/ المقدمة السادسة ص٥٢).

والكاشاني هذا من أعمدة المذهب الاثني عشري، فهو صاحب الوافي الجامع لكتبهم الأربعة، والذي يعدونه من المصادر المعتمدة عندهم، كما نسب ذلك أيضاً إلى الكليني خاتمة شيوخهم ومحدثيهم النوري في كتابه: فصل الخطاب (انظر: فصل الخطاب ص٣٠-٣١) وغيرهما -كما مر-.

فهل يظن هؤلاء أن هذا يخفى على أهل السنة، وكيف يدافعون عن مثل الكليني الذي سطر هذا الكفر، ويقعون في صحابة رسول الله الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟!.

إن إنكار ما هو واقع لا يجدي شيئاً في الدفاع، وسيؤول من جانب الشيعة ومن جانب المطلعين على كتبهم من أهل السنة بأنه تقية.. فالمسألة اليوم لم تعد تقبل مثل هذا الأسلوب في الرد، فقد فضحتهم مطابع النجف وطهران، وقد كشف المستور، وأبان المخفي شيخهم الطبرسي فيما جمعه في كتابه (فصل الخطاب) فلا ينفع مثل هذا الموقف.

وهذا المسلك في الإنكار يسلكونه في كل مسألة ينفردون بها عن المسلمين، كما نبه على ذلك شيخهم الطوسي في الاستبصار في أكثر من موضع، بأن ما كان موضع إجماع من أهل السنة تجري فيه التقية[1]، وبهذا المبدأ هدموا كل الروايات التي تتفق مع المسلمين وتعبر عن مذهب آل البيت وعاشوا مع المسلمين بالخداع والتزوير، يوافقونهم في الظاهر ويخالفونهم في الباطن.

ولكن هذه التقية سرعان ما تنكشف في الوقت الحاضر، إذ إن كتبهم أصبحت بمتناول الكثيرين.

فالنجفي الذي طلب -في رده على ابن حزم - أن يثبت دعواه بكلام أي فرد من أفراد الشيعة هل يجهل ما جاء في الكافي والبحار، وما صرح به شيوخهم في هذا الضلال مما مضى ذكره.. وهل يتصور أن هذا القول ينخدع به أحد في حوزته كتاب من كتبهم التي سارت على هذا الكفر؟

ومن العجيب أنه وهو ينكر وجود تلك المقالة في كتبهم في الجزء الثالث من كتابه نراه في الجزء التاسع من الكتاب نفسه يصرح هو بهذا الكفر، حيث قال -وهو يتحدث عن بيعة المهاجرين والأنصار لصديق هذه الأمة تلك البيعة العظيمة التي جمعت الأمة وأحبطت مؤامرات أعدائها- قال: (.. بيعة عمت شؤمها الإسلام وزرعت في قلوب أهلها الآثام.. وحرفت القرآن وبدلت الأحكام)[2].

بل أورد آية مفتراة في نفس الكتاب[3]... وهكذا يثبت الرجل ما نفاه. وهذا الأسلوب: الإثبات مرة والإنكار مرة أخرى، والظهور أمام الناس بأقوال مختلفة ونصوص متناقضة مسلك لهم مطرد في أحاديثهم وفي كلام شيوخهم، وقد ورد في أخبارهم بيان للسبب في هذا النهج وهو عدم وقوف العامة (أهل السنة) على

---

(١) انظر: الاستبصار: (١٥٥/٤).

(٢) الغدير: (٣٨٨/٩).

(٣) ونص هذه الآية المزعومة: (اليوم أكملت لكم دينكم بإمامته فمن لم يأتم به ومن كان من ولدي(؟!) من صلبه إلى يوم القيامة فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون إن إبليس أخرج آدم (عليه السلام) من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم). (الغدير: ٢١٤/١-٢١٦).

وهي واضحة الافتراء في ركاكة لفظها، ومعناها، ومع ذلك يزعم هذا الرافضي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنها نزلت في علي، وحاول أن يموه ويخدع القراء فنسب هذا الافتراء لمحمد بن جرير الطبري السني، وهو محمد بن جرير الطبري الرافضي إن صحت النسبة إليه.. فالرجل افترى على الله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين.

حقيقة مذهبهم فلا يتعرضون له بشيء[1].

أما أسلوب عبد الحسين في نفيه لهذه الأسطورة ففيه شيء من المكر والمراوغة قد لا ينتبه له إلا من اعتاد على أساليبهم وحيلهم.. تأمل قوله: (فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته) مـاذا يعـني بالقرآن المتواتر من طرقهم؟ هل هو القرآن الذي بين أيدينا أو القرآن الغائب مع المنتظر كما يدعون؟!

إن تخصيصه بأنه متواتر من طرقهم يلمس منه الإشارة للمعنى الأخير؛ ذلك أن القرآن العظيم كان مـن أسباب حفظه تلك العناية التي بذلها عظيما الإسلام أبو بكر وعمر، وأتمها أخوهما ذو النورين عثمان بن عفان في جمعه وتوحيد رسمه.. تحقيقًا لوعده عز وجل: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) [الحجر:٩].

ومعتقد الشيعة في الخلفاء الثلاثة معروف، فهذا القرآن إذًا غير متواتر من طرقهم.

أما المحاولة الغبية من لطف الله الصافي وآغا بزرك الطهراني في التستر على فضيحة الشيعة الإثني عشرية الكبرى، والعار الذي لا يستر: وهو كتاب (فصل الخطاب) فهي محاولة يائسة، لا سيما وأن هذا الكتاب قـد خرج من الدوائر الشيعية ووصل إلى أيدي السنة، بل قد وصل إلى أعداء المسلمين ليستفيدوا منه في الكيد لهذه الأمة ودينها[2].

وقد نص في مقدمته على غرضه، وأقام الحجج المزعومة على مراده -كما سيأتي-.

فهل يمكن التستر عليه وقد جمع كل أساطيرهم، وأقوال شيوخهم بعد أن كانت متفرقة؟

الوجه الثاني: الاعتراف بوجودها ومحاولة تبريره:

وقد اتخذ هذا الاعتراف صوراً متعددة، فصنف منهم يعترف بأن عندهم بعض الروايـات في تحريـف القرآن ولكنه يقول: إنها (ضعيفة شاذة وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً، فإما أن تؤول بنحو من الاعتبـار أو يضرب بها الجدار)[3].

وصنف يقول: بأنها ثابتة، ولكن (المراد في كثير من رويات التحريف من قولهم عليه السلام: كذا نـزل هو التفسير بحسب التنزيل في مقابل البطن والتأويل)[4].

---

(١) انظر: أصول الكافي: (٦٥/١)، وبحار الأنوار: (٢٣٦/٢).

(٢) وقد صرح بهذا بعض الشيعة وهو: محمد مهدي الأصفهاني في كتابه أحسن الوديعة: (ص٩٠).

(٣) محمد حسين آل كاشف الغطاء/ أصل الشيعة: (ص٦٣-٦٤).

(٤) الطبطبائي/ الميزان في تفسير القرآن: (١٢/ ١٠٨).

وصنف ثالث يقول: بأن القرآن الذي بين أيدينا ليس فيه تحريف، ولكنه ناقص قد سقط منه ما يخـتص بولاية علي (وكان الأولى أن يعنون المبحث تنقيص -كذا- الوحي أو يصرح بنزول وحي آخر وعدمه حتى لا يتمكن الكفار من التمويه على ضعفاء العقول بأن في كتاب الإسلام تحريفاً باعتراف طائفة من المسلمين)[(١)]!!!

وصنف رابع يقول: نحن معاشر الشيعة نعتقد بأن هذا القرآن الذي بين أيدينا الجامع بين الدفتين (كـذا يعني المجموع) هو الذي أنزله الله تعالى على قلب خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم من غير أن يدخله شـيء بالنقص أو بالزيادة، كيف وقد كفل -كذا- الشارع بنفسه تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) [الحجر:٩]. على أننا معاشر الشيعة (الإثني عشرية) نعترف بأن هناك قرآناً كتبه الإمام علي رضي الله عنه بيده الشريفة، بعد أن فرغ من كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنفيذ وصاياه، فجاء به إلى المـسجد فنبـذه الفاروق عمر بن الخطاب قائلاً للمسلمين: حسبنا كتاب الله وعندكم القرآن، فرده الإمام إلى بيته ولم يزل كل إمام يحتفظ عليه كوديعة إلهية إلى أن ظل محفوظًا عند الإمام المهدي القائم عجل الله تعالى فرجنا بظهوره[(٢)].

واتجاه خامس يقول: (وقع بعض علمائنا المتقدمين بالاشتباه فقالوا بالتحريف ولهم عذرهم، كما لهـم اجتهادهم، وإن أخطأوا بالرأي، غير أنا حينما فحصنا ذلك ثبت لنا عدم التحريف فقلنا به وأجمعنا عليه)[(٣)].

وفريق سادس يقول: بأن هذه الفرية، إنما ذهب إليها من لا تمييز عنده بين صحيح الأخبار وسقيمها من الشيعة وهم الإخباريون، أما الأصوليون فهم ينكرون هذا الباطل[(٤)].

النقد:

نبدأ في مناقشة الآراء السابقة على حسب ترتيب عرضها:

أولاً: إن القول بأن تلك (الأساطير) هي في مقياس الشيعة روايات ضعيفة شاذة يرد عليـه مـا ردده طائفة من شيوخهم من القول باستفاضتها وتواترها كـالمفيد والكاشاني، ونعمة الله الجزائري وغيرهم، بل إن المجلسي جعل أخبارها كأخبار الإمامة في الكثرة والاستفاضة -كما سلف-، كما أن هذه المقالة قد أصبحت مذهباً لطائفة من كبار شيوخهم.

ومع ذلك فإن هذا الحكم من كبير علماء الشيعة على تلك الروايات بالشذوذ مع كثرتها التي اعترف بها شيوخهم تدل على شيوع الكذب في هذا المذهب بشكل كبير، وهذا الحكم المعلن -إن كان بصدق- ينبغـي

---

(١) آغابزرك الطهراني/ الذريعة: (٣/٣١٣-٣١٤).

(٢) الخراساني/ الإسلام على ضوء التشيع: (ص٢٠٤).

(٣) الشيعة والسنة في الميزان، محاكمة بقلم س خ، نشر نادي الخافاني (ص٤٨-٤٩).

(٤) انظر: الطبطبائي/ في تعليقه على الأنوار النعمانية: (٢/٣٥٩).

أن يكون دافعاً للحكم على عقائد الشيعة الأخرى التي شذّت بها عن المسلمين، كما ينبغي أن يكون منطلقـاً لنقد رواياتهم وجرح رجالهم، فمن روى تلك الروايات وجعلها مذهبه لا ينبغي أن يوثـق بـه كـ ـالكليني وإبراهيم القمي، اللذين كان لهما النصيب الأكبر في تأسيس هذا الكفر في مذهب الشيعة وإشاعته بينهم[1].

ثانياً: أما القول بأن المقصود بروايات الشيعة في هذا هو تحريف بعض النصوص التي نزلت لتفسير آيات القرآن فهذا تأكيد للأسطورة وليس دفاعاً عنها؛ ذلك أن من حرف ورد وأسقط النصوص النازلة من عند الله والتي تفسر القرآن وتبينه، هو لرد وتحريف الآيات أقرب، ومن لم يكن بأمين على المعنى كيف يـؤتمن علـى اللفظ؟ ثم إذا فقدت المعاني ما قيمة الألفاظ؟ ثم كيف يكون تفسير الصحابة هو تحريف في نظر هـذه الفئـة، و(تحريفات) القمي والكليني والمجلسي لمعاني القرآن هي التفسير، والتي لا يشك من له أدنى صلة بلغة العرب أنها إلحاد في آيات الله وتحريف لها، وإذا فقدت معاني القرآن وغابت مع المنتظر فكيف تهتدي الأمة بآياته أم تبقى الأمة ضائعة تائهة؟!

ثم إنك ترى أن (النموذج) الذي أخرجوه لنا على أنه من معاني القرآن الوارد عن الأئمة يكفي مجـرد تأمله لمعرفة كذبه فكيف يجعل هو (التفسير الإلهي) الذي رده الصحابة كما يفترون؟!

على أن هذا (التأويل لنصوص الأسطورة) لا يتلاءم مع كثير من تلك الروايـات؛ إذ إن في روايـاتهم (المفتراة) التصريح بأن النص القرآني قد شابه -بزعمهم- تغيير في ألفاظه وكلماته[2] فهذا التأويل ليس بمخرج

---

(١) ولكن صاحب هذا القول -الذي نناقشه- وهو محمد حسين آل كاشف الغطاء يعظم بعض ملحدي الـشيعة، الـذين يجاهرون بهذا الكفر فيقول عن النوري الطبرسي صاحب فصل الخطاب: (حجة الله على العالمين، معجب الملائكة بتقواه، من لو تجلى الله لخلقه لقال: هذا نوري، مولانا ثقة الإسلام حسين النوري) (محمد آل كاشف الغطاء/ مقدمـة كـشف الأستار لحسين النوري الطبرسي، مطبعة مؤيد العلماء الجديدة بقم ١٣١٨). وهذا المديح جاء بعـد اقتـراف النـوري الطبرسي لجريمته.

(٢) مثل ما يفترونه أن علياً قال: وأما ما حرف من كتاب الله فقوله: (كنتم خير (أئمة) أخرجت للناس) فحرفت إلى خـير أمة، ومنهم الزناة واللاطة والسراق وقطاع الطريق والظلمة وشراب الخمر والمضيعون لفرائض الله والعادون عن حدوده، أفترى الله تعالى مدح من هذه صفته (يعني واضح هذه الرواية -لعنه الله- صحابة رسول الله صلى الله عليه وسـلم؛ لأن القرآن العظيم أثنى عليهم، ودين الشيعة يقوم على سبهم فطعنوا في كتاب الله لهذا السبب.

ومنه قوله تعالى: (أن تكون أمة هي أربى من (أئمة) فجعلوها أمة... وقوله تعالى: (وكذلك جعلناكم (أئمة) وسـطًا (بـين الرسول وبين الناس) فحرفوها وجعلوها أمة. ومثله في سورة عم (ويقول الكافر يا ليتني كنت (ترابياً) فحرفوها وقـالوا تراباً وذلك أن الرسول كان يكثر من مخاطبتي بأبي تراب، ومثل هذا كثير.

(بحار الأنوار: ٢٦/٩٣-٢٨).

فهل هذا الرواية وأمثالها تتفق مع تأويلهم لها بأنها من قبيل التفسير؟.

سليم من هذا العار والكفر.. والموقف الحق هو ردها ورد مرويات من اعتقدها لأنه ليس من أهل القبلة.

ثالثاً: أما القول بأن القرآن ناقص وليس بمحرف، فهذا كسابقه ليس بدفاع ولكنه تأكيد لأساطيرهم وطعن في كتاب الله بما يشبه الدفاع، فكيف تهتدي الأمة بقرآن ناقص، ومن قدر واستطاع على إسقاط قسم منه هو قادر على تحريف ما بقي.. ولكن الشيء من معدنه لا يستغرب، فصاحب هذا القول هو آغا بزرك الطهراني وهو تلميذ النوري صاحب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب.

ولذلك ترى هذا الطهراني يحاول خداع المسلمين بزعمه أن مؤلف فصل الخطاب شافهه أنه أراد الدفاع عن القرآن وإنما أخطأ في العنوان[1] فهو يحاول أن يتستر على معتقده الباطل بأساليب من المكر والمراوغة، وهاهو ينكشف بهذا الدفاع فهو يصرح بأن للقرآن بقية، وأن للوحي الإلهي تكملة، وأن الأولى أن يُعنون بدل التحريف بعنوان (نقص القرآن أو نزول وحي إلهي آخر)، ويزعم أن في هذا دفاعاً عن القرآن أمام الأعداء؟ وهذا هو مبلغ دفاعه عن القرآن والإسلام -سبحانك هذا بهتان عظيم-.

رابعاً: أما ما قاله المصنف الرابع بوجود قرآن عند منتظرهم.. فهذا يعني أن الدين لم يكمل، والله يقول ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) [المائدة:٣] ثم ما فائدة العباد من كتاب غائب مع منتظر مضى على احتجابه -المزعوم- قرون، فإن كان لابد منه فما حكم الشيعة على ما مضى من القرون بما فيهم أسلافهم من الشيعة هل هم على ضلال.. وإن كانت الأمة تهتدي بدونه فما قيمة كل هذه الدعاوى؟!

الحقيقة أن كل هذه (الترهات) لإقناع أتباعهم بما عليه الرافضة من شذوذ لا شاهد لها من كتاب الله، فحاولوا التلبيس على الأتباع والتغرير بهم بأن دليلها يوجد في القرآن الآخر، أو الكامل، أو المفسر الغائب مع المنتظر.

ثم إن مسألة وجود قرآن آخر، ومسألة الطعن في كتاب الله سبحانه، هما في كتب الشيعة الأساسية مسألة واحدة لا تنفصل إحداهما عن الأخرى، فهم يزعمون أن علياً جمع القرآن بتمامه وجاء به إلى الصحابة فردوه، وألفوا قرآناً حذفوا منه ما يتصل بولاية علي.. وبقي القرآن المزعوم يتوارثه الأئمة حتى وصل إلى المنتظر؟

فهذا الرافضي ومن على منهجه أراد الخداع والتلبيس، فتراه يتدرج بالقارئ المسلم لإقناعه بهذه الفرية بإطلاعه على أحد وجوهها.

خامساً: أما الفئة الخامسة الذين يقولون بأن القول بالتحريف رأي خاطئ، وضلال سابق كنا نذهب إليه ثم تبين لنا الحق فعدلنا عنه. فإنه ليسر المسلم أن يرجعوا عن هذا المذهب الفاسد.. ولكن هذا القول قد

---

(١) ذكر ذلك في كتابه أعلام الشيعة، الجزء الأول، من القسم الثاني: (ص٥٥٠).

يكون للتقية أثر فيه.. ذلك أن أصحاب هذه المقالة والكتب التي حوت هذا الكفر، هي محل تقدير عند هؤلاء، وصدق الموقف في هذه المسألة يقتضي البراءة من معتقديها وكتبهم كـ الكليني وكتابـه الكـافي، والقمـي وتفسيره وغيرهما ممن ذهب إلى هذا الكفر، فكيف يكونون إلى اليوم موضع القدوة، ومحل الثقة، تعتمد كتبهم كمصادر في تلقي العقيدة والشريعة، ويوثق بأقوالهم ويقتدى بأفعالهم؟!

ثم إن القول بأن الإثني عشرية أجمعهم رجعوا عن هذا منقوض بصنيع عالمهم المعاصر حـسين النـوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب، والذي ألفه لإثبات هذه الفرية -كما سلف-.

وهو منقوض أيضاً بكتاب تحريف القرآن لسيدهم علي تقي بن السيد أبي الحسن النقوي اللكنـهوي -المعاصر- المولود سنة (١٣٢٣هـ) وهو بالأردية[١] وغيرهما من مؤلفاتهم في هذا الضلال، وهو معارض أيضاً بما قدمناه عن آغا بزرك الطهراني والأميني النجفي وغيرهما. فلا تزال فئة منـهم يتيهـون في هـذا الـضلال ويضربون فيه بسهم.. ثم لم يقال في أمر أجمع عليه المسلمون وهو سلامة كتاب الله سبحانه وحفظ الله له لم يقال إن من خالف فيه له عذره واجتهاده؟ وهل هي مسألة اجتهادية؟ وهل فيها عذر وتأويل سائغ..؟

سادساً: أما ما ذهبت إليه الطائفة الأخيرة من أن هذه المقالة لم يقل به كل الإثني عشرية، وإنما هي مقالة لفرقة منهم وهم الأخباريون الذين لا يميزون بين صحيح الحديث وسقيمه.. فهذا قول قاله أيضاً بعض شيوخ الشيعة القدامى وهو الشريف المرتضى، حيث قال: (من خالف في ذلك من الإمامية لا يعتد بخلافهـم، فـإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث (من الشيعة) نقلوا أخباراً ضعيفة وظنـوا صـحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته)[٢].

كما أن القول بأن هذه الفرية خاصة بالأخباريين، قالها وأكدها مرجع الشيعة الأكبر في عصره جعفـر النجفي المتوفى سنة (١٢٢٧هـ).

ولكنه وهو من الأصوليين يذهب في روايات التحريف الواردة في كتب الشيعة مذهباً لا يقل خطـورة عن رأي إخوانه الأخباريين، حيث قال بعد أن ذكر أن تلك الفرية هي رأي للأخباريين وهو باطـل بدلالـة العقل والنقل، وما علم من الدين بالضرورة، قال: (فلا بد من تنزيل تلك الأخبار، إما علـى الـنقص مـن الكلمات المخلوقة[٣] قبل النزول إلى سماء الدنيا، أو بعد النزول إليها قبل النزول إلى الأرض، أو على أن نقص المعنى في تفسيره، والذي يقوى في نظر القاصر التنزيل على أن النقص بعد النزول إلى الأرض، فيكون القـرآن

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: (٣/٣٩٤).

(٢) نقل ذلك عنه: الطوسي في التبيان: (١/٣)، والطبرسي في مجمع البيان: (١/١٥).

(٣) لأنهم يعتقدون -كما سلف- أن القرآن مخلوق على نفس منهج أهل الاعتزال.

قسمين: قسم قرأه النبي صلى الله عليه وسلم على الناس وكتبوه وظهر بينهم وقام به الإعجاز، وقسم أخفـاه ولم يظهر عليه أحد سوى أمير المؤمنين رضي الله عنه، ثم منه إلى باقي الأئمة الطاهرين، وهو الآن محفوظ عند صاحب الزمان جعلت فداه)[1].

لم يجرؤ صاحب كشف الغطاء -كما ترى- أن يكذب تلك الأساطير كما فعل المرتضى، بل تـاه في بيداء من التكلفات والتمحلات حتى وقع في شر مما فر منه، أو كاد.

لقد زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم قسماً من القرآن الذي أنزله الله عليه، ولم يبلغ به أحداً من أمته سوى علي، وأن علياً أخفاه عند أبنائه وهو اليوم عند المنتظر فماذا بعد هذا الافتراء؟!

الوجه الثالث: المجاهرة بهذا الكفر والاستدلال به:

والذي تولى كبر هذا البلاء المدعو حسين النوري الطبرسي المتوفى سنة (١٣٢٠هـ)، الذي ألف كتابه فصل الخطاب لإثبات هذه الأسطورة.

ولربما لأول مرة في التاريخ يحدث هذا الجمع (لأساطير) الشيعة المتفرقة وأقوال شيوخها، والآيات المفتراة التي يزعمونها في كتاب واحد يطبع وينشر.. ليصبح فضيحة لهم أبد الدهر.. ولو كان للمسلمين قوة وسلطان لعقدت المحاكم لهذا الكتاب وصاحبه وحكم في ضوئه على دخول الإثني عشرية في الإسلام أو خروجها منه، وارتاح المسلمون من شر أولئك المرتزقة الذين ينتشرون في العالم الإسلامي لنشر التشيع.. وأفاق من غرر بـه شيوخ الشيعة من أولئك الأتباع الجهلة.. الذين لا يدركون من التشيع إلا أنه حب آل البيت الذي سيدخلهم الجنة بغير حساب!

ولقد قام الأستاذ إحسان إلهي ظهير بنشر قسم كبير من الكتاب في كتابه الشيعة والقرآن.. مع ذكـر أدلة هذا المفتري وشبهه، ومع أن ذلك يعد كشفاً لحقيقة الإثني عشرية في هذا العصر، إلا أن الأستاذ إحـسان قد اكتفى بنقل النصوص دون تعليق أو نقد.. وهذا من الخطورة بمكان، ولا سيما أن المؤلف قد ذكـر اثـنتي عشرة شبهة لإثبات فريته، وهي وإن كانت أشبه بخيوط العنكبوت، إلا أن فيها ما قد يخفى على بعض من لا علاقة له بالعلم الشرعي، فكان من الواجب أن تكشف ترهاته وأن تدك شبهاته، ويؤتى عليها من القواعـد، وفيما يلي عرض موجز لمحتويات هذا الكتاب باعتبار أن مؤلفه من المعاصرين[2].. مع نقده وكشف شـبهاته

---

(١) كشف الغطاء: (ص٢٩٩).

(٢) وقد سبقت الإشارة إلى الكتاب في أثناء الحديث عن كتب الشيعة التي قالت بهـذه الأسـطورة: (ص٢٣٣)، وفي هـذا الموضع نناقش شبهات الكتاب ومحتوياته.

وأغاليطه -بحول الله-.

بناءً على أن كتاب إحسان قد سار بها في كل مكان في العالم الإسلامي، ولم تحظ منه بنقد ولا رد على أساس أن الأمر أوضح من أن يبين، ومجرد عرض هذه الفرية كاف في بيان بطلانها.. وأقول: إن هـذا حـق باعتبار أصل الفرية ومنطلقها، ولكن الشبه التي أثارها لابد من أبطالها وكشف ضلالها.

لقد قام المؤلف بكشف الغطاء عن عقيدة الشيعة الإثني عشرية في تحريف القرآن، وجمع ما تفرق مـن أخبارهم فيها، ونقل تصريحات شيوخهم بتواترها، وأنها تزيد على ألفي حديث، واتهم صـحابة رسـول الله بتحريفه والتواطؤ على ذلك، ولم يستثن من ذلك سوى أمير المؤمنين علي، وهذا الاستثناء صوري، إذ إن لازم قوله تواطؤ الجميع؛ لأن القرآن الذي عند علي والسالم من التحريف بزعمهم لم يظهره علي ولا إبان خلافته..

ثم قدم -من كتبهم- (١٠٦٢) رواية معظمها تقول في آيات من كتاب الله أنها خطأ، ويذكر تصويبها من كتبهم الأسطورية، فيرد ما أجمعت عليه الأمة ويرتضي ما قاله حثالة من الأفاكين.

كما لم يجبن عن ذكر بعض (سور) بكاملها تتناقلها الدوائر الشيعية وليس لها ذكر في المصحف، وعلامة الكذب والافتراء واضحة بينة في نصها ومعناها، لا يخفى إلا على أعجمي جاهـل ولا يروجهـا إلا زنـديق مغرض.

كما رد على من أنكر التحريف من طائفته وبين أن إنكار القدامى كان تقية، وأن من أنكـر أخبـار التحريف يلزمه رد أخبار الإمامة لما بينهما من تلازم.

وهذا الكتاب الذي حوى هذا الكفر قد طبع في إيران سنة (١٢٩٨هـ)، وما إن خرج حتى انـزعج كثير من الشيعة لظهوره، وقد وصف أحد شيوخهم ذلك فقال: (فلا تدخل مجلـساً في الحـوزة العلميـة إلا وتسمع الضجة والعجة ضد ذلك الكتاب ومؤلفه وناشره يسلقونه بألسنة حداد)[1].

ويرى الأستاذ محب الدين الخطيب أن سبب الضجة أنهم يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القـرآن محصوراً بين خاصتهم، ومتفرقاً في مئات الكتب المعتبرة عندهم، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف من النسخ، ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع، ويقول: ولما أبـدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه، وألّف كتاباً آخر سماه (رد بعض الشبهات عن فصل الخطـاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)[2].

---

(١) المرعشي/ المعارف الجلية: (ص٢١).

(٢) الخطوط العريضة: (ص١١).

وإذا كان غلاة الشيعة يحاولون التستر على هذه الفضيحة في معظم الأحيان، بحكم عقيدة التقيـة الـتي أصبحت لهم حصناً وملاذاً، وأن تلك الضجة التي حدثت قد شارك فيها من يذهب إلى هذا الكفـر، ويـرى وجوب التستر عليه صيانة لسمعة قومه، ووقاية لدينهم من فضيحة تزلزل كيانهم، وتمنع انتشار عقيدتهم، فإنني لا أجزم كالأستاذ محب الدين في تعميم هذا الحكم على كل الشيعة، بل إن هناك فئة من الشيعة لا تزال تنكر هذا الكفر وتتبرأ منه، وقد كتبوا ردوداً على كتاب فصل الخطاب من هذا المنطلق -فيما يظهر- مثل ما كتبه شيخهم وآيتهم محمد حسين المرعشي في كتابه الموسوم بـرسالة في حفظ الكتاب الشريف من شبهة القـول بالتحريف وهو رد على كتاب فصل الخطاب[1].

كما أنني ألاحظ من خلال كتاب فصل الخطاب أنه يرد على المنكرين لهذا الفرية من قومه، ويجادلهم في هذا الأمر، ومن يقرأ الكتاب يرى أنه ألف لإقناع من خالف هذا الكفر من الشيعة[2].

ثم إن ما كتبه صاحب فصل الخطاب بعنوان رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب.. كما يقول محـب رحمه الله ليس -فيما يبدو- للرد على من قال: إن هذه القضية ينبغي أن تكون سرية بينهم؛ ذلك أن ما يـشير إليه محب صورته الظاهرة كالآتي:

لما ظهر كتاب فصل الخطاب قام بالرد عليه شيخهم محمود بن أبي القاسم الشهير بـالمعرب الطهـراني بكتاب سماه كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب وقد نقل لنا صاحب الذريعة أول رد لصاحب كـشف الارتياب، وهو يفيد إنكار التحريف لا الدعوة إلى التستر عليها. قال صاحب الذريعـة: (وأول شـبهات[3] كشف الارتياب) هو أنه إذا ثبت تحريف القرآن فـلليهود أن يقولوا: إذاً لا فرق بين كتابنا وكتابكم في عدم الاعتبار)[4].

فكتب الطبرسي رداً عليه -وهو ما يشير إليه محب فيما يبدو- في كتاب سمـاه الـرد علـى كـشف الارتياب[5] قال صاحب الذريعة: (وكان يوصي كل من عنده فصل الخطاب أن يضم إليه هذه الرسالة الـتي هي في دفع الشبهات التي أوردها الشيخ محمود عليه وهي فارسية لم تطبع بعد).

---

(١) لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً (انظر: المعارف الجلية: ص٢١).

(٢) انظر: فصل الخطاب: (ص٣٦٠) وما بعدها.

(٣) لا حظ أنه يسميها شبهات؛ لأن صاحب الذريعة على مذهب صاحب فصل الخطاب في هذا الكفر، فهو يـسمي أدلـة كشف الارتياب شبهات إمعانا في هذا الكفر، كيف وصاحب فصل الخطاب هو شيخ لصاحب الذريعة، وقد أعظم الثناء عليه وغلا في مديحه في ترجمته التي كتبها عنه.

(٤) انظر: آغا بزرك الطهراني/ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: (٩/١٨) حرف الكاف، (١٢/١٠) حرف الراء.

(٥) انظر: آغا بزرك الطهراني/ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: (٢١١/١٠).

وكان جواب الطبرسي في رده على دليل صاحب كشف الارتياب محاولة منه للتراجع، وبرهاناً على التناقض، حيث قال: (هذه مغالطة لفظية حيث إن المراد بالتحريف... غير ما حملت عليه ظاهراً للفظ، أعني التغيير والتبديل والزيادة والتنقيص وغيرها، المحقق والثابت جميعها في كتب اليهود وغيرهم، بل المراد من التحريف خصوص التنقيص فقط في غير آيات الأحكام جزماً، وأما الزيادة فالإجماع المحقق الثابت من جميع فرق المسلمين والاتفاق العام من كل منتحل للإسلام على عدم زيادة كلام واحد في القرآن المجموع فيما بين هاتين الدفتين، ولو بمقدار أقصر آية يصدق عليه كلام فصيح، بل الإجماع والاتفاق من جميع أهل القبلة على عدم زيادة كلمة واحدة في جميع القرآن، بحيث لا نعرف مكانها، فأين التنقيص الإجمالي المراد لنا عما حملت ظاهر اللفظ وهل هذا إلا مغالطة لفظية؟)[1].

هذا جزء مما دار في الرسالتين، نقله لنا صاحب الذريعة، وهو يكشف أن الحوار كان في مسألة وقوع التحريف من عدمه، لا في وجوب التستر على هذه الفرية، وهو لا ينفي أن يوجد اتجاه عند الشيعة يرى ضرورة التستر صيانة لحرمة المذهب..

ولكنه ينفي تعميم الحكم بهذا على الجميع.

هذا وفي كلام صاحب الذريعة الذي لخصه، من الرسالة الفارسية لصاحب فصل الخطاب، ونقلناه مع صياغته التي يبدو عليها أثر العجمة، تخليط وتناقض وتقية وضح دليلها في أثناء كلامه كما هي عادة هؤلاء الروافض في الغالب.[2].

وهذا الكتاب رتبه مؤلفه -عليه من الله ما يستحق- على ثلاث مقدمات وبابين.

ففي المقدمة الأولى نقل مجموعة من أخبارهم التي تتحدث عن جمع القرآن -حسب تصور هؤلاء الزنادقة- كرواية ثقة دينهم التي تقول: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله، كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده).

وهذا مبني على مذهب الشيعة في القول بعصمة رجل واحد وهو علي، وضلال الأمة بأجمعها، وهو من

---

(١) الذريعة: (٢٢١/١٠).

(٢) لاحظ مثلاً أنه نفى الزيادة مطلقاً ثم عاد بعد ذلك وقال: (بل الإجماع والاتفاق على عدم زيادة كلمة واحدة في جميع القرآن بحيث لا نعرف مكانها) انظر إلى قوله: (لا نعرف مكانها) فهو يشير بهذه الجملة من طرف خفي إلى ما يذهب إليه صاحب فصل الخطاب، ويوافقه هو على هذا المذهب من افترائهم بالقول بالزيادة في كلام الله.

قال صاحب فصل الخطاب وهو يذكر صور التغيير في القرآن الذي أوحاه إليه شيطانه، ودفعه إليه حقده على الإسلام وأهله: (السابعة زيادة كلمة كزيادة (عن) في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ) (فصل الخطاب: ص٢٥)، كما أن قوله بالنقيصة لا يخرجه عن تكذيب قول الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

آثار البيئة الفارسية التي تحيط ملوكها بهالة من التقديس.

وما أسخف عقلاً يرد ما أجمع عليه الصحابة كلهم، ويدعي أن لا ثقة إلا بنقل واحد منهم، مع أن هذه الدعوى لا وجود لها إلا في خيالات هؤلاء الزنادقة، فلم يعرف علي والأمة إلا هذا القرآن.

ثم يواصل نقله عن (قرآن علي) الذي لم يُنقص منه حرف كما يزعمون.. فينقل مجموعة من رواياتهم ينتهي القارئ لها إلى أن العقل الشيعي.. من أسرع العقول إلى تصديق الخرافة، فهو يؤمن بكتاب لا وجود له إلا في أساطيرهم ويكفر بقرآن أجمعت عليه الأمة.. بما فيهم الأئمة.

تتحدث هذه الأساطير عن جمع علي للقرآن وعرضه على الصحابة ورد الصحابة له..

فيورد من هذه الروايات خبر الشيعي الذي التقى بـ منتظرهم -والذي لم يولد أصلاً- وفيه يقول لـه المنتظر: (لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وآله من دار الفناء وفعلا صنما[1] قريش ما فعلا من غصب الخلافة جمع أمير المؤمنين رضي الله عنه القرآن كله ووضعه في إزار وأتى به إلـيهم وهـم في المسجد، فقال لهم: (هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعرضه علـيكم لقيـام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالى، فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها[2]: لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال له: أخبرني حبيبـي محمد صلى الله عليه وآله بقولك هذا، وإنما أردت بذلك إلقاء الحجة عليكم، فرجع أمير المؤمنين إلى منزله..) فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الـرحمن بـن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت عنهم بعد وفاة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، فلـذا تـرى الآيات غير مرتبطة، والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عجل الله فرجه، وفيـه كل شيء حتى أرش الخدش. وأما هذا القرآن فلا شك ولا شبهة في صحته، وأنه من كلام الله سبحانه، هكذا صدر عن صاحب الأمر)[3].

وهذا النص نقلناه رغم طوله؛ لأن معظم حكاياتهم تدور على ما جاء فيه. فالمسألة أصلاً نابعة من حقد هذه (الفئة) على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبغضها للدين الذي يحملونه.

---

(١) يعنون بهما صديق هذه الأمة وفاروقها، ومن أقاما الإسلام بعد رسول الله.

(٢) يعني الفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه، والذي فتح بلاد فارس، ونشر الإسلام فيها، فكان جزاؤه عند هؤلاء الحاقدين السب والتكفير.

(٣) فصل الخطاب: (ص٩-١٠).

فأنت ترى أن الحديث عن مثالب الصحابة وأن من جمع القرآن -بزعمهم- قد أسقطها فأباح هـؤلاء بالسر المكنون وكشفوا المستور، وما تخفي قلوبهم أعظم.

ثم إذا رفض الصحابة القرآن -كما يزعمون- فلم يحجب عن الأجيال والقرون التي بعدهم؟ وإذا قامت الحجة على الصحابة، فإنها لم تقم على من بعدهم.. وكيف لم يُقم علي الحجة وهو في قـوة سـلطانه إبـان خلافته؟

إن أساطيرهم تنقض نفسها بنفسها، وإذا امتنع الصحابة عن قبوله -كما يزعمون- أليس في الأمة مـن يقبله عبر مراحل القرون كلها، وفيهم من صحب الأئمة، والتقى بـالمنتظر.. وقامت للشيعة دول وسـلطان؟ فلماذا يحجب عنهم ويظل مع الغائب في سردابه؟ ألا يؤكد هذا لكل عاقل خرافة هذه الدعوى بغض النظر عن جميع الأدلة الأخرى، بل إن صاحب فصل الخطاب ينقل في هذه المقدمة أخباراً تقول: إن علياً امتنع عن تسليم القرآن الذي جمعه للصحابة حينما طلبوا منه ذلك، واحتج بأنه لا يمسه إلا المطهرون، وأن المطهرين هم الأئمة الاثني عشر[1].

وهذه قاصمة الظهر.. فـعلي -كما يفترون- هو الذي رفض إبلاغ القرآن، وادعى أنه خـاص بـه وبولده.. وهذا لا يقول به أحد من المسلمين فضلاً عن أمير المؤمنين، فهو كلام المقصود به الإساءة إلى أهـل البيت والطعن فيهم، ولذلك ذهبت بعض فرق الشيعة كـالكاملية إلى تكفير أمير المؤمنين علي.

وهذه الآثار التي جمعتها كتب الإثني عشرية تؤدي إلى هذا المذهب، فهؤلاء يـشايعون الـشيطان ولا يشايعون أمير المؤمنين، ومن ينزه أمير المؤمنين من هذه الأباطيل وأمثالها هم شيعته وأنصاره على الحقيقة.

أما المقدمة الثانية عنده فتتضمن صور التحريف التي يزعم وقوعها في كتاب الله سبحانه أو امتناعهـا، فعرض مجموعة من الصور التي أوحاها له شيطانه: في السورة، والآية، والكلمة، والحرف.

وقرر (أن زيادة السورة وتبديلها بأخرى أمر ممتنع[2]؛ لأن الله يقول: ((وإِن كُنتُمْ في رَيْبٍ مما نزلْنـا علَى عَبْدنا فَأْتوا بِسُورةٍ من مثْله)) [البقرة:٢٣] فهو يقول: بأن القرآن الذي بين أيدي المسلمين لا زيادة فيـه أصلاً؛ لأن البشر عاجزون عن الإتيان بسورة من مثله.. ولكنه ينقض هذا حينما يزعم (أن نقـصان الـسورة جائز كسورة الولاية)[3].

فهو بهذا يزعم أن في كتاب الله نقصاً، ويمثل لذلك بسورة الولاية، ولا شك أن هذه الدعوى تتـضمن

---

(١) فصل الخطاب: (ص٧).

(٢) فصل الخطاب: (ص٢٤).

(٣) فصل الخطاب: (ص٢٤).

زيادة سورة على كتاب الله، وهو قد قرر امتناعها.. ثم إن هذه السورة المفتراة يشهد نصها على كذبها.. وقد كشف ذلك بعض شيوخ الشيعة أنفسهم[1]. وهي عبارة عن نص ملفق، وتركيب متهافت، ومعـنى سـاقط يتضح من خلاله أن واضعه أعجمي جاهل -كما سيأتي-.

ويقول: إن زيادة آية على القرآن، أو تبديل آية بأخرى هو أيضاً منتف بالإجماع، ثم يناقض ذلك بزعمه أن نقصان الآية غير ممتنع[2].

أما زيادة كلمة في القرآن فيرى على ضوء أساطيرهم أنها ممكنة، ويمثل لذلك بقوله: كزيادة (عـن) في قوله تعالى: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ)) [الأنفال:١]. فهو يفتري أن في القرآن زيادة كلمة (عـن)، وغـرض الرافضة في هذا الزعم أن الأنفال كانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هي للأئمة الاثـني عـشر المعصومين من بعده، والصحابة إنما كانوا يسألون الرسول أن يعطيهم منها على سبيل الصدقة، ولم يكن سؤالها عن حكمها، وهذا لا يتأتى للرافضة إلا بحذف كلمة (عن).

ثم يقول: نقصانها -أي الكلمة- وهو كثير ك (في علي) في مواضع، أي أن اسم علي ورد بـزعمهم في القرآن، وحذفه الصحابة، وهذه دعوى لإسكات أتباعهم الذين داهمهم الشك في مذهبهم الذي لا شاهد لـه من كتاب الله، وهذا أحد الأساليب القريبة التي دفعت الرافضة للقول بهذه الفرية.. وأما الأسـباب البعيـدة وجذور هذه المقالة فهي هدم التشيع أصلاً وإبعاد الشيعة عن الإسلام كلياً.

ثم بعد ذلك يذكر من الصور للتغير المزعوم في كتاب الله تبديل الكلمات، ويقرر علـى هـدي مـن خرافاتهم وقوعه فيقول: (كتبديل آل محمد بعد قوله تعالى: ((إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْـرَاهِيمَ)) [آل عمران:٢٣]. بآل عمران) وواضح غرض الشيعة من ذلك فهي تبحث بأي وسيلة عما يثبت ذكر أئمتـهم في كتاب الله؛ إذ كيف يذكر آل عمران ولا يذكر أئمتهم..؟

ثم يتحدث عن الحرف فيرى بمقتضى أساطيرهم أن زيادته ونقصانه أمر ممكن وواقع، فيقول: (نقـصان الحرف كنقصان (همزة) من قوله تعالى: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ)) [آل عمران:١١٠]. و(يا) في قوله تعالى: ((يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا)) [النبأ:٤٠]).

والهدف من خلال هذا الافتراء مكشوف، فأمة محمد في قاموس هؤلاء القوم الذين أكل الحقد قلـوبهم عليها؛ لأنها فتحت ديارهم وأسقطت عروشهم، ونشرت الإسلام بينهم، هذه الأمة في اعتقادهم ملعونة ضالة ظالمة.. ويؤلمهم أن يثني الله سبحانه عليها، فحاولوا أن يجعلوا الثناء خاصاً بالاثني عشر الذين لم يولد آخـرهم

---

(١) وهو شيخهم: محمد جواد البلاغي في تفسيره آلاء الرحمن (ص٢٤-٢٥).

(٢) فصل الخطاب: (ص٢٤).

أصلاً.. فقالوا: إنها ليست الأمة، بل الأئمة.

وكذلك أرادوا من افترائهم بزيادة الياء في قوله (تراباً) أرادوا ترابياً والهدف النسبة إلى علي الذي كـان يلقب بـأبي تراب، وأن الكافر يقول: يا ليتني كنت ترابياً أي: من شيعة علي، وما أدري لـم لا يـتمنى أن يكون من شيعة محمد، وهل علي أفضل من محمد؟!

إلى آخر هذيانه.. الذي عاد على الشيعة بأسوأ العواقب.. وأورثها العار إلى الأبد.

المقدمة الثالثة: وعقدها لذكر أقوال شيوخ طائفته في تغيير القرآن وعدمه فقال: (اعلم أن لهم في ذلـك أقوالاً مشهورها اثنان: الأول: وقوع التغيير والنقصان فيه) ثم ذكر من قال به من شـيوخهم كـ ـالقمي في تفسيره، والكليني في الكافي وهما كما قال من غلا وأكثرا من الرواية في هذا المذهب، ومثل المجلسي في مـرآة العقول، والصفار في بصائر الدرجات، والنعماني في الغيبة، والعياشي وفرات الكوفي في تفسيرهما، ومفيدهم في المسائل السروية، ومحدثهم البحراني في الدرر النجفية.

وأخذ على هذا المنوال يعدد من مشاهير علماء مذهبه ممن قال بهذه الأسطورة مع تفخيمهم بالألقـاب، أو نعت بعضهم بأنه (ممن لم يعثر له على زلة)، مع أنه يكفيه مقالته هذه إغراقاً في الضلال وزلةً إلى الكفـر.. فذكر أسماء شيوخهم وكتبهم في هذا الكفر، واستشهد ببعض كلماتهم التي كشفت حقيقة التشيع في عصوره المتأخرة؛ كنقله لقول شيخهم أبي الحسن الشريف صاحب مرآة الأنوار، والذي ذكر فيه أن هذه المقالة مـن ضروريات مذهب التشيع[1].

ثم قال: (الثاني: عدم وقوع التغيير والنقصان فيه، وأن جميع ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق في عقائده، والسيد المرتضى، وشيخ الطائفة في التبيان ولم يعرف من القدماء موافق لهم إلا ما حكاه المفيد عن جماعة من أهل الإمامة، والظاهر أنه أراد منـها الصدوق وأتباعه)[2].

وأنت تلاحظ -كما أسلفنا- أنه يريد أن يجعل هذه المقالة هي الأصل في التشيع.. وإلا فـإن قـدماء شيوخ المذهب كانوا بعيدين عن هذا الكفر.. وقد مضى الحديث عن الأصل في هذا الافتراء وبدايته.

ثم ذكر بعض كلمات المنكرين وناقش إنكارهم لبعض ما جاء في كتبهم، من القول بهذه الفرية ليصل إلى أن الإنكار ليس على حقيقته، بل هو من باب الخداع لـأهل السنة[3].

---

(١) انظر: فصل الخطاب: (ص٣٢).

(٢) فصل الخطاب: (ص٣٣).

(٣) فصل الخطاب: (ص٣٣) وما بعدها.

وفي الباب الأول: عرض ما يسميه بـ(الأدلة التي استدلوا بها، ويمكن الاستدلال بها على وقوع التغـيير والنقصان في القرآن).

فذكر اثنتي عشرة شبهة بعدد أئمته..

الشبهة الأولى:

قال الملحد: (الدليل الأول: أن اليهود والنصارى غيروا وحرفوا كتاب نبيهم بعده، فهذه الأمـة أيـضاً لابد وأن يغيروا القرآن بعد نبينا صلى الله عليه وآله؛ لأن كل ما وقع في بني إسرائيل لابد وأن يقـع في هـذه الأمة على ما أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله عليه)[1].

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول:

سلمنا أن كل ما وقع في بني إسرائيل سيقع في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لكننا نقول: يخرج مـن هذا العموم ما دل الدليل على خروجه، وتحريف القرآن مستثنى من هذا العموم بنص القرآن: ((إنا نحْنُ نزلْنا الذكْر وإنا لَهُ لَحافظُونَ)) [الحجر:٩]. وهل هناك أقوى من أن يخص عموم حديث بنص من القرآن.. فـأين عقول هؤلاء القوم؟ ولهذا قال الباقلاني: (أول جهلكم أنكم قطعتم بخبر واحد على أن القرآن غُير وبُدل مـع ردكم لما هو أقوى منه)[2].

ثم إن الله سبحانه قد استحفظ أهل الكتاب التوراة واستودعهم إياها فخانوا الأمانة، ولم يحفظوها، بـل ضيعوها عمداً.

والقرآن الكريم لم يكل الله حفظه إلى أحد حتى يمكنه تضييعه، بل تولى حفظه جل وعلا بنفسه الكريمة المقدسة كما أوضحه بقوله: ((إنا نحْنُ نزلْنا الذكْر وإنا لَهُ لَحافظُونَ)) [الحجر:٩]، وقوله: ((لا يأْتيه الْباطـلُ من بيْنِ يدْيه ولا منْ خلْفه)) [فصلت:٤٢]. إلى غير ذلك من الآيات[3].

وذلك لأن القرآن العظيم هو آخر الكتب، فلا كتاب بعده، والرسول صلى الله عليه وسلم هو آخـر الرسل فلا نبي بعده، وبموته انقطع الوحي.. فمن رحمة الله بعباده أن حفظ كتابه ليبقى هداية للأمة ونـوراً إلى يوم القيامة.

---

(١) فصل الخطاب: (ص٣٦).

(٢) نكت الانتصار: (ص١٠٤).

(٣) انظر: الشنقيطي/ أضواء البيان: (٢/١٠٠-١٠١).

الوجه الثاني:

أن زعمه أن كل ما وقع في بني إسرائيل لابد أن يقع في هذه الأمة، هذه المقدمة غير مسلّمة لـه علـى الإطلاق، فالنتيجة التي اعتمدها بناءً على هذه المقدمة، نتيجة كاذبة؛ لأنها مبنية على مقدمة ليست مسلمة لـه على إطلاقها بدليل أن بني إسرائيل قتلوا أنبياءهم ولم يتحقق ذلك في هذه الأمة، وإن حاول فئة من المنـافقين ذلك، وبنو إسرائيل عبدوا العجل ولم يحصل من الأمة نظيره، فتلك المقدمة ليست على إطلاقهـا، وتحريـف القرآن أولى مما ذكرنا لاستثنائه من هذا العموم بالنص كما بينا، وإن حاول فئات من المنافقين الذين تـستروا بالتشيع ذلك.

كذلك أمتنا تختلف عن بني إسرائيل؛ حيث لا تزال طائفة ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة، ولهذا لا يسلط الله عليهم عدواً من غيرهم فيجتاحهم، كما ثبت هذا وهـذا في الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أخبر أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة[(١)] وأخبر أنه سأل ربه أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطاه ذلـك، وسأله أن لا يهلكهم بسنة عامة فأعطاه ذلك، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم شديداً فمنعه ذلك[(٢)].

ومن قبلنا كان الخُلْف فيهم حتى لا تقوم بالحق منهم طائفة ظاهرة منصورة، ولهذا كان العدو يـسلط عليهم فيجتاحهم كما سلط على بني إسرائيل وخرب بيت المقدس مرتين ولم يبق لهم ملك[(٣)].

الوجه الثالث:

لو سلمنا جدلاً أن القرآن لم يخرج من ذلك العموم بالنص المذكور، فإن التحريف هو ما تقوم به الشيعة من تحريف للمعنى، ومحاولة لتحريف اللفظ، وما قدمناه عنهم هو الدليل، لكنهم لم يحققوا أهـدافهم؛ لأن الله هو الذي تكفل بحفظه بنص الآية السابقة[(٤)].

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤١٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض: (٢٢١٦/٣) (ح٢٨٩٠)، والترمـذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثًا في أمتـه: (٤٧١/٤-٤٧٢)، (ح ٢١٧٥، ٢١٧٦)، وابن ماجة في كتاب الفتن، باب ما يكون مـن الفـتن: (٣٠٣/٢) (ح٣٩٥١)، وأحمـد: (١٧٥/١، ١٨١، ١٤٦/٣، ١٥٦، ١٠٨/٥، ٢٤٠، ٢٤٣، ٣٩٦/٦).

(٣) منهاج السنة: (٢٤٢/٣).

(٤) في هذا الموضوع أملى علي د. محمد رشاد سالم -رحمه الله- فقال: (وجه الشبه بين فعل الأمتين أن من أمة محمـد مـن حاول تحريف القرآن بالفعل مثل الشيعة الرافضة، أو تأويله تأويلاً باطلاً متعسفاً كالجهمية.. لكن النتيجة مختلفة؛ فقـد تم التحريف بالفعل في أمة بني إسرائيل الذين كتموا التوراة وأخفوها، وأظهروا التوراة المحرفة، وكذلك فعـل النـصارى في

الشبهة الثانية:

قال الملحد: (الدليل الثاني أن كيفية جمع القرآن وتأليفه مستلزمة عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه، وقد أشار إلى ذلك العلامة المجلسي في مرآة العقول، حيث قال: والعقل يحكم بأنه إذا كان القرآن متفرقاً منتـشراً عند الناس وتصدى غير المعصوم لجمعه، يمتنع أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع)[1].

والجواب: إن هذه الشبهة مبنية على العقلية الإمامية التي تحتم على جميع الأمة إذا أجمعت الخطأ، وتجعل رأي واحد منها (ليس بنبي) هو الصواب، كما يلحظ ذلك في قوله: (وتصدى غير المعصوم لجمعه)، وهو رأي منقوض وباطل كما أسلفنا في الحديث عن العصمة، وما بني على باطل فهو باطل.

وصياغته لهذه الشبهة تدل على أن كثيراً من شيوخ الإمامية قوم بُهْت، يكذبون بالحقائق الواضـحات ويصدقون بالأكاذيب والخرافات. فجمع القرآن جاء على أدق الطرق وأوثقها ضبطًا وإتقاناً، فكتبة الـوحي يكتبون، والحفظة يحفظون، والأمة بأكملها تردد آيات القرآن في صلواتها وحلقاتها، كلما نزل شيء من القرآن هبوا لحفظه وكتابته وتعلمه والعمل به، فالممتنع هو أن يزاد في القرآن حرف أو ينقص منه حرف آخر، ولـذا أجمعت الأمة على ذلك والإجماع معصوم.

فلنحكّم عقولنا؛ ما جاءت هذه الدعوى إلا من طائفة الإثني عشرية من بين فرق الشيعة كلها، وهـي تتحدث عن قرآن جمعه علي هو الكامل في نظرها، وترفض ما أجمع عليه المسلمون.. فأيهما نصدق أبالقرآن أم بكتاب غائب لم ير ولم يعرف، معلق خروجه على منتظر موهوم.. تولى جمعه -باعترافهم- فرد واحد..؟

أخرج لنا الشيعة منه آيات يستحيل أن تكون من كلام رب العزة جل علاه لسقوطها عن أداء الإنسان العادي، فكيف بكلام رب العالمين المعجز؟ ورأينا من تنسب الشيعة إليه هذا الكتاب المزعوم يتعبـد ويقـرأ بالقرآن الذي بأيدي المسلمين، والشيعة تفتري عليه بأن ذلك منه تقية. فهل تجوز التقية في مثل هـذا الـذي يترتب عليه ضياع الدين وضلال الأجيال؟! إنها مقالة تنطق الشواهد بكذبها، وهي من تقـدير الله سـبحانه لينكشف أمر هذه الطائفة للمسلمين جميعاً، بعدما عاشت بينهم بالتقية قروناً متطاولة.

ثم إن من المعلوم أن جمع الأمة للقرآن في زمن الصديق وأمير المؤمنين عثمان قد تم بإجمـاع الـصحابة، وكان أمير المؤمنين علي على رأس الكتبة وأغلب القراءات المتداولة ترجع بالسند المتواتر إليه باعتراف الـشيعة نفسها كما سلف نقل ذلك عنهم[2]، وليس في الطرق إلى علي ما يخالف قرآن الأمة، وقد أثنى أمير المـؤمنين

إنجيلهم، أما أمة محمد فقد تكفل الله سبحانه بحفظ كتابهم القرآن).

(١) فصل الخطاب: (ص٩٧).

(٢) انظر: (ص ٢٦٦ – ٢٦٧) من هذه الرسالة.

على الصديق، وعلى ذي النورين فيما قاما به من أمر المصحف[1] فهل تنكر ضوء الشمس ليس دونها سحاب، وتصدق أساطير نقلها شرذمة من أعداء الأمة والدين؟! ومن أضل ممن يدعو أتباعه للإعراض عن كتـاب الله، وانتظار كتاب موهوم مفترى عند إمام مخترع أو هارب في سردابه منذ أكثر من ألف عام.. وكيـف تقـوم الحجة على العباد بمثل هذا الكتاب الموهوم.. والشيعة لا علم لها بهذا المصحف ولا صلة لها به، ((إِنْ يتبِعُونَ إلا الظن وإِنْ هُمْ إلا يخْرُصُونَ)) [الأنعام:١١٦].

الشبهة الثالثة:

قال الملحد: (إن أكثر العامة وجماعة من الخاصة ذكروا في أقسام الآيات المنسوخة، ما نسخت تلاوتهـا دون حكمها، وما نسخت تلاوتها وحكمها معاً، وذكروا للقسمين أمثلة ورووا أخبارا كثيرة ظـاهرة، بـل صريحة في وجود بعض الآيات والكلمات التي ليس لها في القرآن المتداول أثر ولا عين، وأنه كان منه في عصر النبي صلى الله عليه وآله يتلونه الأصحاب وحملوها على أحد القسمين من غير أن تكون فيها دلالة وإشـارة على ذلك، وحيث إن نسخ التلاوة غير واقع عندنا، فهذه الآيات والكلمات لابد وأن تكون مـا سـقط أو سقطوها من الكتاب جهلاً أو عمداً، لا بإذن من الله ورسوله وهو المطلوب)[2]. هذه الشبهة تتكرر على ألسنة المعاصرين من الشيعة كثيرا، ويحاولون أن ينفذوا من خلالها إلى فكر القارئ للتأثير عليه بإيهامـه أن الآيـات المنسوخة تلاوة الواردة من طرق السنة هي كأخبار التحريف عند الشيعة، فلا تكاد تقرأ كتاباً من كتب هذه الطائفة، ويأتي الحديث عن هذه الفرية، إلا وتجدهم يبررون ما شاع من أساطير في كتبهم بالأخبار المنـسوخة عند أهل السنة[3].

ولا شك بأن حجتهم داحضة؛ ذلك أن النسخ من الله سبحانه، قال تعالى: ((ما ننسخْ مِنْ آيةٍ أَوْ نُنسِها نأت بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها)) [البقرة:١٠٦]. أما التحريف فمن فعل البشر، وشتان بين هذا وذاك، ولذلك وجد من شيوخ الشيعة الكثير ممن يذهب إلى هذا المذهب الباطل بمقتضى دلالة أساطيرهم، ولم يوجد أحد من علماء السنة يقول بهذه الفرية، فالنسخ شيء آخر غيرها.

بل إن هذه الأسطورة لا مكان لها أصلاً عند المسلمين، ولذلك نجد الحديث عن الانحراف فيما يتـصل بالقرآن عند أهل السنة في مسألة خلق القرآن وما شابه ذلك من الأقوال الباطلة التي وجدت في محيط الـسنة العام، أما تلك القضية فغير واردة أصلاً عندهم، فكيف يجعل النسخ كالقول بالتحريف؟ إن ذلك إلا ضـلال

---

(١) انظر: (ص ٢٣٦ – ٢٦٥) من هذه الرسالة.

(٢) فصل الخطاب: (ص١٠٦).

(٣) مثل عبد الحسين الموسوي في أجوبة مسائل جار الله، ومحسن الأمين في كتابه الشيعة بين الحقائق والأوهام، وعبد الحسين الرشتي في (كشف الاشتباه) والخنيزي في (الدعوة إلى وحدة أهل السنة والإمامية) وغيرهم.

مبين وكيد متعمد.. لأن غاية ما تدل عليه تلك الآثار أن ذلك كان قرآناً ثم رفع في حياة الرسـول والـوحي ينزل، ولهذا وضعت في باب النسخ من مباحث علوم القرآن عند أهل السنة، ولم يكن يخطر ببال أحد منهم أن ذلك يدل على تحريف المنزّل، بخلاف أخبار هذه الأسطورة عند الإثني عشرية، الـتي تنـسب التحريـف إلى صحابة رسول الله الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه لأنها تصدق خبر شـرذمة مـن الأفـاكين، وتكـذب بالضرورات والأخبار المتواترات وشهادة الله ورسوله لهم.

والصحابة عند أهل السنة هم أتقى وأخشى لله من أن يفعلوا شيئًا من ذلك، ولو فرضنا جـدلاً أنهـم حاولوا فعل هذا لم يمكنهم الله سبحانه وتعالى، وإلا لزم الخلف في قوله وهو محال. بل يستحيل أن يقـع منـه شيء من ذلك ولو على سبيل السهو؛ لأن الله هو الذي وعد بحفظه.

ونسخ التلاوة يقر به الروافض أنفسهم، وإن أنكره هذا النوري الطبرسي لتأييد مذهبه الباطل ونـسب الإنكار للشيعة كلها، فإن صدق في هذه النسبة فهو ينصرف إلى بعض المعاصرين من طائفته، وهذا يعني أنهـم أكثر غلواً من السابقين في ذلك، فقد قرر شيخهم الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في هذه المسألة ثبوت نسخ التلاوة، حيث قال في مجمع البيان: (ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الـرجم)[1]. والطبرسـي قـد أنكـر التحريف، ويستشهد شيوخ الشيعة بإنكاره على براءة مذهبهم من هذا العار، ولم يقل أحد بأن إثباته لنـسخ التلاوة قول بالتحريف.

ومن قبله شيخهم الطوسي (ت٤٦٠هـ) في تفسيره التبيان، حيث قال: (لا يخلو النـسخ في القـرآن الكريم من أقسام ثلاثة: أحدها نسخ حكمه دون لفظه...

والثاني ما نسخ لفظه دون حكمه كآية الرجم، فإن وجوب الرجم على المحصنة لا خلاف فيه، والآيـة التي كانت متضمنة له منسوخة بلا خلاف وهي قوله: والشيخ والشيخة إذا زنيا)[2].

وقال في موضع آخر: (وقد أنكر قوم جواز نسخ القرآن، وفيما ذكرناه دليل علـى بطـلان قـولهم، وجاءت أخبار متضافرة بأنه كانت أشياء في القرآن نسخت تلاوتها)[3].

ومن قبلهما شيخ الشيعة المرتضى (ت٤٣٦هـ) وهو من ينكرون هذه الفرية، وهو الذي استثناه ابـن حزم من جمهور الإمامية القائلين بهذه الأسطورة.

والشيعة المعاصرون يستدلون بإنكاره على براءة مذهب الشيعة من هذا الكفر، وهو يقر بنسخ التلاوة،

---

(١) مجمع البيان: (١٨٠/١).

(٢) التبيان: (١٣/١).

(٣) التبيان: (٣٩٤/١).

ففي كتابه الذريعة قال: (فصل في جواز نسخ الحكم دون التلاوة، ونسخ التلاوة دونه) ثم تكلم عن ذلك[1].

إذن الإقرار بنسخ التلاوة أمر مشترك بين الفريقين وهو شيء آخر غير التحريف.

ومن المكر والكيد الذي لا يكاد يخلو منه كتاب شيعي معاصر، ناقش هذه القضية التظـاهر بإنكـار الشيعة لهذه الفرية والاستدلال بإنكار المرتضى والطبرسي وغيرهما، ثم يحاولون نسبة هذه الفرية إلى أهل السنة، لأنهم قالوا بنسخ التلاوة.. مع أن الطبرسي والمرتضى يقولان بذلك، ولكن ذلك مكر مقصود لتحقيق هدف لا يجرؤون على إظهاره وهو اعتقادهم هذا الكفر.

الشبهة الرابعة:

قال الملحد: (الدليل الرابع أنه كان لأمير المؤمنين قرآناً مخصوصاً -كذا- مخالف الموجود في الترتيـب، وفيه زيادة ليست من الأحاديث القدسية، ولا من التفسير والتأويل).

وأقول: لو كان لأمير المؤمنين مصحف لأخرجه للمسلمين، ولم يسعه كتمانه، وإذا لم يستطع ذلك في خلافة من سبقه -على حد تفكيركم- فإنه يستطيع إخراجه إبان خلافته.. وكتمان ذلك كفر وضلال.. فمن ألصق ذلك بأمير المؤمنين فهو ليس من شيعته، بل من عدوه؛ لأنه يدعي أنه كتم إظهار الحق وبيانـه خوفـاً وجبناً، وهو أسد الله وأسد رسوله.. وكتمان أصل الدين وأساسه خروج عن الإسلام.

ولو لم يستطع علي إخراجه لأخرجه الحسن إبان خلافته، ولكن الذي يشهد به الجميع حتى الروافض أن علياً لم يقرأ في صلاته، ويحكم في خلافته إلا بهذا القرآن، وكذلك سائر علماء أهل البيت -كما مر[2]- وهذا يبطل كل دعاوى الروافض الذين أقض مضاجعهم، وأرق عيونهم، وفض جمعهم، وشتت أمرهم، خُلو كتاب الإسلام العظيم مما يثبت شذوذهم فادعوا قرآناً غائباً، لما لم يجدوا في كتاب المسلمين ضالتهم، كما ادعوا إماماً غائباً لما مات إمامهم من غير عقب.

وإذا كان لأمير المؤمنين مصحف فهو أمر طبيعي لا يدل على ما يذهب إليه هذا المجوسي، فهو كبعض الصحابة الذين اتخذوا لأنفسهم مصاحف خاصة كتبوها لهم ولكنها لا تصل إلى مستوى المصحف الإمام الذي يكتبه كتبة الوحي بإشراف رسول الهدى صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان لـعلي كما يدعون مصحف يخالف المصحف الإمام، فما يخالف المصحف الذي أجمع عليـه المسلمون لا اعتداد به؛ لأن الإجماع معصوم والعبرة بما أجمع عليه أهل الإسلام، مع أن أمير المؤمنين كان على

---

(١) الذريعة إلى أصول الشيعة: (ص٤٢٨ -٤٢٩).

(٢) (ص ٢٦٥) وما بعدها.

رأس المجمعين والجامعين، وثناؤه على أبي بكر وعثمان في ذلك مشهور -كما قدمنا-.

قال الباقلاني: (فإن قالوا: فإنما لم يغير ذلك ولم ينكره لأجل التقية قيل لهم: ومن كان أقوى منه جانبـاً وهو في بني هاشم مع عظم قدره وشجاعته وامتناع جانبه. هذا غاية الامتناع والباطل)[1].

ثم أشار إلى تناقض الروافض، حيث إن مقالتهم هذه في علي تنقض ما يزعمونه من شجاعته وصـدعه بالحق، وعدم سكوته عن باطل.

وذكر بأن واقع أمير المؤمنين في خلافته ينفي مجرد تصور التقية في هذا الباب (فأي تقية بعد أن شـهر سيفه وقاتل بـصفين ونصب الحرب بينه وبين مخالفيه فيما هو دون تغيير القرآن وتحريفه، هذا مما يعلم بطلانه ويقطع على استحالته)[2].

الشبهة الخامسة:

قال الملحد: (الخامس أنه كان لـعبد الله بن مسعود مصحف معتبر فيه ما ليس في القرآن الموجود). ثم ذكر نماذج مما جاء في مصحف ابن مسعود -كما تزعم رواياتهم- ومما ذكره (وكفى الله المـؤمنين القتـال بـعلي بن أبي طالب ورفعنا لك ذكرك بـعلي صهرك)[3].

أقول: لا خلاف أن بعض الصحابة كانت لهم مصاحف خاصة بهم يكتبون فيها ما يسمعون من الـنبي صلى الله عليه وسلم من القرآن.. وهذا لا يطعن في المصحف الإمام، ولا يدل على ما يذهب إليـه هـؤلاء الطغام؛ لأن العمدة والأصل هو ما أجمع عليه المسلمون، ولا عبرة بما انفرد به أحدهم.

وأنت تلاحظ أنه جعل مصحف ابن مسعود هو المعتبر والهدف واضح؛ لأنه ورد فيه -كما يزعم- ذكر علي.. ولكن ما استشهد به من نماذج يدل على أن ما ينسبونه لـابن مسعود أو لمصحفه هو من افتـراءاتهم، فقوله: ((ورفَعْنا لَكَ ذكْرَك)) [الشرح:٤] هذه الآية من سورة (الانشراح) وهي مكية بكل آياتها كمـا هـو معلوم، والزيادة التي زادوها وهي قولهم: (وجعلنا علياً صهرك) كشفت كذبهم؛ ذلك أن صهره الوحيد في مكة هو أبو العاص بن الربيع الأموي، فهم وضعوا ولم يحسنوا الوضع لجهلهم بالتاريخ.. فهل يكتب ابن مسعود ما يخالف الواقع وما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم؟!

وكذلك الشاهد الآخر (وكفى الله المؤمنين القتال بـعلي) فهو مخالف لنص القـرآن وللواقـع، فـالله

---

(١) نكت الانتصار: (ص١٠٨).

(٢) نكت الانتصار: (ص١٠٨).

(٣) فصل الخطاب: (ص١٣٦).

سبحانه أخبر بمن كفى عباده المؤمنين، وذلك في قوله سبحانه: ((إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا)) [الأحزاب:٩].

ولذلك قال السلف في تأويل قوله سبحانه: ((وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ)) [الأحزاب:٢٥] أي: بجنود من الملائكة، والريح التي بعثها عليهم[١].

أما مخالفة الواقع فإن علياً لم يكن كافياً من دون المؤمنين، ولو لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علي لما أقام دينه، وهذا علي لم يغن عن نفسه ومعه أكثر جيوش الأرض.. في حربه مع معاوية[٢].

ولذا قال الباقلاني: (فأما ادعاؤهم أن ابن مسعود قرأ: (وكفى الله المؤمنين القتال بـعلي) وما أشبه ذلك من الأحاديث فإنه إفك وزور ولا يصح..)[٣].

وقال ابن حزم: (وأما قولهم[٤]: إن مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه خلاف مصحفنا فباطل وكذب وإفك، مصحف عبد الله بن مسعود إنما فيه قراءته بلا شك، وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع أهل الإسلام، في شرق الأرض وغربها)[٥].

الشبهة السادسة:

قال الملحد: (الدليل السادس أن الموجود غير مشتمل لتمام ما في مصحف أبي المعتبر عندنا).

انظر مبلغ تعنت وتعصب هذا الملحد، فمصحف أبي معتبر عندهم دون مصحف الأمة!!

وما الدليل على اعتبار وصحة ما في مصحف أبي دون مصحف الأمة؟! لا دليل لديهم إلا رغبة هؤلاء المجوس في الطعن في كتاب الله وأنى لهم ذلك.. فلا مصحف إلا هذا القرآن وكلماتهم عادت عليهم بأسوأ العواقب..

وإذا كان لـابن مسعود وأبي بن كعب وعائشة وسالم مولى أبي حذيفة مصاحف كما جاءت به الأخبار في كتب السنة والشيعة.. فهذه المصاحف الخاصة هي عمل فردي من بعض الصحابة، ولم يكن هدفهم كتابة مصحف تلتزم به الأمة، لهذا كانت هذه المصاحف الخاصة غير حجة على الأمة، فما عدا مصحف

---

(١) تفسير الطبري: (١٤٨/٢١)، فتح القدير: (٢٧٢/٤).

(٢) انظر: منهاج السنة: (٥٦/٤).

(٣) نكت الانتصار: (ص ١٠٧)، وانظر: روح المعاني: (١٧٥/٢١).

(٤) يعني النصارى؛ لأنهم يعترضون على أمة الإسلام بشبه هؤلاء الروافض.

(٥) الفصل: (٢١٢/٢).

عثمان لا يقطع عليه، وإنما يجري مجرى الآحاد[١].

وإذا نقل منه ما يخالف المصحف الإمام فهذا طبيعي، لأن الواحد منهم كان يكتب لنفسه، ولذلك قد يكتبون تفسيراً لبعض الآيات في نفس المصحف وهم آمنون من اللبس، لأنهم إنما يكتبون لأنفسهم.

قال ابن الجزري: (ربما كانوا يدخلون التفسير في القراءات إيضاحاً وبياناً؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآناً فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه)[٢].

وربما كتبوا ما نسخت تلاوته (ولذلك نص كثير من العلماء على أن الحروف التي وردت عن أبي وابن مسعود وغيرهما مما يخالف هذه المصاحف منسوخة... ولا شك أن القرآن نسخ منه وغُير فيه في العرضة الأخيرة)[٣].

ذلك أنهم يكتبون لأنفسهم لا للأمة، كما لا ننسى ما يضعه الروافض في هذا الباب، وينسبونه لهذه المصاحف[٤]. أما القرآن فقد قام به الحفظة من الصحابة، وجمعوا ما في الصحف التي كتبها كتاب الوحي بإشراف النبي صلى الله عليه وسلم على حسب ما استقر في العرضة الأخيرة من جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، على ما هو عليه الآن من غير زيادة ولا نقصان (ولذلك لم يختلف عليهم اثنان حتى إن علي بن أبي طالب لم ينكر حرفاً ولا غيره)[٥].

الشبهة السابعة:

قال الملحد: (السابع أن عثمان لما جمع القرآن ثانياً أسقط بعض الكلمات والآيات..)[٦].

ثم يحاول أن يقيم الدليل على هذه الدعوى بأن (العلم بمطابقة ما جمعه لتمام المنزل.. متوقف على.. عدالة الناسخين أو الكاتبين أو صدقهم أو العرض على المصحف الصحيح التمام..)[٧]وهذا في نظره لا يثبت.

فأنت تلاحظ أنه بنى دعواه على عقيدة الرافضة في الصحابة، المخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة وما

---

(١) البرهان: (٢٢٢/١).
(٢) ابن الجزري/ النشر: (٣٢/١)، السيوطي/ الإتقان: (٧٧/١).
(٣) ابن الجزري/ النشر: (٣٢/١).
(٤) ولهذا ذكر أهل العلم أن من أنواع القراءات ما هو موضوع. (انظر: الإتقان: ٧٧/١).
(٥) النشر: (٣٣/١).
(٦) فصل الخطاب: (ص١٥٠).
(٧) فصل الخطاب: (ص١٥٤).

تواترت به الأحداث والوقائع[1].

كما اعتبر الوهم الذي تدعيه الشيعة من وجود مصحف جمعه علي وتوارثه الأئمـة، هـو الأصـل في تصديق المصحف الإمام.. وكل ذلك غير مسلّم له، كما لا يسلّم له احتجاجه بذلك (الغثيان) مـن الأقـوال والروايات التي نقلها من كتبهم لإثبات هذه المقالة.

ومن المعلوم أن (القرآن كله كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يأمر أبو بكر إلا بكتابة مـا كان مكتوباً، ولذلك توقف عن كتابة الآية من آخر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة، مع أنه كان يستحضرها هو ومن ذكر معه)[2]؛ لأنهم كانوا يعتمدون في جمع القرآن على الحفظ والكتابة معاً؛ ولم يعتمدوا على الحفظ وحده؛ حيث إن (قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبي صلى الله عليه وسـلم.. لا مـن مجـرد حفظهم)[3].

وقد أعلم الله تعالى في القرآن بأنه مجموع في الصحف في قوله: ((يَتْلُو صُحُفًا مطَهرةً)) [البينـة:٢]... الآية، فكان القرآن مكتوباً في الصحف لكن كانت مفرقة فجمعها أبو بكر في مكان واحد، ثم كانت بعـده محفوظة إلى أن أمر عثمان بالنسخ منها عدة مصاحف وأرسل بها إلى الأمصار[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يلخص عملية جمع القرآن: (لما كان العام الذي قبض فيه النبي صـلى الله عليه وسلم عارضه جبريل بالقرآن مرتين، والعرضة الأخيرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي الـتي أمـر الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بكتابتها في المصاحف، وكتبها أبو بكر وعمر في خلافـة أبي بكر في صحف أمر زيد بن ثابت بكتابتها، ثم أمر عثمان في خلافته بكتابتـها في المـصاحف، وإرسـالها إلى الأمصار، وجمع الناس عليها باتفاق من الصحابة علي وغيره)[5].

فالذي يُخطّئ أبا بكر وعثمان قد خطأ علياً، وجميع الصحابة؛ لأن الحقيقة التي يتفق عليها المسلمون أن أمير المؤمنين عثمان جمع القرآن بموافقة الصحابة جميعاً[6].

ولو حدث هذا الذي تقوله الشيعة لما جاز لأحد السكوت على تغيير أصل الإسلام وأساسه، ولـضل

---

(١) انظر: نقض عقيدتهم في الصحابة: (ص٧٥٢) وما بعدها.
(٢) فتح الباري: (٩/١٢-١٣).
(٣) أبو شامة/ المرشد الوجيز: (ص٥٧)، وانظر الإتقان للسيوطي: (ص٥٨).
(٤) فتح الباري: (٩/١٣).
(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (١٣/٣٩٥).
(٦) انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: (ص٥٣).

الجميع بسبب ذلك بما فيهم علي رضي الله عنه، والبراهين المتفق عليها والتي لا يختلف فيها اثنان أن الـصحابة رضوان الله عليهم لم يسكتوا على ما هو أقل من ذلك.

لقد قاتلوا من منع الزكاة، وقاتل علي رضي الله عنه معاوية على أقل من هذا الأمر العظـيم والـشأن الخطير، ولو حصل الذي تقوله الرافضة لتناقله أعداء الإسلام، الذين يتربصون بأمة الإسلام الدوائر، ولم تنفرد بنقله طائفة الروافض.

وهذه الطائفة التي نقلت هذا الكفر قد نقلت ما يثبت خلافه، روى ابن طاووس وهو من كبار شيوخ الشيعة أن (عثمان جمع المصحف برأي مولانا علي بن أبي طالب)[1]وهذا ينقض ما افتراه الشيعة عبر القرون؛ لأنه يتفق مع إجماع الأمة، وهو اعتراف منهم وإقرار.. واعتراف المخالف أشد وقعاً في النفس مـن اعتـراف الموافق.

ولم يملك صاحب فصل الخطاب -وهو الحريص على إثبات هذه الفرية- حيال هذا النص إلا أن يقول: (إنه من الغرابة بمكان)[2]. وليس بغريب إلا عند هذا الملحد ومن يشايعه.

وقد أخرجه ابن أبي داود بسند صحيح -كما قال ابن حجر - عن أمير المؤمنين علي رضـي الله عنـه قال: (لا تقولوا في عثمان إلا خيراً فوالله ما فعل ما فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا)[3].

وبعد هذا كله فإن (النموذج) الذي يخرجه لنا هؤلاء (الكذبة)، ويزعمون أن عثمان أسقطه، هو أكـبر شاهد على حقيقة قولهم..

فقد جاء صاحب فصل الخطاب بأربع روايات عن أربعة من كتبهم تقول: إن علي بن موسى الرضـا قال: (لا والله لا يرى في النار منكم اثنان أبداً، لا والله ولا واحداً. قال: قلت: أصلحك الله، أين هـذا مـن كتاب الله تعالى؟ قال: هو في الرحمن وهو في قوله تبارك وتعالى: لا يسئل عن ذنبه منكم إنس ولا جان، قال: قلت: ليس فيها منكم؟ قال: بلى، والله إنه لمثبت فيها وإن أول من غير ذلك لـابن أروى)[4].

والروايات الثلاث الأخر لا تخرج عن هذا المعنى، ويعنون بـابن أروى عثمان.

فهذا (المثال) الذي تقدمه كتب الروافض كشاهد لما أسقطه عثمان يكشف الحقيقة المخبـأة.. فوقـت تنزل القرآن لا يوجد شيعة، ولا مرجئة ولا غيرهما من الفرق.

---

(١) تاريخ القرآن للزنجاني (ص٦٧).
(٢) فصل الخطاب: (ص ١٥٣).
(٣) فتح الباري: (١٨/٩)، وانظر: ابن أبي داود/ كتاب المصاحف: (ص١٩)، أبو شامة/ المرشد الوجيز: (ص٥٣).
(٤) فصل الخطاب: (ص١٥٧).

والآية كما يدعون تثبت أن الشيعي لا يسأل عن ذنبه.. وهذه دعوى خطيرة لا يسندها دليل، بل هـي مناقضة لنصوص التنزيل، وما علم من الإسلام بالضرورة.. ولها آثارها الخطيرة من التحلـل مـن التكـاليف الشرعية.. والجرأة على اقتراف المعاصي والموبقات.

وإمامهم يقسم على شيعته أنه لن يدخل النار منهم واحد.. أطلع الغيب، أم اتخذ عند الله عهداً؟!

وهم بهذه الدعوى أكثر غلواً من يهود، الذين قالوا: ((لَن تمسنا النارُ إلا أياما مَعْدُودةً)) [البقـرة:٨٠] ورد الله عليهم بقوله سبحانه: ((قُلْ أَتخذتُمْ عند اللّه عَهْدا فَلَن يُخْلف اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تقُولُونَ على اللـه مـا لاَ تَعْلَمُونَ * بلَى من كَسب سيئَةً وأَحاطَتْ بِه خطيـئَتُه فَأُوْلَـئك أَصْـحابُ النـارِ هُـمْ فيهـا خالـدُونَ)) [البقرة:٧٩-٨٠-٨١].

وهي تكشف كذب هذه الدعاوى كلها.. وأن الغرض من دعوى التحريف تحقيق شذوذ لا سند له من كتاب أو سنة صحيحة. ثم هي تكشف أن واضع هذه الرواية زنديق جاهل بمعاني كتاب الله، فالآية في المجرمين وهو ظن أنها في الصالحين فأولها في شيعته.. وحاول أن يؤكد ذلك بزيادة قوله: (منكم) وعلل ذلك بأنه لو لم يضع هذه الزيادة لسقط العقاب عن الخلق، وهو لا يسقط إلا عن شيعته -كما يفتري- مع أن الآيـة هـي كقوله سبحانه: ((ولاَ يُسْأَلُ عن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)) [القصص:٧٨].

فهي في أهل الجرائم والذنوب.

ولهذا قال ابن عباس في تفسيرها: (لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا؟؛ لأنه أعلم بذلك منـهم) وقـال مجاهد: (لا يسأل الملائكة عن المجرم، يعرفون بسيماهم)[1].

ونختم القول بما قاله الجاحظ في دحض شبهتهم حول جمع أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنـه. قـال الجاحظ:

(والذي يخطئ عثمان في ذلك فقد خطأ علياً وعبد الرحمن وسعداً، والزبير وطلحة وعلية الصحابة.

ولو لم يكن ذلك رأي علي لغيره، ولو لم يمكنه التغيير لقال فيه، ولو لم يمكنه في زمن عثمان لأمكنه في زمن نفسه، وكان لا أقل من إظهار الحجة إن لم يملك تحويل الأمة، وكان لا أقل من التجربة إن لم يكن مـن النجاح على ثقة، بل لم يكن لـعثمان في ذلك ما لم يكن لجميع الصحابة، وأهل القدم والقـدوة، ومـع أن الوجه فيما صنعوا واضح، بل لا نجد لما صنعوا وجهاً غير الإصابة والاحتياط، والإشفاق والنظـر للعواقـب، وحسم طعن الطاعن.

---

(١) تفسير الطبري: (١٤٢/٢٧ – ١٤٣)، تفسير ابن كثير (٢٩٤/٤).

ولو لم يكن ما صنعوا لله تعالى فيه رضاً لما اجتمع عليه أول الأمة وآخرها، وإن أمراً اجتمعت عليه المعتزلة والشيعة، والخوارج والمرجئة، لظاهر الصواب، واضح البرهان، على اختلاف أهوائهم.

فإن قال قائل: هذه الروافض بأسرها تأبى ذلك وتنكره، وتطعن فيه، وترى تغييره.

قلنا: إن الروافض ليست منا بسبيل؛ لأن من كان أذانه غير أذاننا، وصلاته غير صلاتنا، وطلاقه غير طلاقنا، وعتقه غير عتقنا، وحجته غير حجتنا، وفقهاؤه غير فقهائنا، وإمامه غير إمامنا، وقراءته غير قراءتنا، وحلاله غير حلالنا، وحرامه غير حرامنا، فلا نحن منه ولا هو منا)[1].

الشبهة الثامنة:

قال الملحد: (الثامن في أخبار كثيرة دالة صريحاً على وقوع النقصان زيادة على ما مر رواها المخالفون)[2].

ثم ذكر ما جاء عن طريق أهل السنة من أخبار نسخ التلاوة.

ولا مستمسك له في ذلك كما أسلفنا؛ لأن النسخ من الله سبحانه والتحريف من البشر.. ولذلك جاء الحديث عنها في كتب أهل السنة في باب النسخ.. ولا نعيد هنا ما قلناه سابقاً.. وهو يعيد الأدلة ويكررها بصور مختلفة ليصل بالأدلة إلى عدد أئمته الاثني عشر.

وقد أورد في هذا الموضع سورة مفتراة قال بأنه وجدها في كتاب دبستان مذاهب[3] ولم يجدها في غيره من كتب الشيعة، وقال: لعلها سورة (الولاية) التي أشار إليها بعض شيوخ الشيعة، ثم أورد نصها بتمامه[4] وهي عبارات ركيكة، وألفاظ ساقطة، ومعان متهافتة، وسياق مفكك، وجمل ينبو بعضها عن بعض.

فهي عبارة عن كلمات ملفقة تلفيقاً رديئاً من بعض ألفاظ القرآن، وموضوعها هو الأمر الذي أقلق الشيعة وهو خُلو كتاب الله من شذوذهم، ولذلك فهي تذكر مسألة الوصية لعلي بالإمامة، وتكفير الصحابة لعصيانهم الوصي. تقول كلماتها:

(يا أيها الذين آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي. إن الذين يوفون ورسوله في آيات لهم جنات

---

(١) رسائل الجاحظ، رسالة حجج النبوة: (٣/٢٣٣-٢٣٤).

(٢) فصل الخطاب: (ص١٦٢).

(٣) باللغة الإيرانية لمؤلفه محسن فاني الكشميري، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة، ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله المستشرق نولدكه في كتابه (تاريخ المصاحف): (٢/١٠٢)، ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢م (ص٤٣١-٤٣٩) (انظر: الخطوط العريضة ص١٣).

(٤) فصل الخطاب: (ص١٨٠).

نعيم. والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم. ظلمـوا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول يسقون من حميم. إن الله الذي نور السموات والأرض بما شاء واصطفى مـن الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء... إن علياً من المتقين وإنا لنوفيه حقه يوم الدين.. فإنه وذريته الصابرون، وإن عدوهم إمام المجرمين... يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهـداً فخذه وكن من الشاكرين بأن علياً قانتاً بالليل. يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلمـوا وهم بعذابي يعلمون. سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون)[1] إلخ.

هذه بعض كلماتها وهي لا تحتاج إلى نقد.

فهي من هذر الكلام وسقط المتاع، تلفيق مهلهل مضطرب المعاني والألفاظ، وإن أقل الأدبـاء ليـأبى نسبتها إليه، فضلاً عن أن تكون من كتاب الله الذي أعجز أرباب البيان وفرسان الفصاحة.

وقد نقد هذه (السورة المخترعة) الشيخ يوسف الدجوي في كتابه: الجواب المنيف في الرد على مـدعي التحريف في القرآن الشريف[2].

وقد ردها أيضاً وبين زيفها أحد شيوخ الشيعة وهو البلاغي في تفسيره آلاء الرحمن[3].

وبطلانها أوضح من أن يبين، فلا حاجة إلى نقل ما قالاه، فأنت تلحظ أن الأمر ظاهر من مجرد النظر في ألفاظها، انظر إلى قوله مثلاً: (واصطفى من الملائكة، وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه) تجد أنها من وضـع أعجمي لا يستطيع أن ينبئ عما يريد.

فماذا اصطفى من الملائكة؟ لم يكمل المعنى.

ولعله يريد اصطفى من الملائكة رسلاً إلى الأوصياء، فلم يستطع إكمال الجملة.

وماذا جعل من المؤمنين؟

وما معنى أولئك في خلقه؟

وأنت ترى أنه ما رام أحد محاكاة القرآن إلا وابتلاه الله بالعي، وفضحه على رؤوس الأشهاد.

الشبهة التاسعة:

---

(1) فصل الخطاب: (ص١٨٠-١٨١).

(2) انظر: الجواب المنيف: (ص١٧٤) وما بعدها.

(3) انظر: آلاء الرحمن: (ص٢٤-٢٥).

قال الملحد: (إنه تعالى ذكر أسامي أوصيائه وشمائلهم في كتبه المباركة السالفة، فلا بد أن يـذكرها في كتابه المهيمن عليها)[1].

وكونها لم توجد فهذا دليل تحريفه بزعمه، ثم ساق مجموعة من رواياتهم تذكر بأن أئمتهم الاثني عشر قد جاء ذكرهم في الكتب السماوية السابقة[2].

وأقول: إن هذه الدعوى مبنية على أن أسماء الأئمة الاثني عشر قد ذكرت في كتب الأنبياء الـسابقة.. فهي دعوى باطلة بنيت على باطل، وخرافة عُلق ثبوتها على خرافة أخرى، فمن يسلّم بـذكرهم في الكتـب السماوية حتى يسلّم بذكرهم في القرآن! (وهذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليس في شيء منها ذكر علي -فضلاً عن سائر أئمتهم- وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتـاب لم يذكر أحد منهم أنه ذكر علي عندهم)[3].

لقد جاءت البشارة في الكتب السابقة بخاتم المرسلين. قال تعالى: ((الذين يتبِعُونَ الرسُولَ النبِي الأمـي الذي يجِدُونهُ مكْتوبا عندهُمْ في التوْراة والإنْجِيلِ)) [الأعراف:١٥٧].

وجاء ذكر الصحابة والثناء عليهم في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ((محمد رسُولُ الله والـذين معـهُ أشداءُ علَى الْكُفارِ رُحماءُ بيْنهُمْ تراهُمْ رُكعا سُجدا يبْتغُونَ فَضْلًا من الله ورِضْوانا سيماهُمْ في وُجُوههم مـنْ أثَرِ السجُود ذَلك مثَلُهُمْ في التوْراة ومثَلُهُمْ في الإنجيلِ كزرْعٍ أخْرج شطْأَه)) [الفتح:٢٩].

وقد عز على هذه الزمرة أن يذكر رسول الهدى صلى الله عليه وسلم وصحابته ولا يـذكر أئمتـهم، والصحابة عندهم أهل ردة، وأئمتهم أفضل من الأنبياء والرسل.. فكيف يقولون لأتباعهم؟ لقـد اخترعـوا روايات تقول بأن الأئمة قد ذكروا في الكتب السماوية، ولكن لم لم يذكروا في كتاب الله؟ هذا ما لم يجدوا له جوابا إلا القول بالتحريف الذي ارتد عليهم بأسوأ العواقب.

الشبهة العاشرة:

قال فيه: (لا إشكال ولا اختلاف بين أهل الإسلام في تطرق اختلافات كثيرة وتغيرات غير محصورة في كلمات القرآن وحروفه بالزيادة والنقصان، واستقرار آراء المخالفين على اختيار سبعة من القراء منهم أو عشرة على ما بينهم من الاختلاف.. واعتنائهم بتوجيه قراءاتهم وإرجاعها إلى الرسول، كما زعموا فيكون القرآن في نفسه وعند نزوله مبنياً على الاختلاف، وموضوعاً على المغايرة، وحيث إن القرآن لا تغير فيه ولا اخـتلاف

---

(١) فصل الخطاب: (ص١٨٤).

(٢) فصل الخطاب: (ص١٨٤-٢٠٤).

(٣) منهاج السنة: (٤/٤٦).

فتكون هذه القراءات هي قراءة بغير ما أنزل الله).

وأورد جملة من أخبارهم تقول: بأن (القرآن واحد نزل من عند واحد وإنما الاختلاف من الرواة).

وطعن على الرواة السبعة وقال بعدم الاحتجاج بقراءتهم.. لأن (أول طبقات القراء هم الذين استبدوا الآراء ولم يبايعوا إمام زمانهم أمير المؤمنين)[1].

يحاول هذا الملحد أن يتمسك بما ورد من القراءات لإثبات فرية طائفته وأسطورتهم، ولا مستمسك له به، ذلك أن اختلاف القراءات لا يؤدي إلى شيء من ذلك كما افترى، لأن ذلك كان يمكن لو أن كل واحد من القراء المختلفين في قراءة بعض الآيات كان يقرأ من عند نفسه ما يراه، لكن الأحاديث صريحة الدلالة في أن كل واحد منهم قد أخذ قراءته من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي مخالفة لقراءة صاحبه، وأن النبي أقر كلاً منهم وأخبر بأنها هكذا أنزلت[2] فبان أن الجميع نازل من عند الله، والفرق بين ذلك وأسطورة الشيعة فرق واضح جلي.

وقد اختلط على هذا الأفاك الأمر في مسألة القراءات والقرآن فظن التلازم بينهما، وهو جهل واضح؛ فالقرآن متواتر بإجماع المسلمين يتناقله الأجيال عن الأجيال حتى يبلغوا به النبي صلى الله عليه وسلم، بينما القراءات فيها المتواتر والآحاد والشاذ، ومنها المدرج[3] والموضوع.

ولم يقل أحد أن القرآن أخذ عن السبعة أو العشرة؛ إذ إن القراءات (مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره).

قال الزركشي: (واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما)[4].

والقراءات غير الأحرف السبعة[5] التي أنكرها هذا الرافضي -وخلط بينها وبين القراءات السبع- مع أن

---

(1) فصل الخطاب: (ص٢١٠).

(2) انظر: صحيح البخاري - مع الفتح -: (٢٢/٩).

(3) هو ما زيد في القراءات على وجه التفسير (الإتقان: ص٧٧).

(4) البرهان: (٣١٨/١).

(5) وهذا لا نزاع فيه بين أهل العلم، وإنما يظن أنهما شيء واحد بعض الجهلة، لأن أول من جمع القراءات السبع أبو بكر بن مجاهد في أثناء المائة الرابعة.

(انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة ص١٤٦، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٩٠/١٣، النشر لابن الجزري: ٢٤/١).

الحديث في الأحرف السبعة ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم[1].

وقد جاءت الرواية بنزول القرآن على سبعة أحرف في كتب الشيعة نفسها في جملة أحاديث حتى بوب القمي لها في كتابه الخصال[2].

والمتأمل لأسانيد تلك القراءات يرى أن جملة منها متصلة بمن ترى الشيعة إمامتهم كأمير المؤمنين علي، وجعفر وغيرهما. وقد مر بنا نقل اعتراف الشيعة بذلك[3].

الشبهة الحادية عشرة:

قال الملحد: (الدليل الحادي عشر: في ذكر الأخبار المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن، وأنه أقل مما نزل إعجازاً على قلب سيد الإنس والجان، وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول عند الأصحاب)، وذكر أخباراً كثيرة من كتب طائفته في ذلك.

وهذه الروايات الكثيرة التي استشهد بها لا تدل على تحريف القرآن الذي أجمعت عليه الأمة، وتكفل الله بحفظه وقامت القرائن والبراهين القطعية على سلامته؛ إنما تشهد على كذب هذه الروايات وسـقوط تلـك الأحاديث، التي ينسبونها للأئمة وأنه لا ثقة برواياتهم بعد هذا، وأن كتبهم هي المحرفة المفتراة.. وقد انكـشف أمرها بهذه الفرية.. وبانت حقيقتها بهذه الأسطورة.

ودلالة أخباره على مطلوبه إنما يلزم بها أهل ملته، أما أمة الإسلام فلا.

وقد شهد شاهد من أهلها بأن أخبارهم في هذا الباب، إنما رواها الغلاة والكذابون والمطعون في دينهم ممن لا تحل الرواية عنهم، والذي شهد بذلك شيخهم البلاغي في آلاء الرحمن، حيث قال: (هذا وإن المحـدث المعاصر جهد في كتاب فصل الخطاب في جميع[4] الروايات التي استدل بها على النقيصة).

وفي جملة ما أورده من الروايات ما لا يتيسر احتمال صدقها، ومنها ما هو مختلف باختلاف يؤول به إلى التنافي والتعارض.. هذا مع أن القسم الوافر من الروايات ترجع أسانيده إلى بضعة أنفار، وقد وصف علمـاء الرجال كلاً منهم إما بأنه ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفو الرواية، وإما بأنه مضطرب الحديث والمـذهب

---

(1) والحديث بهذا المعنى أخرجه البخاري، في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل على سبعة أحرف: جـ٩ (من البخـاري مـع شرحه فتح الباري) (ص٢٣) (ح٤٩٩٢)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيـان معناه (ح٨١٨)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف: (١٥٨/٢) (ح١٤٧٥).

(2) الخصال (نزل القرآن على سبعة أحرف): (ص٣٥٨).

(3) (ص٢٦٦ – ٢٦٧).

(4) كذا في الأصل، ولعلها (جمع).

يعرف حديثه وينكر ويروي عن الضعفاء، وإما بأنه كذاب متهم لا أستحل أن أروي مـن تفـسيره حـديثاً واحداً، وأنه معروف بالوقف وأشد الناس عداوة للرضا عليه السلام، وإما بأنه كان غالباً كذاباً، وإمـا بأنـه ضعيف لا يلتفت إليه ولا يعول عليه ومن الكذابين، وإما بأنه فاسد الرواية يرمى بالغلو.

ومن الواضح أن أمثال هؤلاء لا تجدي كثرتهم شيئاً[1].

كذلك يذكر مرجع الشيعة في زمنه ميرزا مهدي الشيرازي بأن أخبارهم في ذلك شـاذة ضـعيفة في إسنادها، متناقضة في متونها؛ حيث قال: (وأما ما ورد في الأخبار التي ظاهرها وقوع التحريف في بعض الآي فلا يثبت بها ذلك، (حيث) إنها شاذة ضعيفة الأسانيد، فإن كثيراً منها عن السياري[2] الذي ضـعفه علمـاء الرجال كما في الفهرست لـشيخ الطائفة، والخلاصة للعلامة، والرجال للنجاشي أنه (ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفو الرواية)[3].

ثم بين تناقض متنها بقوله: (معارضة بعضها مع البعض من وجهين أحدهما: تعارضها في تعيين الساقط.. وثانيهما: ما ورد في روايات من سقوط اسم علي في مواضع كثيرة، مع أن بعض الروايات تدل علـى أن الله تعالى لم يسم علياً في القرآن)[4].

هذا قول البلاغي والشيرازي في رجالهم وأسانيدهم.

ولسنا بحاجة إلى حكم الروافض، ولكن نذكرها لبيان تناقض أقوالهم، وشعورهم بتفاهة قولهم وسقوطه، ومحاولتهم التستر على مذهبهم، أو نفي هذا الكفر والعار الذي ألحقه بالطائفة شيوخهم الأوائل، بوضعهم هذا الإلحاد والكفر في أصولهم أمثال الكليني وإبراهيم القمي، والمجلسي وأضرابهم.

ونأخذ أقوالهم في الحكم على أسانيدهم لهذا السبب.

الشبهة الثانية عشرة:

قال الملحد: (الدليل الثاني عشر الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض

---

(١) البلاغي/ آلاء الرحمن: (ص٢٦).

(٢) جاء في ترجمته عندهم: أحمد بن محمد بن سيار، أبو عبد الله الكاتب البصري، يعرف بالسياري، ضعيف الحديث، مجفـو الرواية، كثير المراسيل.

(الفهرست للطوسي: ص٥١، رجال النجاشي: ص٦٢، رجال الحلي: ص٢٠٣)، قال ابن حجر: (كـان في أواخـر المائـة الثالثة). (لسان الميزان: ٢٥٢/١).

(٣) المعارف الجلية: (ص١٨).

(٤) المعارف الجلية: (ص١٨).

الكلمات والآيات والسور بإحدى الصور المتقدمة وهي كثيرة جداً (يعني حسب أساطيرهم)، حتى قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته كما حكي عنه: إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كـ المفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيرهم، بل الشيخ أيضاً صرح في التبيان بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة ونحن نذكر ما يصدق دعواهم)[1].

ثم أخذ في ذكر ما جاء في أخبارهم مما يزعمون أنه هو القرآن السالم من التحريف، فـذكر (١٠٦٢) مثالاً على ترتيب سور القرآن، وعلى مدى مائة صفحة، وسأذكر شيئًا منها لتتبين حقيقة الأهداف المتوخاة من هذه الافتراءات. وقبل ذلك أقول: إن كثرة أخبارهم في هذا الباب إنما يلزم بها أهل دينه، أما أمة الإسلام فلا.. وهذه الكثرة التي يحكيها تدل على أن دين الشيعة سداه ولحمته الكذب، والكيد للإسـلام بمحاربـة ركنـه العظيم، وأصله الذي يقوم عليه وهو القرآن.

وهذا الملحد يحكي كثرة هذا الباطل عندهم واستفاضته، وآخرون يدعون ندرته وشذوذه، والكل مـن شيوخهم المعتبرين عندهم.. أليس هذا عنوان تناقض هذا المذهب وأصحابه؟!

وهذه الدعوى يعدها دليلاً على إثبات مراده، وهي عنوان كفره، ووصمة عار يلطخ بها قومه إلى الأبد، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت، وليس بعد الكفر ذنب.

وهو بهذه الدعوى يريد أن يصرف قومه عن كتاب الله، لأن كتابهم المزعوم لا زال مع غائبهم الموهـوم رهين العزلة الدائمة، والغيبة الأبدية، لأنه لم يولد أصلاً.

أما الأمثلة التي ساقها فهي محاولة يائسة لوضع سند لعقائدهم في كتاب الله، وإقناع أتباعهم والحـائرين من بني قومهم، الذين حيرهم وزلزل بنيانهم خُلو أصل الإسلام العظيم من أمر ولاية الاثني عشر، وهي عندهم الدين كله، فمما قاله هذا الملحد:

١- سورة البقرة: (... عن جابر الجعفي عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: (وإذا قيل لهم آمنوا بمـا أنزل الله (في علي) قالوا نؤمن بما أنزل علينا)[2].

فأنت ترى أنهم أقحموا (في علي) على الآية الكريمة، ولم يفطن هؤلاء الزنادقة أن الآية في بني إسرائيل، وأن ما زادوه يكاد يلفظه السياق، وأن لفظ الآية يكذبهم؛ فقولهم: (بما أنزل علينا) نص صريح في أنها ليـست في هذه الأمة. ولكن هؤلاء إما أنهم زنادقة أعاجم لا يفقهون معنى الآيات، وإما أن هذا أمر مقصود لإضـلال الشيعة والخروج بهم إلى طريق الكفر والإلحاد..

---

(١) فصل الخطاب: (ص ٢٥١-٢٥٢).

(٢) فصل الخطاب: (ص٢٥٤).

٢- سورة الأنعام: روى الكليني عن أبي عبد الله: (إن الذين فارقوا أمير المؤمنين وصاروا أحزابـاً)[١].. يحاولون بذلك تغيير قوله سبحانه: ((إِن الذين فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وكَـانُواْ شـيعا لـسْت مـنْهُمْ فـي شـيْءٍ)) [الأنعام:١٥٩].

ولم يعرف هؤلاء الملحدون كيف يضعون؛ إذ إن الآية مكية، ولم يكن ثمة أمير للمؤمنين في حياة الـنبي صلى الله عليه وسلم، والجميع أتباع لرسول الله لا أتباع لـعلي حتى يفارقوه.

٣- سورة براءة: قال الملحد: (روى الكليني والعياشي عن أبي الحسن الرضا أن الحسين بن الجهم قـال له: (إنهم يحتجون علينا بقول الله: ((ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما في الْغارِ)) [التوبة:٤٠] قال: وما لهم في ذلك، لقد قال الله: (فأنزل الله سكينته على رسوله).. وما ذكر فيها بخير قال: قلت له: وهكذا قراءتها؟ قال: هكذا قراءتهـا) وعن أبي جعفر مثله، ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله وجعل كلمة الذين كفروا الـسفلى، وهـو الكلام الذي تكلم به عتيق (يعني أبا بكر)). قال الملحد: (والآية تدل على عدم إيمان الصاحب)[٢].

فترى هؤلاء الزنادقة حاولوا تحريف قوله سبحانه: ((فَأَنزلَ اللّهُ سكينتَهُ علَيْه)) [التوبة:٤٠].

بحذفهم (عليه) وزيادتهم (على رسوله)، وهدف الرافضة تكفير أبي بكر بتحريف النص الذي هو أعظم مناقب الصديق رضي الله عنه، وغاب عن هؤلاء الأعاجم أن هذا التغيير لا يؤدي الغرض الذي يذهبون إليه[٣].

فأنت ترى أن (تحريفاتهم) وأساطيرهم، تسير في فلك الولاية وتكفير الصحابة.

وعلى هذا المنوال تجري غالب أساطير هذا الملحد التي ذكرها.

وبعد أن عرض هذا الملحد شبهاته الاثني عشر[٤]، حاول أن يرد على الجناح الآخر من الشيعة الذي أبى أن يوافق على هذه الأسطورة، لوضوح فسادها، وعقد الباب الآخر لكتابه في هذا الشأن، حيث عرض أدلتهم

---

(١) فصل الخطاب: (ص٢٦٢).

(٢) فصل الخطاب: (ص ٢٦٦).

(٣) قال ابن كثير في قوله: (فَأَنزلَ اللّهُ سكينتَهُ علَيْه) أي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أشهر القولين (تفسير ابـن كثير: ٣٨٤/٢)، وقيل: على أبي بكر وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس، وحبيب بن ثابت (زاد المسير: ٤١/٣).

(٤) بإمكان القارئ الرجوع للتوسع في الرد على أباطيل الروافض في هذا الباب إلى (الانتصار) للباقلاني (يوجد الجـزء الأول منه في (٣٠٤) ورقة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة) أو إلى (نكت الانتصار لنقل القرآن) تحقيق د. محمـد زغلـول. فشبهات هذا الرافضي ليست جديدة؛ إذ قال بها أسلافه من الزنادقة، ورد عليها علماء المـسلمين، ويبـدو لي أن هـذا الرافضي أخذ هذه الشبهات مما كتبه بعض علماء المسلمين بدون ردودهم ليضل قومه سواء السبيل. (قارن شبهاته بما جاء في نكت الانتصار للباقلاني).

وحاول الإجابة عليها.

وسأذكر فيما يلي حجج المنكرين لهذه الفرية من الشيعة، وأشير إلى إجابات هذا الملحد عليها، وأناقشه فيما يقول.

والحقيقة أن هذا الباب الذي عقده أبطل به افتراءاته؛ لأنه لم يستطع أن يجيب على أدلة قومه المنكـرين لكفره -كما سترى-:

قال الملحد: (الباب الثاني في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقـاً في كتـاب الله تعـالى، وأن الموجود هو تمام ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وهي أمور عديدة:

الأول: قوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) [الحجر:٩]:

قال الملحد: (وأعترض بأن المراد الحفظ من تطرق شبه المعاندين؛ حيث لا يوجد فيه بحمد الله مدخل إلى القدح فيه)[١].

فانظر إلى هذا الاعتراض الأبله من هذا الملحد؛ حيث عد قولهم (بالتحريف) ليس من شبه المعاندين فلا يدخل في عموم الحفظ!.

إن الحفظ أقرب معانيه: الحفظ من التغيير والتبديل، والآية ظاهرة في العموم وإن كره الكافرون.

وقال: (وأعترض أيضاً: بأن الضمير في قوله: (له) راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا إلى القرآن فلا شاهد عليه)[٢].

ومن الواضح الجلي أن الضمير يعود إلى الذكر، والضمير في لغة العرب يعود إلى أقرب مذكور، (فهـو واضح من السياق)[٣]ثم هل يحفظ الله رسوله ويضيع كتابه؟!، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً.

وقال الملحد: (لو سلم شموله للحفظ من التغيير[٤] أيضاً فإنما هو القرآن في الجملة، لا لكل فرد، فـإن ذلك واقع، بل ربما مزق كما صنع الوليد وغيره)[٥].

وهذا اعتراض جاهل زعم أن احتراق نسخة من القرآن هو تغيير له، ولهذا رد على هذا بعض شيوخهم

---

(١) فصل الخطاب: (ص٣٦٠).

(٢) فصل الخطاب: (ص ٣٦٠).

(٣) تفسير ابن كثير: (٥٩٢/٢).

(٤) أي: ولم يقتصر على مجرد الحفظ من تطرق شبه المعاندين كما يفهم الأمر هؤلاء الملاحدة.

(٥) فصل الخطاب: (ص٣٦٠).

المنكرين لهذا الكفر، فقال: (هذا كلام لم يصدر عن روية، فإن المراد من حيث هو؛ أعني ما أرسل به محمـد صلى الله عليه وسلم، لا ما رسم فيه من النسخ، فإن جميعها يؤول إلى التلف وهو في الـصدور، والـصحف محفوظة، حتى لو فرض -ونعوذ بالله- تلف كل نسخة على وجه الأرض.. لكان أيضاً محفوظاً)[1].

الثاني: قوله تعالى: ((وإِنَّهُ لَكتاب عزِيز، لا يأْتيه الْباطلُ من بيْنِ يدْيه ولا منْ خلْفه تنزِيلٌ مـنْ حكـيمٍ حميدٍ)) [فصلت:٤٢].

وقد تلجلج الملحد واضطرب في الإجابة عن الآية، فهو تارة يقول: (إن الحذف والتغيير وإن كان باطلاً لكن ليس المراد من الآية)[2].

أما لماذا لا يكون مراداً مع أن التغيير فيه هو من أبطل الباطل، فإن شهوة التعصب عند هـذا الملحـد تقول: (ظاهرها (يعني الآية) أن لا يجوز أن يحصل فيه ما يستلزم بطلانه من تنـاقض أحكامـه أو كـذب في إخباراته وقصصه)[3].

فانظر إلى هذا التأويل الذي يدل على عقلية سقيمة، أو زندقة مقنعة، أو كلاهما معاً، فإن القرآن لو وقع فيه -معاذ الله- ما يراه الملحد من التغيير لوقع فيه التناقض في أحكامه والكذب في أخباره.

ثم قال: (وأما ثانياً[4] فلأنه منقوض بمنسوخ التلاوة والحكم أو التلاوة فقط)[5].

وهذه عودة على حجته التي نقضناها.. وكأنه بهذا يكذب رب العالمين؛ لأنه يزعم أن النسخ من الباطل وقد وقع في كتاب الله، فانظر ما أعظم جرمه؟!

والنسخ حق لأنه جاء من عند الحق، وقد أقر به حتى شيوخ هـذا الملحـد المتقـدمين كـالمرتـضى والطبرسي[6]، فكأن هذا ومن يشايعه من المعاصرين قد ركبوا طورا من الغلو لم يخطر ببال أسلافهم.

ثم قال الملحد: (فيكفي في انتفاء الباطل عنه انتفائه من ذلك الفرد المحفوظ عند أهل البيت)[7].

فتعجب من نظرة هؤلاء الروافض! كيف يؤولون آيات حفظ الله لكتابه، بكتابهم الموهوم، مع غائبـهم

---

(١) وهذا قاله محسن الكاظمي في شرح الوافية، ونقله عنه صاحب فصل الخطاب (ص ٣٦٠).
(٢) فصل الخطاب: (ص٣٦٢).
(٣) فصل الخطاب: (ص٣٦٢).
(٤) ما مضى هو الوجه الأول عنده.
(٥) فصل الخطاب: (ص٣٦٢).
(٦) انظر: (ص١٠٢٠) من هذه الرسالة.
(٧) فصل الخطاب: (ص٣٦٣).

المزعوم، والذي لم تعرف الأمة عنهما شيئاً، ولم تر لهما أثرا؟

ثم ماذا يجدي حفظه عند منتظرهم؟ وهل يغني ذلك شيئاً للناس؟ وإلا لأغنى عدم تغيره عند الله.. ولا شك أن الله سبحانه حفظ القرآن بعد نزوله، ليبقى للأمة دستوراً ومنهج حياة إلى أن تقوم الساعة، ولا معنى ولا حكمة من الحفظ إلا هذا.

الثالث: الأخبار الكثيرة الواردة -عندهم- في بيان ثواب سور القرآن[1].

قال الصدوق: (وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن، وثواب من ختم القرآن كله، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن قراءة سورتين في ركعة فريضة (هذا حسب رواياتهم) تصديق لما قلناه في أمر القرآن، وأن مبلغه ما في أيدي الناس، وكل ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام تصديق لما قلناه)[2].

الرابع: الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة بعرض أخبارهم عليه والعرض على المحرف المبدل لا وجه له، وعلى المنزل المحفوظ لا يستطاع[3].

الخامس: من الأدلة التي استدل بها الجناح المناهض لخرافة التحريف عند أصحابهم -بأنه قد ورد عندهم.. متواتراً- الأمر بالتمسك بالكتاب والعترة، وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز أن

---

(١) فصل الخطاب: (ص٣٦٣).

(٢) الاعتقادات: (ص١٠٢)، فصل الخطاب: (٣٦٣).

وقد حاول الإجابة عن ذلك فقال بأن الأمر بقراءة القرآن وختمه... إلخ لا يعني عدم تحريفه، واحتج على هذه الدعوى بمقتضى أصولهم المنكرة. وهو باطل بني على باطل، فقال بأنه كالحث على التمسك باتباع الإمام.. وعدم القدرة على ذلك لعدم تمكنه لإظهار ما أودع عنده لخوف أو تقية. (فصل الخطاب: ص٣٦٣).

وهذا مبني على مذهب الروافض في الغيبة والتقية وولاية الإمام، وقد تقدم بطلان ذلك ومخالفته للنقل والعقل وما علم بالضرورة والتواتر، وإثارة هذا الموضوع أصلاً مبني على شذوذهم الذي لم يجدوا له شاهداً في كتاب الله.

(٣) فصل الخطاب: (ص٣٦٤).

وهذا الوجه كشف تناقض الشيعة بشكل كبير، وقد استغلق الأمر على صاحب فصل الخطاب فاضطر إلى الإجابة على هذا الوجه بالاعتراف ببعض الحق، حيث قال: (هو قرينة على أن الساقط لم يضر بالموجود وتمامه من المنزل للإعجاز، فلا مانع من العرض عليه مضافاً إلى اختصاص ذلك بآيات الأحكام، لعدم دخول نقص على الخلفاء من جهتها). (فصل الخطاب: ص٣٦٤).

وهذه الإجابة لا تكفي في إزالة التناقض بين نصوصهم التي تأمر بالعرض على القرآن، ونصوصهم التي تقول بالتحريف ودعوى تخصيص ذلك بآيات الأحكام لا دليل عليه، لأن أخبارهم في وجوب عرض جميع رواياتهم على القرآن عامة شاملة لم تخصص ذلك في آيات الأحكام.

تؤمر الأمة بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به[1].

السادس: أنه لو سقط منه شيء لم تبق ثقة في الرجوع إليه[2].

السابع: أن سقوط شيء منه مع شدة هذا الضبط والاهتمام خارج عن مجاري العادات. قال السيد شارح الوافية[3] فيه: أن طول المدة أدعى لضبط ما تمد إليه الأعناق، ولا يرو إلا لداع، وأنى يخفى مثله وهو صلى الله عليه وآله إذا تغشاه الوحي ثقل حتى إذا كان راكباً ارتدت قوائم الدابة، فإذا تسرى عنه تلا عليهم ما نزل عليه، فليكن كخطيب مصقع أو كشاعر مفلق ينشد البيت بعد البيت، ويلقي الكلام بعد الكلام في مظان الحكمة، ومحل الحاجة، خصوصاً إذا كان لوروده شاهد معلوم، وعلامة بينة، وهو صلى الله عليه وآله إنما

---

(١) انظر: الطوسي/ التبيان: (٣/١)، فصل الخطاب: (ص٣٦٤).

وقد رد الملحد هذا الدليل بمقتضى خرافات الشيعة، حيث جاء الأمر عندهم بالتمسك بالعترة، ومع ذلك غاب الإمام منذ قرون، فالكتاب كذلك، وقد رد على ذلك أحد شيوخهم (وهو محسن كاظمي في شرح الوافية) فقال: (إن التمسك بهم.. ممكن مع الغيبة (يعني غيبة منتظرهم) للعلم بهم وبطريقتهم، وهذا بخلاف التمسك بالكتاب فإنه إنما يتحقق بالأخذ به، ولا يمكن إلا بالاطلاع عليه) (انظر: فصل الخطاب ص٣٦٥).

ولم يرتض الملحد هذا الجواب فقال: (إن العلم بجميع طريقة الإمام في الغيب لم يدعه أحد من الأعلام)، ثم ذكر كلاماً مفاده أنه يكفي العلم ببعض طريقة الإمام، وكذلك يكفي العلم ببعض القرآن السالم من التحريف. (فصل الخطاب: ص٣٦٥).

وهكذا فإن المذهب يهدم بعضه بعضاً.

(٢) وهنا انكشف -أيضاً- هذا الملحد في جوابه عن هذا الدليل فقال: إن هذا لا يقدح (لاحتمال كون الظاهر المصروف عن ظاهره من الظواهر الغير المتعلقة -كذا- بالأحكام الشرعية العملية التي أمرنا بالرجوع فيها إلى ظاهر الكتاب) (فصل الخطاب: ص٣٦٥).

كأنه يشير إلى أن رجوعهم إلى القرآن إنما هو فقط في آيات الأحكام، أو أنهم يرجعون إلى تأويلاتهم الباطنية لآيات القرآن، إلا في آيات الأحكام فيرجعون إلى الظواهر..

ثم قال: (إن إرشاد الأئمة إلى التمسك بها (يعني آيات الأحكام)، وتقريرهم الأصحاب عليه وتمسكهم بها في غير واحد من الموارد كاشف عن عدم سقوط ما يوجب الإجمال -كذا- في الموجود من آيات الأحكام وغير مناف للسقوط في غيرها) (فصل الخطاب ص٣٦٥).

فهو هنا يجعل أخباره وأساطيره هي الحاكمة على القرآن، فيقبل حكمها بالرجوع إلى آيات الأحكام، ويفسر الأمر برواياتهم بالتمسك بالكتاب بذلك.

والحقيقة أن صورة التناقض عندهم واضحة، فالأمر بالتمسك بالكتاب عام يشمل آيات الأحكام وغيرها، وأساطير التحريف عامة كذلك.. والتناقض دليل سقوط أخبارهم وأنهم ليسوا على شيء.

(٣) محسن بن السيد الأعرجي الحسيني الكاظمي المتوفى سنة ١٢٢٧هـ، له كتاب (شرح الوافية) أو (المحصول) أشار صاحب الذريعة إلى أنه رأى عدة نسخ منه عند بعض شيوخهم. (الذريعة: ١٥١/٢٠).

يأتيهم بالوعد والوعيد، والترغيب والتهديد، والتكاليف الحادثة، وأقاصيص الأمم السالفة، والأقاويل الغريبة، وهناك أمم من الناس يتطلعون لما برز منه رغبة أو رهبة، وقد كلفهم بتلقيه وتلاوته، وحفظه والنظر في معانيه، ووعدهم على ذلك الجنات.. وجعل تلاوته من أعظم أنواع العبادات.. ولهذا كان منهم من يقطع الليل بتلاوته. على أنه لم يقنع بهذا كله، حتى وكل لكتابته وحفظه وحراسته أربعة عشر[1] يعرضون عليه، ويدرسونه لديه، لأنه معجز النبوة ومأخذ الأحكام الشرعية، ومرجع الأمة، وشاهد الأئمة، حتى إن جماعة منهم كعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب ختموه عليه عدة ختمات.

وما زال يفشو أمره وينتشر ضياؤه، ويعلو سناؤه يوماً فيوماً وعاماً فعاماً وقرناً فقرناً، حتى صار من أعظم المتواترات ظهوراً، ومن هنا تعرف سر ما قال سيدنا المرتضى فيما حكى عنه شيخنا أبو علي في المجمع أن: العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقايع العظام... (ثم نقل ما سبق أن نقلناه عن الشريف المرتضى)[2].

وقال: إن القرآن المجيد ليس بذلك الكثير الذي لا يمكن جمعه ولا بالمبثوث الذي لا يضم نشره؛ وإنما هو بمنزلة ديوان شعر لعظيم من الشعراء قد اشتمل على نفائس الشعر وطرف الحكمة وشوارد الأمثال، وله حملة وحفاظ، وناس يتناشدونه في مجامعهم، ويكتبونه في دفاترهم بحيث إذا ذهب عليهم بيت منه فضلاً عن قصيدة أو مقطوعة افتقدوه... ونادى منادي السلطان في حملته وحفاظه والذين يتناشدونه ويكتبونه أن ائتونا بما عندكم.. أتراه يشذ عليه بعد هذا شيء؟

والكتاب العزيز أجلّ مما ضربنا، وحملته وكتابه وحفظته أكثر مما قلناه، وتوجه الرغبات إليه أشد، وله قراء كثيرون وحفاظ. وجمعه في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وآله -فضلاً عما بعده- جماعة حتى قال القرطبي: قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء، وقتل في عهد النبي صلى الله عليه وآله في بئر معونة مثل ذلك، وروى البخاري عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أربعة من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قلت: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي.

---

(1) كتاب النبي صلى الله عليه وسلم عديدون أحصى أسماءهم عدد من العلماء، وقد ذكر منهم أبو شامة نحواً من خمسة وعشرين اسماً. (انظر: المرشد الوجيز ص٤٦). وذكر منهم ابن القيم سبعة عشر صحابياً. (زاد المعاد ١١٧/١).
ولعل من أكثرهم استيعاباً الحافظ العراقي، إذ ذكر اثنين وأربعين كاتباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم. (انظر: التراتيب الإدارية للكتاني: ١١٦/١)، وعدهم البرهان الحلبي في حواشي الشفا فأوصلهم إلى ثلاثة وأربعين (التراتيب الإدارية للكتاني: ١١٧/١، وانظر: الصباغ/ لمحات في علوم القرآن: ص٦٧).

(2) ص:(٢٩٢-٢٩٣).

هذا كله مضافاً إلى شدة اعتناء الله جل ذكره بشأنه، وصدق وعد الله بحفظه، وإظهار هذا الدين الذي هو من أعظم أركانه، حتى جعل أشد الناس إباء لظهوره، وأقلهم احتفالاً بمكانه من السعاة في حفظه وصيانته، كما حفظ بيضة الإسلام مع تهالكهم في استئصال ذريته[١].

وتوفر الدواعي على نشره للمسلمين والكفار والمنافقين، للتحدي والإعجاز واشتماله على أمهات الأحكام، والقراءة في المصحف والعلم بما فيه والتعلم والتعليم لأنفسهم ولأولادهم، وللختم في شهر رمضان، وفي كل شهر مرة، وفي كل سبعة أيام أو ثلاث أو ليلة كله، أو قراءة شيء منه في كل ليلة، والحفظ وشرف الحمل والنظر فيه والتفكر في معانيه، وأمثاله، ووعده ووعيده.. إلى غير ذلك مما لا تحصى (يعني من دواعي حفظه) مع كثرة المسلمين وغلبتهم حتى في غزوة تبوك كان عسكر الإسلام ثلاثين ألفاً، وفي حجة الوداع اجتمع سبعون ألفاً[٢].

وقد ضاق ذرعاً صاحب فصل الخطاب وهو ينقل هذه الكلمات عن شيوخه المنكرين لهذه الفرية وعقب عليها بقوله: (انتهى ما أوردنا نقله من الكلمات التي تشبه بكلام من لا عهد له بمباحث الإمامة، وحال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في الضلالة والغواية في حياته وبعد وفاته)[٣].

ولجملة من شيوخهم كلمات من هذا القبيل في دحض هذه الفرية لظهور فسادها، ولذلك قال الألوسي بعدما ذكر إنكار الطبرسي لهذا الكفر: (وهو كلام دعاه إليه ظهور فساد مذهب أصحابه حتى للأطفال، والحمد لله على أن ظهر الحق وكفى الله المؤمنين القتال)[٤].

وبعد، فهذا الكتاب الذي كتبه صاحبه وصوبه سهماً إلى كتاب الله سبحانه، لم يضر كتاب الله شيئاً، بل ارتد إلى طائفته وعاد عليها بأسوأ العواقب، فقد أصبح فضيحة الشيعة الكبرى، وكان من أعظم الأدلة والبراهين على سقوط أخبارهم وتهافت رواياتهم، وأنه لا عبرة بتواترها واستفاضتها، ولهذا قال أحد شيوخ الشيعة المعاصرين:

(ما أجاد في تأليفه، ولا وافق الصواب في جمعه، وليته لم يؤلفه، وإن ألفه لم ينشره، وقد صار ضرره أكثر من نفعه، بل لا نفع يتصور من نشره، فإنه جهز السلاح للعدو وهيأه..).

ثم قال: (ويقال: إن بعض أعداء الدين وخصماء المذهب حرضه على تأليف ذلك الكتاب، وهو رحمه

---

(١) انظر: فصل الخطاب: (ص٣٦٥-٣٦٧).

(٢) انظر: فصل الخطاب: (ص٣٦٧).

(٣) فصل الخطاب: (ص٣٦٧).

(٤) روح المعاني: (٢٤/١).

الله لم يشعر بذلك الغرض الفاسد، وليس هذا الحدس أو النقل ببعيد)[١].

هكذا يتمنون أن تكون هذه المسألة مستورة لا مفضوحة، وأن تبقى رواياتها متفرقة لا مجموعة، لأنه قد صار ضرره عليهم أكثر من نفعه، بل لا نفع من نشره، وليبق سري التداول بينهم. فهل هذا يدلنا على أن لديهم كتباً لا تحظى بالنشر، لأن معلوماتها مثيرة للعالم الإسلامي، وآثارها خطيرة فبقيت رهينة التداول الخاص بينهم؟ إن هذا ليس ببعيد[٢].

الوجه الرابع: التظاهر بإنكار هذه الفرية مع محاولة إثباتها بطرق ماكرة خفية:

درج بعض شيوخهم المعاصرين على التظاهر بإنكار هذه الفرية، والدفاع عن كتاب الله سبحانه.. لكنك تلاحظ المنكر في فلتات لسانه، وترى الباطل يحاول دسه في الخفاء هنا وهناك.. ومن أخبث من سلك هذا الطريق شيخهم الخوئي[٣] في تفسيره البيان؛ فهو يقرر: (أن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف)[٤].

ولكنه يقطع بصحة جملة من روايات التحريف فيقول: (إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر)[٥].

ويتتبع رواياتهم وأساطيرهم بهذا الخصوص ويعتبر رواياتهم التي تتحدث عن مصحف علي فيه زيادات ليست في كتاب الله القرآن، وقد ذكرت فيها أسماء الأئمة، وأساطيرهم التي تقول بنقص القرآن، كل ذلك يعتبره ثابتاً عندهم، ولكنه يرى أنه من قبيل التفسير الذي نزل من عند الله وأن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل، وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد[٦].

أما أساطيرهم التي دلت على التحريف بعنوانه (على حسب تعبيره) وبلغت عندهم باعترافه عشرين رواية، وهو يعني بذلك أساطيرهم التي تقول بأن الصحابة حرفوا القرآن وبدلوه، حيث استشهد لذلك بقوله: ما عن الكافي والصدوق بإسنادهما عن علي بن سويد قال: كتبت إلى أبي الحسن كتاباً -إلى أن ذكر جوابه بتمامه وفيه قوله عليه السلام-: (اؤتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه).

---

(١) الطبطبائي/ الأنوار النعمانية: (٣٦٤/٢) (الهامش).

(٢) بل قد يكون واقعاً، حتى أنك ترى أن بعض أجزاء البحار قد منع طبعها، بأمر من (حوزاتهم).

(٣) أبو القاسم الموسوي الخوئي، مرجع الشيعة الحالي في العراق وبعض الأقطار الأخرى.

(٤) البيان: (ص٢٢٦).

(٥) البيان: (ص٢٢٢).

(٦) البيان: (ص٢٢٣) وما بعدها.

وكان موقفه من هذه الأساطير هو قبولها، ولكنه يقول بأنها لا تدل على تحريف ألفاظ القـرآن، فهـي ظاهرة الدلالة على أن المراد بالتحريف حمل الآيات على غير معانيها.. ولولا هذا التحريف لم تـنزل حقـوق العترة محفوظة، وحرمة النبي منهم مرعية، ولما انتهى الأمر إلى ما انتهى إليه من اهتضام حقوقهم، وإيذاء الـنبي صلى الله عليه وسلم فيهم[1].

فهو يزعم بأن الأمة وفي طليعتهم الصحابة حملوا آيات القرآن على غير معانيها الحقيقية، أما تحريفـات الكليني والقمي والعياشي لآيات القرآن فهي التفسير الحقيقي عنده لكتاب الله، فإذا كان هذا مبلغ علم أكـبر مراجع الشيعة اليوم، وغاية دفاعه عن كتاب الله، فإن أمر الشيعة اليوم في غاية الخطورة.

وهو لا ينسى وهو يضع هذه (السموم) هنا وهناك، أن يحاول إطفاء غضب القارئ ولاسيما حينما يجد أن تأويله عند من عرف نصوصهم، وخبر أخبارهم بعيد التصديق فيقول: (وإذا لم يتم هذا الحمل فلا بد مـن طرح هذه الروايات)[2].

ويقول عن أساطير نقص القرآن عندهم: أكثر هذه الروايات بل كثيرها ضعيفة السند.. ثم نقـل عـن بعض علمائهم قوله: (إن نقصان الكتاب مما لا أصل له، وإلا لاشتهر وتواتر نظـرا إلى العـادة في الحـوادث العظيمة وهذا منها بل أعظمها)[3].

ثم يقول عن أساطيرهم التي دلت -كما يقول- على وقوع التحريف في القرآن بالزيادة النقـصان: وإن الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيرت بعض الكلمات، وجعلت مكانها كلمات أخرى، وذكـر لـذلك أمثلة، ومما أورده (ما عن العياشي عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله رضي الله عنه قوله تعالى: (((إن الله اصْطَفَى آدم وُنوحا وآلَ إبراهيم وآلَ عمْرانَ)) [آل عمران:٣٣] قال: هو آل إبراهيم وآل محمـد علـى العالمين فوضعوا اسما مكان اسم، أي أنهم غيروا فجعلوا مكان آل محمد آل عمران).

وكان جوابه عن ذلك أنها مخالفة للكتاب والسنة وإجماع المسلمين على عدم الزيـادة في القـرآن، ولا حرفاً واحداً حتى من القائلين بالتحريف[4].

لاحظ مبلغ الخداع؛ فهو بهذا التعقيب على الزمرة الأخيرة من أساطيرهم، يوهم القارئ أن مـا سـبق عرضه من أنواع أساطيرهم، ليس بطلانها موضوع اتفاق بين المسلمين.. وهو يجعل مـن يرمـي كتـاب الله

---

(١) البيان: (ص٢٢٩).
(٢) البيان: (ص٢٣٠-٢٣١).
(٣) البيان: (ص٢٣٣).
(٤) البيان: (ص٢٣٢-٢٣٣).

سبحانه بهذه الفرية ممن يعد قوله ضمن إجماع المسلمين.

إن هذه المحاولة من شيخ الشيعة هي مجرد غطاء جميل خادع لتحقيق هدف خبيث، فهي مؤامرة الهدف منها المساس بكتاب الله بطرق خفية ماكرة، ولذلك لم يثر كتابه ما أثاره كتاب فصل الخطاب، بـل اعتـبر البعض منهم ذلك من قبيل الدفاع عن القرآن، ولقد لاحظت أنه يحاول أن يثبت (أسطورته) من طرق أهـل السنة بأسلوب غريب ماكر، حيث قال -وهو يتظاهر بالدفاع عن كتاب الله-: إن القول بنسخ التلاوة هـو بعينه القول بالتحريف، وعليه فاشتهار القول بوقوع النسخ في التلاوة عند علماء أهـل الـسنة يـستلزم -في زعمه- اشتهار القول بالتحريف[١].

وقال: (إن الالتزام بصحة هذه الروايات (يعني: روايات نسخ التلاوة) التـزام بوقـوع التحريـف في القرآن)[٢]. وقال: (فيمكن أن يدعي أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة لأنهـم يقولـون بجواز نسخ التلاوة)[٣].

وهذا الكيد الذي سطره شيخ الشيعة في العصر الحاضر ليس جديداً، فقد ردده بعض الملاحدة من قبل، ورد عليهم أهل السنة[٤].

والأمر واضح بين، والفرق جلي بين النسخ والتحريف لا يخفى إلا على مغرض صاحب هوى -كمـا أسلفنا- ذلك أن التحريف من صنع البشر، وقد ذم الله فاعله، قال تعالى: ((يُحرفُونَ الْكَلم عن مواضـعه..)) [النساء:٤٦، المائدة:١٣].

والنسخ من الله سبحانه. قال عز وجل: ((ما ننسخْ منْ آيةٍ أوْ نُنسِها نأت بِخَيْـرٍ منْهـا أوْ مثْلهـا)) [البقرة:١٠٦]. وهو لا يستلزم مس كتاب الله سبحانه بأي حال، وعلماء الشيعة القدامى الذين ينكرون هذه الفرية يقرون به كـالطبرسي في مجمع البيان والمرتضى في الذريعة وغيرهما -كما سلف-.

وترى أنه يخادع في القول حينما يقرر: (أن القول بعدم التحريف هو المشهور بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة ومحققيهم)[٥]. ويستدل على ذلك بما قاله الطبرسي في مجمع البيان في إنكار هذه الفريـة[٦]، مـع أن

---

(١) البيان: (ص٢٠١).
(٢) البيان: (ص٢٠١).
(٣) البيان: (ص٢٠٦).
(٤) انظر: الباقلاني/ نكت الانتصار: (ص١٠٣)، حيث دحض هذه الشبهة.
(٥) البيان: (ص٢٠٠).
(٦) انظر: (ص١٠٢٠) من هذا الكتاب.

الطبرسي قرر بعد هذا بصفحات نسخ التلاوة واستدل له، في حين أن الخوئي يرى أن نـسخ الـتلاوة قـول بالتحريف، أليس هذا تناقضاً؟!

بل تراه يقول بأن القول بعدم التحريف هو قول علماء الشيعة ومحققيهم، في حين أن مذهب جملة مـن أساطين شيوخهم المجاهرة بهذا الكفر كـالكليني، والقمي، والطبرسي صاحب الاحتجاج وغيرهم من رؤوس هذا الكفر[1] وهم يعدون عندهم من كبار شيوخهم ومحققيهم، أليس هذا خداعاً؟!

بل الأمر أشد من هذا، ذلك أن شيخهم إبراهيم القمي قد أكثر من أخبار هذه الأسطورة في تفـسيره، وكان هذا معتقده مع آخرين من شيوخهم. قال الكاشاني: (وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر مـن ثقـة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن.. وكذلك أستاذه علـي بـن إبراهيم القمي، فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه). ثم ذكر بقية من سار في الإلحاد من شيوخهم[2].

فأنت ترى أنه يعترف بأن تفسير القمي مملوء من هذا الكفر. ومع ذلك فإن هذا الخوئي الذي يتظـاهر بالإنكار يذهب إلى صحة تفسير هذا القمي، ويقرر أن روايات تفسيره كلها ثابتة وصادرة من المعـصومين، لأنها انتهت إليه بواسطة المشايخ الثقات -كما يزعم- من الشيعة[3].

فتبين من خلال ذلك أن الخوئي صاحب البيان هو في غايته كصاحب فصل الخطـاب، إلا أن الأخـير استخدم الطريقة المكشوفة، والأول سلك مسلك المكر والاحتيال.

المجال الثاني: (اتجاه المعاصرين في تأويل كتاب الله):

هل تخلص شيعة العصر الحاضر من لوثة ذلك الاتجاه المغرق في التأويل الباطني الذي درج عليه شيوخهم القدامى في تأويل كتاب الله كـالقمي والكليني والعياشي والكاشاني والبحراني وأضرابهم.. أو هم على آثارهم يهرعون؟

إن المتتبع لما يكتبه شيعة العصر الحاضر في تفسير كتاب الله، يجد أن العقلية الشيعية المعاصرة لا تزال في الغالب تعيش أسيرة لتلك التأويلات، التي وضعها علماؤهم السابقون، والتي عرضنا لها فيما مضى.. وآية ذلك أن تلك التفاسير الباطنية تأخذ المكانة الأولى عندهم في الوثاقة والاعتماد، ولا أدل على هذا من توثيق أكـبر

---

(1) انظر: (ص٢٧٤) وما بعدها.

(2) تفسير الصافي، المقدمة السادسة: (٥٢/١).

(3) معجم رجال الحديث: (٦٣/١)، ط: الأولى بالنجف ١٣٩٨هـ، أو (ص٤٩) ط: الثالثة: بيروت ١٤٠٣هـ، وقد مـر نقل ذلك بنصه في المقدمة.

مراجع الشيعة في العصر الحاضر وهو الخوئي لأسانيد وروايات القمي في تفسيره[1].. وتفسير القمي قد بلـغ الغاية في التأويل الباطني وأربى على النهاية.

وكذلك الطبطبائي وهو من كبار شيوخهم المعاصرين يقرر أن تفسير العياشـي محـل ثقـة الـشيعة واعتمادهم.. إلى عصرنا هذا[2]، وتفسير العياشي على خطى القمي في المنهج الباطني الغـالي الـذي يكفـر الصحابة، ويفسر كل آيات القرآن بالأئمة وأعدائهم، ويدس أساطير التحريف في تفسيره.

وهكذا سائر التفاسير ذات الاتجاه الغالي تحظى بتوثيق الشيعة واعتمادهم.. كـتفسير البرهان، وتفسير الصافي، ومرآة الأنوار وغيرها[3].

فماذا بقي بعد هذا؟

أما اتجاه المعاصرين في تأويل كتاب الله، فقد أخذ وجهين مختلفين: وجه غال متطرف، ووجه معتـدل متوسط، إذا ما قسناه بالاتجاه الغالي: فقد ظهرت ملامح التطرف والغلو في تأويل كثير مـن آيـات القـرآن بعقائدهم التي شذوا بها عن أمة الإسلام، فهذا أحد علمائهم المعاصرين ويدعى علي محمد دخيل يتحدث عـن غيبة مهديهم المنتظر -وهو كما يقول بعض كتاب الشيعة من أشهر الكتاب الإمامية الذين عالجوا الغيبـة[4]- فيعقد فصلاً بعنوان: (المهدي في القرآن الكريم) ويورد في هذا الفصل خمسين آية من القرآن كلها يزعم تأويلها بـالمهدي ويتوصل بذلك إلى أن موضوع المهدي لا يختلف عن ضروريات الإسلام الأخرى، وإنكاره إنكـار لضرورة من ضروريات الدين[5].

بل بلغت تأويلات شيوخهم المتأخرين لآيات القرآن بـالمهدي إلى (١٢٠) آية[6] ولم يقنـع بعـض المعاصرين بذلك فوضع مستدركًا لها ليبلغ بها إلى (١٣٢) آية[7].

ونجد شيخهم المعاصر -محمد رضا الطبيسي النجفي (ت١٣٦٥هـ)- يفسر (٧٦) آية من كتـاب الله

---

(١) انظر: (ص١٨).

(٢) انظر: ما سبق نقله عن الطبطبائي في المقدمة.

(٣) انظر: مقدمات هذه التفاسير.

(٤) عبد الله الفياض/ تاريخ الإمامية: (ص١٦٢).

(٥) علي دخيل/ الإمام المهدي (عبد الله الفياض/ تاريخ الإمامية: ص١٦٢).

(٦) انظر: هاشم البحراني/ المحجة فيما نزل في القائم بالحجة.

(٧) انظر: محمد منير الميلاني/ مستدرك الحجة.

بعقيدة الرجعة عندهم[١]، وهذا شطط لم يبلغ مداه شيوخهم القدامى. حيث بدأ التأويل بمسألة الرجعة في آية واحدة عند ابن سبأ[٢]. ثم لم يزل الأمر يزيد، ففسر شيوخهم القدامى بالرجعة عشرين آية ونيفاً[٣].

وفي القرن الثاني عشر تطور الأمر إلى تأويل (٦٤) آية بتلك العقيدة الباطلة على يد شيخهم الحر العاملي[٤]، ثم كانت نهاية الشطط على يد هذا الطبيسي وغيره من شيوخهم المعاصرين.

وقد يستمر طريق التأويل إلى أرقام أخرى. وفي تفسير الميزان للإمام الأعظم عندهم محمد حسين الطبطبائي، كثير من التفسيرات الباطنية التي يختارها من كتب التفسير القديمة عندهم. يذكرها تحت عنوان (بحث روائي).. ومن الأمثلة التي نقلها مقرا لها ما ذكره عن تفسيرهم البرهان في قوله سبحانه: ((ضرب اللهُ مَثَلاً للذين كَفَرُوا امْرأَةَ نُوحٍ وامْرأَةَ لُوطٍ)) [التحريم:١٠]. قال: (الآية مثل ضربه الله لعائشة وحفصة أن تظاهرتا على رسول الله وأفشتا سره)[٥].

فانظر كيف يحرف معاني القرآن، ويكفر أمهات المؤمنين بذلك.

وعند قوله سبحانه: ((ويَبْقَى وجْهُ ربك)) [الرحمن:٢٧] نقل ما يروونه عن (الصادق) أنه قال: (نحن وجه الله)[٦]. وهكذا يلتقي التأويل الباطني الغابر بالحاضر.. صورة واحدة ووجه واحد.

والأمثلة كثيرة.

ولكن هناك وجه معاصر معتدل، ومظاهر اعتداله تكمن في ثلاث ظواهر، الأولى: اختفاء ذلك الغلو بتفسير كثير من آيات القرآن بالإمامة وما يدور في فلكها.. والثانية: تطهره من ملامح أسطورة التحريف وأخبارها وآثارها في تفسيره، والثالثة: التنزه عن ذلك التكفير الصريح الواضح لخير جيل عرفته البشرية.. جيل الصحابة رضوان الله عليهم.

ومن أمثلة هذا الاتجاه تفسير الكاشف لـمحمد جواد مغنية، والتفسير المبين له أيضا.

فأنت تلحظ ثناءه على الصحابة في تفسير قوله تعالى: ((للْفُقَرَاء الْمُهاجِرِين الذين أُخْرِجُوا من ديارِهِمْ وأَموالهِمْ...)) [الحشر:٨] الآية.

---

(١) انظر ذلك في كتابه (الشيعة والرجعة) مطبعة الآداب/ النجف ١٣٨٥هـ.
(٢) انظر: تاريخ الطبري: (٣٤٠/٤).
(٣) انظر: جواد تارا/ دائرة المعارف العلوية: (ص٢٥٦).
(٤) انظر: الحر العاملي/ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: (ص٧٢-٩٨).
(٥) الطبطبائي/ الميزان: (٣٤٦/١٩).
(٦) الميزان: (١٠٣/١٩).

حيث قال: (لا لشيء إلا لوقوفهم مع الحق، وإعلاء كلمة الإسلام وتضحيتهم في سبيله ((يَبْتَغُونَ فَضْلاً من الله ورِضْوانا وينصُرُونَ الله ورسُولَهُ أُوْلَئك هُمُ الصادقُونَ)) [الحشر:٨] إيمانا وقـولاً وعمـلاً، وبهـؤلاء المهاجرين وأمثالهم من الأنصار استقام الإسلام، وانتشر في شرق الأرض وغربها، ولا بدع فإن قائدهم محمـد صلى الله عليه وسلم، ولن تكون الأمة فاسدة وقائدها صالحاً ((والذين تبوؤُوا الدار والإيمـانَ مـن قَـبْلهمْ)) [الحشر:٩] المراد بالذين: الأنصار، وتبوءوا: سكنوا، والدار: دار الهجرة وهي المدينة، والإيمان مفعول لفعـل محذوف أي: وأخلصوا الإيمان، وقد أثنى الله على الأنصار بأنهم: ((يُحبونَ منْ هاجر إلَيْهمْ ولا يجِـدُونَ فـي صُدُورِهمْ حاجةً مما أُوتُوا ويُؤْثِرُونَ على أنفُسِهمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خصاصةٌ ومن يُوق شُح نفْسِه فَأُوْلَئـك هُـمُ الْمُفْلحُونَ)) [الحشر:٩].

((والذين جاؤُوا من بعْدهمْ)) [الحشر:١٠] جاء في التفاسير: أن المراد بالذين جاءوا من بعد الـصحابة التابعون لهم بإحسان أخذاً بقرينة السياق، ومع هذا فإن الثناء يعم ويشمل كل من سار بسيرة الصحابة إلى يوم القيامة)[(١)].

فإذا قرأت هذا الكلام لا تعرف أن قائله من الروافض الذي يكفرون صحابة رسول الله ويشتمونهم... وقد مر بنا أن له كلاماً في الطعن في بعض صحابة رسول الله.. ولكنه لم يصرح بالتكفير كغيره من شيعته.

** وعند قوله سبحانه: ((إنا نحْنُ نزلْنا الذكْر وإنا لَهُ لَحافظُونَ)) [الحجر:٩]، قال: (المراد بالذكر هنا القرآن الكريم، وضمير (له) يعود إليه، والمعنى أن القرآن موجود فعلاً بين الدفتين، المألوف لدى كل النـاس، وهو بالذات الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بلا تقليم وتطعيم، على العكس من الكتاب المعـروف بـالتوراة، فإنه غير الذي جاء به موسى عليه السلام، وكذلك الكتاب المعروف بـالإنجيل فهو غير الذي جاء به عيسى عليه السلام)[(٢)].

في حين أن الرجل لم يدع التأويل لبعض الآيات بمقتضى أصول عقيدته، لكنه لم يجاهر بالغلو في التأويل كالآخرين من طائفته، فنجده مثلاً في تفسيره الكاشف يؤول قوله سبحانه: ((الْيَوْم أَكْملْتُ لَكُـمْ ديـنكُمْ)) [المائدة:٣] بقوله: (معنى الآية أن الله سبحانه أكمل الدين مع هذا اليوم بالنص على علي بالخلافة).

هذا الاتجاه المعتدل إنما هو ثمرة اعتماده على جمع الجوامع لشيخهم الطبرسي، كما ألمـح إلى ذلـك في المقدمة.. والطبرسي قد اعتمد في الغالب على مرويات أهل السنة وتفاسيرهم، كما أشار شيخ الإسلام ابـن

---

(١) التفسير المبين: (ص٦٣١)، وقارن هذا التفسير المتناسب مع سياق الآيات ومفهوماتها بما سجله البحراني من روايات عن أئمته في تفسير هذه الآية. (انظر: البرهان: ٣١٦/٤-٣١٩).

(٢) التفسير المبين: (ص٢٨٦).

تيمية[١].

فإذن هناك وجهان للاتجاه الشيعي في تأويل القرآن: اتجاه غال، واتجاه معتدل. كما كان لهم في القرون الماضية كتب تفسير باطنية غالبة كـ تفسير القمي والعياشي والكاشاني والبحراني وغيرهم، وكتب تفسير معتدلة مثل تفسير التبيان للطوسي، ومجمع البيان، وجمع الجوامع للطبرسي..

وقد جاء في أخبارهم بالأمر لهم بظهورهم بوجهين مختلفين، حتى لا يعرف الناس حقيقة مذهبهم. وقال إمامهم: (إن هذا خير لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا (أي لعرف الناس المذهب) ولكان أقل لبقائنا وبقائكم)[٢].

وأنت إذا قارنت بين المنهجين وجدت الاتجاه الغالي المتطرف يستقي مادته من روايات الشيعة وأخبارهم، أما الاتجاه المعتدل فتلاحظ أنه قد فتح قلبه وعقله لروايات أهل السنة وآثارهم في التفسير، فتخلص من لوثة الغلو والتطرف، إما تقية أو اقتناعاً، لكنك لا تجد تفسيراً شيعياً اعتمد على رواياتهم فقط يخلو من الطريقة الباطنية في التفسير.

فأي الطريقين هو الذي يمثل مذهب الشيعة؟!

لقد ذكرت فيما سلف محاولة بعض شيوخ الشيعة قطع الطريق على هذا الاتجاه المعتدل بحمله على التقية[٣].

وقد صرح شيخهم المجلسي بأن اعتمادهم على مرويات أهل السنة إنما هو للاحتجاج عليهم، وعقد لذلك باباً بعنوان (الباب الثامن والعشرون ما ترويه العامة (يعني أهل السنة) من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأن الصحيح من ذلك عندهم (يعني شيعته) والنهي عن الرجوع إلى أخبار المخالفين)[٤]ثم استثنى من ذلك مقام الاحتجاج عليهم لنشر التشيع.

بل إن مرجع الشيعة في العراق الخوئي يعتبر ما جاء عن الصحابة في تفسير القرآن هو معنى التحريف الذي جاءت به رواياتهم[٥].

---

(١) انظر: منهاج السنة: (٣/٢٤٦).

(٢) أصول الكافي: (١/٦٥).

(٣) انظر: ص(١٩٨) من هذه الرسالة.

(٤) بحار الأنوار: (٢/٢١٤).

(٥) انظر: حمله لأساطيرهم التي تقول بتحريف الصحابة لكتاب الله (على أن المراد حمل الآيات على غير معانيها) (البيان ص٢٢٩).

وحين أشار محب الدين الخطيب إلى أن القرآن الذي ينبغي أن يكون الجامع لنا ولهم على التقارب نحـو الوحدة، قد قامت أصول الدين عندهم على تأويل آياته، وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عـن النبي صلى الله عليه وسلم وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن[١].

رد عليه أحد شيوخ الشيعة بقوله: (إن الشيعة ترى من الكيد للإسلام أن يأخذوا.. تفسيرهم للقـرآن عمن تقصدهم وتعنيهم بالذات أمثال أبي هريرة وسمرة بن جندب.. وأنس بن مالك ممن أتقنوا صناعة التلفيـق والدس والكذب والافتراء)[٢].

فهذا الجواب ينسبه المؤلف للشيعة.. فإذا كانت الشيعة تعتقد أن تلقي الدين عن طريق الصحابة هو من الكيد للإسلام فلهم دينهم ولنا ديننا.. إذ إن قولهم هذا يؤدي إلى رفض الإسلام كلية.

أليس هذا يعني أن ذلك الطريق المعتدل والوجه الآخر هو من باب التقية..؟!

إن بعض أصحاب ذلك الاتجاه المعتدل وهو شيخهم محمد جواد مغنية، لا يقر بوجود اتجاه بـاطني في التفسير عندهم. ويقول بأن الإثني عشرية أبعد الناس من هذه البدع والضلالات، وأن كتبهم تـشهد بـذلك وهي في متناول كل يد[٣]، وكذلك شيخهم الآخر محسن الأمين يقر بوجودها، ولكنه يقول بأنهـا روايـات شاذة[٤]. ومثل ذلك يقول الخنيزي، مع إنكاره لبعض ما هو واقع في كتبهم من روايات[٥].

وهذا الإنكار لما هو واقع وموجود أمارة التقية، والأمر ليس مجرد روايات شاذة -كما يزعمون- بـل تفاسير كاملة تخصصت في التأويل الباطني، يأتي في طليعتها تفسير القمي الموثق من كبار شيوخهم، وأبـواب كاملة في الكافي أصح كتاب عندهم في الحديث، وفي البحار وغيرهما، أبواب تضم عشرات الأحاديث كلـها تفسر الآيات تفسيراً باطنياً، فلم هذه (الجرأة) في إنكار الحقائق الواضحات؟ وهل يظنون أنهم يخدمون دينـهم بهذه الوسيلة؟!

كما أن هذا الإنكار منقوض بصنيع من شيوخهم المعاصرين الذين لا يزالون يهذون في هذا الضلال.

بل إن شيخهم وآيتهم عبد الحسين شرف الدين الموسوي يرى أن تلك التأويلات الباطنيـة للآيـات

---

(١) الخطوط العريضة: (ص١٠).

(٢) عبد الواحد الأنصاري/ أضواء على خطوط محب الدين: (ص٦٥).

(٣) تفسير الكاشف: (١٠٤/٧).

(٤) انظر: الشيعة بين الحقائق والأوهام: (ص٤١٩-٤٢٠).

(٥) انظر: الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية: (١٧٨/١-٢٠٢).

والواردة في حق الأئمة هي مسلمة عندهم بحكم الضرورة[1].

إذن الصورة في مجال التأويل متشابهة بين الأوائل والأواخر، والجديد عند المعاصرين أنهم ارتضوا ما كتبه أسلافهم، حتى المتأخرون منهم فقد اعتبروا ما كتبه المجلسي وغيره من المتأخرين مراجع معتمـدة في الروايـة فاتسع بذلك نطاق التأويل عندهم، وازداد بفضل جهود شيوخ الدولة الصفوية الذي أربوا على النهاية في هذا.

لكن بعض المعاصرين كتب بعض التفاسير المعتدلة كما فعل بعض شيوخهم الأقدمين.. وأنكر وجـود التأويلات المتطرفة عندهم.. وإذا كان الإنكار في القديم قد يصدق، فإنه اليوم بعد ظهور حركة الطبع لا يجدي ولا يفيد، ويحمل على التقية لا محالة.

أما ظهورهم بوجهين مختلفين فهذا أمر قد قرر في مذهبهم، حتى لا يقف الناس على حقيقتهم[2].

السنة عند المعاصرين:

إن الشيعة المعاصرين لم يتغير شيء من مواقفهم حول المسائل التي تحدثنا عنها في مبحث الـسنة، فـلا يزالون يعتبرون أقوال أئمتهم الاثني عشر كأقوال الله ورسوله.

---

(١) وذلك حينما قال الشيخ موسى جار الله بأن (في كتب الشيعة أبواب في آيات وسور نزلت في الأئمة والشيعة، وفي آيات وسور نزلت في كفر أبي بكر وعمر، وكفر من اتبعهما، والآيات تزيد على المئة، بل فيها سور مستقلة.. يذكر ذلك أكبر إمام للشيعة في أقدس كتبها في أصول الكافي). (الوشيعة: ص٢٧، وانظر: ص٦٥).

فأجاب شيخهم عبد الحسين على ذلك بقوله: أما ما نزل في فضل الأئمة من أهل البيت وشيعتهم فمسلّم بحكم الضرورة مـن علم التفسير المأثور من السنن، وبحكم ما ثبت في السنة المقدسة من أسباب النزول.

وأما نزول شيء من القرآن في كفر فلان وفلان، فإنه مما نبرأ إلى الله منه، والبلاء فيه إنما جاء من بعض غلاة المفوضة، وربمـا كان في كتبهم فرآه هذا الرجل فرمى البريء بحجر المسيء، شأن الجهال بحقائق الأحوال. (أجوبـة مـسائل جـار الله: ص٦٧).

فأنت تلاحظ أن هذا –الآية- عندهم قد اعتبر ما جاء في الكافي من تأويلات للقرآن بالإمام والإمامة مسلم بحكم الـضرورة، لكنه استعمل التقية، حينما نفى تأويلهم لآيات الكفر والكافرين بأبي بكر وعمر، وزعم أن ذلك لا يوجد في الكافي.

وهذه (تقية) بلا ريب، لأنه أنكر وجود ذلك في الكافي وهو موجود، ويتمثل في عشرات الرويات تفسير آيات الكفر والكفار بالشيخين رضي الله عنهما. (انظر: أصول الكافي، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية: ٤١٢/١).

لكن هذا الرجل يريد أن يخدع الناس وينكر ما هو واقع ويلصق ذلك بالمفوضة، والتي لم يقل الكاتبون عنها أن هذا مـسلكها واعتقادها (انظر في بيان عقيدة المفوضة شرح عقائد الصدوق للمفيد: ص٢٥٨) ثم إن هذه الفرقة اندرست ولا توجد هي ولا كتبها، كما يقوله مرجع الشيعة محمد حسين آل كاشف الغطاء (انظر: أصل الشيعة: ص٣٨).

(٢) انظر: أصول الكافي: (٦٥/١). ومضى نصه ص: (١٠٦٠).

يقول شيخهم الخميني: (إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها)[١].

ويقول محمد جواد مغنية: (قول المعصوم وأمره تماماً كالتنزيل من الله العزيز العليم: ((وما يَنْطـقُ عـنِ الْهوى * إنْ هُو إلا وحْيٌ يُوحى)) [النجم:٣-٤])[٢].

فكأنهم بهذا قد اعتبروا هؤلاء الأئمة بما فيهم الغائب الذي لم يوجد أصلاً، والحسن العسكري الذي عده ابن الجوزي من الضعفاء في الموضوعات.. اعتبروا هؤلاء كأنبياء الله ورسله.. وهذا مبني على دعوى عصمتهم التي تبين لنا زيفها وبطلانها فيما مضى.

أما دعواهم أن الرسول كتم جزءاً من الشريعة وأودعها علياً فهذا لا يكفون عن التصريح به، حـتى في كتبهم (الدعائية) كما سجل ذلك شيخهم محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها[٣].

أما تلك الكتب الوهمية كالجفر والجامعة والتي تتحدث عنها كتب الرواية عندهم.. فلما نعى الـشيخ موسى جار الله على الشيعة المعاصرين تصديقهم بمثل هذه الأوهام. أجابه أحد مراجع الشيعة المعاصرين وهـو محسن الأمين -بلا حياء- بقوله: (إن ضاعت صحيفة الفرائض والجفر والجامعة وما ذكر معها عنـده وعنـد أمثاله (يعني موسى جار الله) فلم تضع عند أهلها)[٤].

بل إن من شيوخهم الكبار عندهم في هذا العصر، من يتباهى بذكر تلك الكنوز الوهمية، والأسماء التي لا مسمى لها ويذهب يعدد هذه (الكتب) بكل خفة عقل.

ويفتخر بكثرة هذه الأوهام التي لا حقيقة لها.. وإذا سئل أين هذه (الكتب المزعومة) أجاب بأنها عنـد المنتظر.. ولولا خشية الإطالة لنقلنا كلامهم في ذلك[٥].

ومنتظر الشيعة الذي تزعم غيبته وحياته منذ مئات السنين، حتى أصبحت هذه الدعوى عـار عليهـا وفضيحة لها تزداد على مر السنين.

هذا المنتظر الذي لم يولد أصلاً نسب له بعض الأفاكين (رقاعاً) صدرت عنه مضى الحديث عنها[٦].

---

(١) الحكومة الإسلامية: (ص١٣).

(٢) محمد جواد مغنية/ الخميني والدولة الإسلامية: (ص٥٩).

(٣) انظر: أصل الشيعة وأصولها: (ص٧٧)، ونقلت نص ذلك (ص ١٤٦).

(٤) الشيعة بين الحقائق والأوهام: (ص٢٥٤).

(٥) انظر: محمد آصف المحسني/ صراط الحق: (٣/٣٤٧)، محسن الأمين/ أعيان الشيعة: (١/١٥٤-١٨٤).

(٦) انظر: (ص٣٣٢).

وكان يظن بشيعة العصر الحاضر، ولا سيما وهم يرفعون شعار التقريب، ودعوة الوحدة مع أهل السنة، أنهم قد ارتفعوا بمذهبهم وقومهم عن ترهات الماضي، لكن لم يحصل شيء من ذلك واعتبروا هذه الرقاع مـن (السنة التي لا يأتيها الباطل)[١].

وأدهى من ذلك أن هذا المنتظر، يزعمون أنه على صلة مباشرة ببعض شيوخهم حتى الآن، وهذا يعـني استمرار حكاية التوقيعات، وخروج الفتاوى المعصومة، والنصوص التي هي كالوحي الإلهي -كما يزعمون-.

قال شيخهم محمد تقي المدرسي: (لا نستبعد -بل هو كائن فعلاً- وجود علاقات سرية بين الإمـام[٢] (ع) وبين مراجع الشيعة، وهذا هو السر العظيم)[٣].

ومع اعتمادهم على هذه الأوهام، وقبولهم لمرويات الكذابين، فإنهم لا يزالون في غـيهم يعمهـون في إعراضهم عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، التي نقلها أصحابه رضي الله عنهم بلا حجة وبرهـان، إلا دعوى أنهم ردوا إمامة علي المنصوصة بزعمهم، حتى قال أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر: (إن ما يرونـه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص ونظائرهم ليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة)[٤].

بل صرح بعض معاصريهم أن الشيعة ترى أن قبول رواية صحابة رسول الله من الكيد للإسلام[٥].

ولذا قال بعض معاصريهم: (إن الشيعة لا تعول على تلك الأسانيد (أي أسانيد أهل الـسنة)، بـل لا تعتبرها ولا تعرج في مقام الاستدلال عليها، فلا تبالي بها وافقت مذهبها أو خالفته)[٦].

وقال: (إن لدى الشيعة أحاديث أخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم، ودونوها في كتب لهم مخصوصة، وهي كافية وافية لفروع الدين وأصوله، عليها مدار علمهم وعملهم، وهي لا سواها الحجة عندهم)[٧].

ولأن هذا هو حقيقة موقفهم من السنة النبوية.. فإن لهم نشاطاً واسعاً لمحاربة السنة والتشكيك فيهـا.. ولكبار شيوخهم حملات مسعورة، ضد المكثرين من الرواية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما صنع آيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي في كتابه أبو هريرة وغيره، ولهم سب وتجريح لكبار محدثي الأمـة،

---

(١) الخنيزي/ الدعوة الإسلامية: (١١٢/٢).

(٢) يعني إمامهم الغائب الذي لا حقيقة له إلا في خيال الشيعة.

(٣) الفكر الإسلامي مواجهة حضارية: (ص٣٠٥).

(٤) محمد حسين آل كاشف الغطاء/ أصل الشيعة وأصولها: (ص٧٩).

(٥) انظر: (ص١٠٦١).

(٦) عبد الله السبيتي/ تحت راية الحق: (ص١٤٦).

(٧) عبد الله السبيتي/ تحت راية الحق: (ص١٦٢).

ولأمهات كتب المسلمين، ما لا يوجد مثله في كتب طائفة من طوائف الكفر، كما تجد ذلك في كتاب الغدير لشيخهم الأميني.. والمجال لا يتسع لنقل شواهد من هذا الغثاء.

الإجماع عند المعاصرين:

لا جديد في حديثهم في ذلك حتى نثبته، اللهم إلا محاولة صياغة مذهبهم في (الإجماع) بأسلوب خادع، قد يغتر به من لا علم له بحقيقة مقالتهم.. يقول -مثلاً-: محمد جواد مغنية: إجماع الصحابة بأن تتفق كلمـة الأصحاب جميعاً على حكم شرعي، وقد أوجب السنة والشيعة الأخذ بهذا الإجماع، واعتباره أصلاً من أصول الشريعة، ثم يذكر أن الشيعة قالوا بحجته لوجود الإمام مع الصحابة[١].

انظر إلى هذا التحايل رغم أن مؤدى قوله أن الشيعة ترى أن الحجة في قول المعـصوم لا في الإجمـاع نفسه، لكنه استعمل هذا الأسلوب الملتوي للخداع والتغرير[٢]، وقد انخدع بذلك البعض[٣].

اعتقادهم في أصول الدين:

ففي مقام توحيد الربوبية وإفراد الله جل شأنه بأفعاله، فإن للمعاصرين كلمات في إعطاء الأئمة ما للرب جل شأنه من أفعاله، مما لم يؤثر عن أسلافهم من الإثني عشرية.

فهذا أحد شيوخهم ويدعى عبد الحسين العاملي قالوا: إنه كان آية من آياتهم التي ينسبونها -زوراً- إلى الله سبحانه. يقول هذا العاملي في مدح أمير المؤمنين علي -برأه الله مما يفترون-:

أبا حسـن أنـت عين الإلـه ... وعنـوان قدرته السامية

وأنـت المحيـط بعـلم الغـيوب ... فهل عنـدك تعـزب مـن خافيـة

وأنـت مـديـر رحـى الكـائنـات ... وعلـة إيجـادهـا البـاقـيـة

لـك الأمـر إن شـئت تنجـي غـداً ... وإن شـئت تسفع بالنـاصيـة[٤]

انظر كيف جعل مخلوقًا من مخلوقات الله هو الإله بعينه، والمتصف بما للرب من تدبير وإحياء وإماتـة..

---

(١) الشيعة في الميزان: (ص٣٢١).

(٢) انظر ما سلف عن عقيدته في (الإجماع) (ص٤٠٣) وما بعدها.

(٣) مثل الشيخ محمد الغزالي الذي نقل كلام مغنية هذا، واحتج به في أنه لا فرق في أصول الأحكام بين السنة والشيعة (انظر: ليس من الإسلام: ص٧٩-٨٠).

(٤) ديون الحسين/ الجزء الأول من القسم الثاني الخاص في الأدب العربي: (ص٤٨).

فهو مدبر أمر الكائنات وعلة إيجادها، ومظهر القدرة الإلهية.. وهو المحيط بعلم الغيب، بل هو مالك يوم الدين، إذ له الأمر في ذلك اليوم، ونجاة العباد، وهلاكهم بمشيئته[1].

وهذا ثمرة مرة (طبيعية) لروايات الكليني والقمي والمجلسي.. التي سلف عرض أمثلة من موادها التي تتجه إلى هذا الاتجاه.

وإثنا عشرية اليوم تمثل في رواياتها، وبلسان طائفة من شيوخها السبئية، وغيرها من الفرق التي تؤله علياً، والتي كنا نظن أنها بادت وانقرضت، فإذا بها تعيش في أحضان الإثني عشرية، حتى يقال بأن السبئية هي الاسم الأقدم، والإثنا عشرية هي الاسم الأحدث لحقيقة واحدة.. وتلك الكلمات لم تصدر عن عامي من عـوامهم، أو كاتب صغير من كتابهم، بل صدرت من آية من آياتهم يرجع لقوله الآلاف.

وتجد أن محمد حسين آل كاشف الغطاء أحد كبار مراجع الشيعة وآياتهم، ومن ينادي بالتقريب بـين أهل السنة والشيعة يقول في مدح أئمته:

يا كعبـة الله إن حجت لهـا الـ	أمـلاك فعرشـه ميقـاتهـا
أنتم مشيئته التي خلقت بهـا الـ	أشياء بل ذرئت بهـا ذراتهـا
أنا في الورى قال لكم إن لم أقل	ما لم تقله في المسيح غلاتهـا [2]

لقد جعل أئمته هم الكعبة التي تحج إليها الملائكة، وجعل عرش الرحمن هو ميقاتها، وجعلهم هم مشيئة الله وقدرته التي خلقت بها الأشياء. وقطع على نفسه عهداً أن يقول في أئمته ما لم تقله غـلاة النـصرانية في المسيح، ولعله بهذه الأوصاف قد وصل إلى ما أراد.

هذا ما يقوله كبير مراجع الشيعة في هذا العصر، ومن يمثلهم في مؤتمرات، ومن يعتبر عند بعـض أهـل السنة الذين لم يطلعوا على حقيقته من معتدلي الشيعة، ولهذا قدموه إماماً لهم في مؤتمر القدس الأول[3]، لأن له وجهين وقولين والتقية لا تنتهي أسرارها وأساليبها عندهم.

---

(١) بل صرح شاعرهم الآخر بأن علياً تجمعت فيه كل صفات الإله، حيث قال: جميع صفات الرب فيـه تجمعـت.. ومـا اجتمعت إلا لسر وحكمة.
(انظر: الحائري/ مقتبس الأثر: ٢٤٦/١).

(٢) ديوان شعراء الحسين/ جمع محمد باقر النجفي: (ص١٢) (ط: طهران ١٣٧٤هـ).

(٣) انظر: في مؤتمر القدس الأول مجلة الأزهر، المجلد (٥٠٦/٢٥، ٦٣٨، ٩٧٩)، المسلمون، المجلد السادس (ص٤٥). وانظر: تعليق محمد رشيد رضا في المنار على تقديم محمد حسين آل كاشف الغطاء إماماً لهم في الصلاة في مجلة المنار: المجلد (٢٩) (ص ٦٢٨).

ولو ذهبت أسجل ما وجدته لهم في هذا الاتجاه لطال بنا المقام[1].. وأقول: إن المادة الشعرية الكبيرة التي تركها شعراء الشيعة وأدباؤها فيها من هذا (الغلو) ما لا يخطر على البال.. ويبدو أن لهيب العاطفة وجـذوة الحماس يغطي سلطان التقية، فتظهر الحقيقة عارية بلا خداع أو تزوير.. ولهذا فإن هذا الموضـوع يـستحق دراسة خاصة.

وفي مقام توحيد الألوهية فإن مزارات الشيعة ومشاهدها اليوم، قد أصبحت من أكبر مظاهر الشرك بالله تعالى، ولا أمل في تغيير هذا المنكر عندهم؛ لأنه مؤيد بتلك الروايات المنسوبة زوراً لأهل البيت، عكس الأمـر عند أهل السنة والذي هو انحرف في واقعهم تنكره أصولهم، وقد رأى هذا الشرك كل من زار تلك المشاهد.

يقول الشيخ موسى جار الله بعد زيارة له لـإيران والعراق استمرت عدة أشهر، بأنـه رأى المـشاهد والقبور عندهم معبودة[2].

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي بعد زيارة له إلى إيران عن مشهد علي الرضا: (فإذا دخل غريـب في مشهد سيدنا علي الرضا لم يشعر إلا وأنه داخل الحرم، فهو غاص بالحجيج مدوي بالبكاء والضجيج، عـامر بالرجال والنساء، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات، قد تدفقت إليه ثروة الأثرياء، وتبرعات الفقراء)[3].

وقد ذكر صاحب التحفة الإثني عشرية، بأنهم لا يزالون يغلون في قبور الأئمة ويطوفون حولهـا، بـل ويصلون إليها مستدبرين القبلة، إلى غير ذلك من الأمور التي يستقل لديها فعل المشركين مع أصـنامهم[4]. ثم قال: إن حصل لك ريب من ذلك فاذهب إلى بعض مشاهدهم لترى الحقيقة بعينك[5].

وتجد شيخهم المعاصر محمد المظفر في كتابه الذي ألفه لبيان عقائد طائفته وسماه عقائد الإمامية، والذي ارتضاه شيعته فلم نر أحدا أنكر عليه شيئًا مما جاء فيه، وقد صاغه بأسلوب يغلب عليه طابع الدعاية للتـشيع، ومع ذلك تجده لم يحجم عن التأكيد على عقيدة الرافضة في قبور الأئمة، فذكر أن مما امتـازت بـه طائفتـه واختصت به في أضرحة أئمتهم، (تشييدها وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحون بكـل غـال

---

(1) لمن أراد المزيد من الأمثلة والشواهد ينظر: الحائري/ مقتبس الأثر: (١٥٣/١، ٢٤٥-٢٤٨)، محسن الأمين/ أعيان الشيعة: (٢١٩/٥)، وديون الحسين لمجموعة من شيوخ الروافض في مواضع كثيرة، وعبد الحسين الأميني/ الغـدير: (٣٤/٧-٦٧) وغيرها.

(2) الوشيعة: المقدمة ص (ط).

(3) أبو الحسن الندوي/ من نهر كابل إلى نهر اليرموك: (ص٩٣)، مجلة الاعتصام، السنة (٤١)، العدد (٣).

(4) انظر: مختصر التحفة الإثني عشرية: (ص٣٠٠).

(5) مختصر التحفة الإثني عشرية: (ص٣٠٠).

ورخيص عن إيمان وطيب نفس)[1].

ثم صرح بأن سبب ذلك ما زعمه من (وصايا) الأئمة وحثهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيما لهـا من الثواب الجزيل عند الله تعالى.. وباعتبار أن هاتيك القبور -كما يزعم- مـن خـير المواقـع لاسـتجابة الدعاء[2]، والانقطاع إلى الله تعالى[3].

ثم ذكر آداب ومناسك الزيارة عندهم بلا حياء ولا خوف من إعلان هذه المظاهر الوثنية[4].

وما فتئ ثلة شيوخهم المعاصرين يجاهرون -بلا وجل أو خجل- بأن كربلاء أفضل من الكعبة المشرفة، فهذا كبير مراجع الشيعة، ومن يتزعم الدعوة للتقريب بين السنة والشيعة، يدعي أن كربلاء أفضل من الكعبـة البيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس ومثابة وأمنا وبارك فيه بنص التنزيل الإلهي.

فيترنم مرجع الشيعة محمد حسين آل كاشف الغطاء مخالفاً لنص القرآن وإجماع المسلمين، يتـرنم بهـذا البيت الوثني وهو قوله:

ومن حديث كـربلاء والكعبـة لكربلاء بان علو الرتبة

وهو يرى أن هذا من ضرورات مذهبهم: فيقول: بأن كربلاء (أشرف بقاع الأرض بالضرورة)[5]. لأنه قد شهدت بذلك آثارهم وأخبارهم -كما يقرر-.

وهذه الشهادة التي يعتمدها يجب أن تجعل برهاناً ودليلاً على كذب هذه الأخبار، ومروق من وضـعها عن الدين، وخروج من صدق بها عن إجماع المسلمين.. وأين كربلاء من قول الله تعالى: ((إِن أَولَ بَيْتٍ وُضِع للناسِ لَلذي بِبكةَ مُباركًا وهُدى للْعالَمين * فيه آيات بيـنات مقَامُ إِبراهيم ومن دخلَهُ كَانَ آمنا ولله علَـى الناسِ حج الْبَيت منِ اسْتطَاع إِلَيه سبِيلاً ومن كَفَر فَإِن الله غَنِي عنِ الْعالَمين)) [آل عمران:٩٦-٩٧].

فهل بعد هذا يبقى قول لقائل:

((أَفَلا يتدبرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ علَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها)) [محمد:٢٤].

---

(١) محمد رضا المظفر/ عقائد الإمامية: (ص١٣٣).

(٢) لو كانت من خير المواقع وفيها كل ذلك الفضل الذي يتحدثون عنه لورد ذكر ذلك في الكتاب الكريم والسنة المطهـرة، ولأصبحت من الأمور المعلومة المشهورة، ولما خفيت على الأمة، واختص بنقلها حثالة من الكذابين المعـروفين بـالافتراء على أهل البيت..، ولو كان شيء مما قالوه حقاً لما ورد النهي الصريح المؤكد بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد.

(٣) محمد رضا المظفر/ عقائد الإمامية: (ص١٣٣).

(٤) محمد رضا المظفر/ عقائد الإمامية: (ص١٣٥-١٣٩).

(٥) محمد حسين آل كاشف الغطاء/ الأرض والتربة الحسينية: (ص٥٥-٥٦).

هذا وأقوال شيوخهم المعاصرين في هذا المعنى كثيرة[١].

وإذا كانت كتب الشيعة القديمة تقرر بأن الله قد تاب على الأنبياء بتوسلهم بالأئمة[٢]، فإن هذا المعـنى المتناهي في الغلو، والذي يتضمن تفضيل الأئمة على الأنبياء[٣]. والمتناهي في السذاجة والغفلـة؛ إذ يفتـرض وجود هؤلاء الأئمة في حياة الأنبياء السابقين، والموغل في الدعوة إلى الشرك بالله سبحانه وعبادة غـيره جـل شأنه.. فإن هذا المعنى الذي يحمل هذه (البلايا) وغيرها يقرره بعض كبار شيوخهم ويوصـي ابنـه بالعمـل بمقتضاه، فيقول آيتهم وحجتهم عبد الله الممقاني: (وعليك بني بالتوسل بالنبي وآله صلى الله عليهم أجمعـين، فإني قد استقصيت الأخبار فوجدت أنه ما تاب الله على نبي من أنبيائه من الزلة[٤] إلا بالتوسل بهم)[٥].

وإذا كانت مصادرهم القديمة تجعل زيارة قبر الحسين، أفضل من الحج إلى بيت الله سبحانه، فإن هـذا المعنى الخطير يتكرر على ألسنة شيوخهم المعاصرين، ويدعون إلى هذا، لأن فيه - كما يخـدعون أتبـاعهم - (الثواب الجزيل عند الله باعتبار أنها من أفضل الطاعات والقربات..)[٦].

ولهذا يوصي آيتهم عبد الله الممقاني ابنه بزيارة الحسين في كل يوم يقول: (وعليك بني بزيارته -يعني قبر

---

(١) كقول آيتهم ميرزا حسين الحائري: (كربلاء تلك التربة الطيبة الطاهرة، والأرض المقدسة التي قال في حقها رب السموات والأرضين (انظر كيف يفترون الكذب على رب العالمين) مخاطباً للكعبة حينما افتخرت على سائر البقاع: قري واستقري لولا أرض كربلاء وما ضمته لما خلقتك، ثم يقول هذا (الرافضي): وكذلك أصبحت هذه البقعة المباركة بعدما صـارت مدفناً للإمام رضي الله عنه مزاراً للمسلمين (!) وكعبة للموحدين (!) ومطافاً للملوك والسلاطين ومـسجداً للمـصلين) (الحائري/ أحكام الشيعة: ٣٢/١).

ويقول د/ عبد الجواد آل طعمة في كتاب له يسمى تاريخ كربلاء: بأن نصوصهم قد اعتبرت كربلاء أفضل بقاع الأرض، فهي تعتبر عند الشيعة أرض الله المختارة المقدسة المباركة، وهي في مقاييسهم حرم الله وحرم رسوله وقبة الإسلام، وفي تربتـها الشفاء، وأن هذه المزايا لم تجتمع لأي بقعة حتى الكعبة. (تاريخ كربلاء: ص١١٥-١١٦، والكتاب موثق من عدد مـن آياتهم، انظر: مقدمات الكتاب).

ويقول آيتهم العظمى محمد الشيرازي بأننا (نقبل أضرحتهم كما نقبل الحجر الأسود، وكما نقبل جلد القرآن الكريم). (مقالة الشيعة/ المرجع الديني عندهم محمد الشيرازي: ص٨).

(٢) انظر: (ص ٤٤٥) من هذا الكتاب.

(٣) وهو مذهب غلاة الروافض كما يقوله القاضي عياض، والبغدادي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، ونقل الشيخ محمد بن عبـد الوهاب الإجماع على كفر من ذهب إلى ذلك انظر: ص(٦١٤) من هذه الرسالة.

(٤) لاحظ اعترافهم بزلات الأنبياء مع أنهم يدعون العصمة المطلقة في الأئمة!.

(٥) مرآة الرشاد: (ص١٠٤).

(٦) عقائد الإمامية: (ص١٣٣).

الحسين - في كل يوم من البعد مرة، والمضي إليه في كل شهر مرة، وإن كنت في بلدة بعيـدة ففـي الـسنة مرة)[1].

لاحظ أن هذا الشيخ لم يوص ابنه بالصلاة.. بل أوصاه بالاتجاه إلى القبر حيث ترفع للشرك رايـات؛ لأن ذلك عندهم من أفضل القربات.. وهذه شرعة المشركين.

وقد علق الابن[2] على هذه الوصية بقوله: (قد ورد أن من زاره -عارفاً بحقه- كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة).

إلى أن قال: (وكأنما زار الله (!!). وحق على الله ألا يعذبه بالنار، ألا وإن الإجابة تحت قبته والشفاء في تربيه..)[3]ومن زار قبر الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر، وليلة عرفة في سـنة واحـدة كتب الله له ألف حجة مبرورة، وألف عمرة متقبلة، وقضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة[4] (ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة، وألف عمرة متقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمـام عادل)[5].

وهكذا تتفق كتب الشيعة قديمها وجديدها على هذا الاعتقاد الوثني، وينسبون هذا لأئمة أهل البيت بل وللإسلام، ولا يعلم المسلمون كلهم بهذا الأمر، بل ينفرد بنقله الرافضة دون غيرهم.. ولا شك أنهم بشذوذهم هذا يعلنون كذبهم، ويفضحون مذهبهم.. ولقد كان لهذه (النصوص) أثرها الخطير في دنيا الـشيعة، حيـث أحيت عقيدة المشركين في مزارات الشيعة ومشاهدها فأصبحت المـشاهد معمـورة والمـساجد مهجـورة، وعلماؤهم يؤيدون هذا المنكر ويسعون لتثبيته واستمراره.

بل قد جاءت روايات لهم صريحة في التحذير من هذا المنكر الذي يفعلونه.

ولكن مراجعهم تتستر على مثل هذه النصوص، ولا تود أن تظهر لأولئك الأتباع الأغرار، بل إنها تنكر وجودها عندهم إمعاناً في حجب هذا (النور) عن شيعتهم وأتباعهم.

يقول مجتهد الشيعة الأكبر -كما يصفونه- محسن الأمين في كتابه الحصون المنيعة وهو يدافع عن اتخـاذ الشيعة للقبور مساجد.. يقول في رده للنصوص الواردة في أمهات كتب المسلمين، في النهي عن اتخاذ القبـور

---

(1) مرآة الرشاد: (ص١٠٥-١١٤).
(2) محيي الدين الممقاني.
(3) مرآة الرشاد: (ص١١٠) (الحاشية).
(4) مرآة الرشاد: (ص١١٣) (الحاشية).
(5) مرآة الرشاد: (ص١١٣) (الحاشية).

مساجد والبناء عليها، بأن ذلك مما انفرد أهل السنة بنقله، وهو معارض بما زعمه متواتراً مـن طـرق أهـل البيت[1].

أقول: إن هذا النهي قد جاء أيضاً من طرق الشيعة بروايات كثيرة أخرجها الحر العـاملي في وسـائل الشيعة وغيره -كما مر[2]- فإما أن يكون هذا المدعو بـالأمين غير أمين وأراد التكتم على حقيقة موجودة في كتبهم، أو هو جاهل بما في مدوناتهم.. مع أنه آية من آياتهم المنسوبة زوراً إلى الله سبحانه.

وفي باب الأسماء والصفات: يقرر شيوخهم المعاصرون مذهب المتأخرين عند الشيعة وهـو التعطيـل، ويقتفون أثر المعتزلة في ذلك حذو القذة بالقذة فيقولون -مثلاً- بخلق القرآن[3]، وينكرون رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة[4]، وينكرون صفاته سبحانه[5] الثابتة له بالكتاب والسنة، ويصفون الله سبحانه بالـسلوب بقـول شيخهم المظفر في كتابه عقائد الإمامية تحت عنوان عقيدتنا في الله: (.. ليس هو بجسم ولا صـورة، ولـيس جوهراً ولا عرضاً، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه)[6].

وأنت ترى أنهم في وصفهم له سبحانه بهذه الصفات السلبية المحضة، قد نفوا الوجود الحق له تعالى، ولا جديد عندهم في ذلك، فهذه كلمات رددها الجهمية من قبلهم وهم على آثارهم يهرعون، ومن هنا يخطئ من يظن أن الجهمية المعطلة قد توارت عن الوجود واندثرت.

وهم يكفرون من يخالفهم في تعطيلهم. يقول المظفر: (ومن قال.. إنه ينزل إلى السماء الـدنيا، أو إنـه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر، أو نحو ذلك فإنه بمنزلة الكافر به.. وكذلك يلحق بالكافر من قال: إنه يتـراءى لخلقه يوم القيامة)[7].

ويزعمون أن العقل دلهم على هذا التعطيل[8].

وهل كان العقل مصدراً للتلقي في أمر غيبـي، وهل يوافق العقل السوي على وصف الله سبحانه بهذه

---

(١) محسن الأمين/ الحصون المنيعة: (ص٢٧).
(٢) انظر ما نقلته عن كتبهم المعتمدة في ذلك: (ص٤٨١).
(٣) انظر: محسن الأمين/ أعيان الشيعة: (٤٦١/١)، الأميني النجفي/ الغدير: (١٣٩/٣).
(٤) انظر: محسن الأمين/ أعيان الشيعة: (٤٦٣/١)، المظفر/ عقائد الإمامية: (ص٥٩).
(٥) انظر: الغدير: (١٣٩/٣).
(٦) عقائد الإمامية: (ص٥٩).
(٧) عقائد الإمامية: (ص٥٩-٦٠).
(٨) عقائد الإمامية: (ص٦٠).

الصفات السلبية التي ليس عليها دليل، ويرد ما نزل به الوحي؟

ثم ما حصيلة الأفكار والفلسفات التي تحدثت عن هذه المسألة بمعزل عن الوحي الإلهي؟ إنها لم تخلـف سوى ركام من التناقضات، وعبث كعبث الأطفال، وعادت على أصحابها بالحيرة والقلق.

وما نهاية من جعل العقل دليله وقائده من المتكلمين في التاريخ الإسلامي؟ أليست هي الحيرة والضياع. وقد وجد من جرب الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية أنها لا تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً، وأن أقرب الطرق طريقة القرآن، ولكنهم حين أعرضوا عنها كان سعيهم في ضلال[1]، وأضاعوا الجهد والوقت، وأشغلوا الأمة، وصرفوها عن وظائفها الواجبة.

ومنهج أهل السنة في الأسماء والصفات منهج عظيم لالتزامه بالكتاب والسنة، وحفظه لوقـت المـسلم وجهده وطاقته وعقله من أن يبددها في البحث عما لم يكلف به، ولا سبيل للوصول إلى معرفة كيفيته.

بقي أن نضيف اتجاهاً آخر لمعاصريهم في عقيدتهم في التوحيد، وهو اقتفاء أثر الصوفية الذين يذهبون إلى القول بأن التوحيد مراتب، أدناها مرتبة عندهم هو مدلول كلمة الإسلام العظيمة: (لا إله إلا الله) فشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله، ووصلوا عن طريق هذه المراتب إلى الكفر البواح، والقول بالاتحاد، وأن المخلوق عين الخالق؛ فخرجوا بذلك عن العقل والنقل، والدين، وفاقوا النصارى في شركهم الذين قالوا بحلـول الإلـه في عيسى؛ لأن النصارى قالوا بحلول خاص وهؤلاء قالوا بالحلول العام.

ولكن شيوخ الشيعة الذين ينقلون لهذه الطائفة على مر العصور وكر الدهور حثالة المذاهب المبتدعـة، وزبالة الأفكار البشرية الساقطة، وغثاء النفوس المعقدة.. أخذوا بهذا الاتجاه الصوفي المريب، ونقلوه إلى قومهم، بل عدوه هو عقيدتهم المعتمدة.

يقول شيخهم وآيتهم إبراهيم الزنجاني[2] في كتابه عقائد الإمامية الإثني عشرية[3] تحت عنوان (عقيـدة الشيعة في التوحيد): (إن مراتب التوحيد أربع.. توحيد العوام وتوحيد الخواص، وتوحيـد خـاص الخـاص، وتوحيد أخص الخواص، والأولى مدلول كلمة لا إله إلا الله)[4].

---

(١) انظر: أمثلة من حيرتهم، وثمرة تجربتهم في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٥/١٠-١١)، ابن أبي العز/ شرح الطحاويـة: (ص ١٦٩-١٧٢)، ملا علي القاري/ في الفقه الأكبر: (ص١٠-١٢).

(٢) وقد وصفه شيخهم الخوئي في تقريظه للكتاب بأنه (ركن الإسلام، عماد العلماء..).

(٣) والكتاب موثق من كبار شيوخهم وآياتهم كالخوئي، وحسن الموسوي.

(٤) عقائد الإمامية الإثني عشرية: (ص٢٤).

ويذكر بأن شيعته تمتاز عن المسلمين جميعاً بعقيدة توحيد خاص الخاص، وتوحيد أخص الخواص[1].

ويقول بأن المقام لا يتسع لشرح وتفاصيل هذه المراتب، لكنه يقول بأنهم أخذوها عن أمير المؤمنين علي في قوله: (أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده.. نفـي الصفات عنه.. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جـزأه فقـد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده..)[2].

وهذا النص الذي ينسبه -زوراً وافتراءً- إلى أمير المؤمنين علي يتضمن تعطيل الله سبحانه مـن صـفاته الثابتة بالكتاب والسنة. والاعتقاد بأن نفي الصفات هو كمال التوحيد، هو اعتقاد الجهمية الذين جعلوا مـن أصولهم (التوحيد) وضمنوه نفي الصفات، وكان مؤدى قولهم ونهاية أمرهم، تعطيل الذات؛ لأن نفي الصفات يؤدي إلى نفي الذات، لأن ذاتاً مجردة عن الصفات، لا يتصور لها وجود في الخارج.

ولأن مذهب الجهمية في تعطيل الصفات مؤد لمذهب الحلول والاتحاد[3] صار -فيما يظهر- هو عمدته، في ما ذهب إليه من القول بالتوحيد الخاص وخاص الخاص.

وحسبك أن تعرف مبلغ ضلالهم في اعتبارهم التوحيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب، وأمـر الله به الأولين والآخرين هو في المرتبة الدنيا من مراتب توحيدهم، وهم عندهم مقام يليق بـالعوام ويناسـب حالهم، وهل عندهم بذلك من علم فيخرجوه لنا؟[4].

وهذا كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا كلام خير القرون بعد الرسول صلى الله عليه وسلم. هل جاء هذا التقسيم عن أحد منهم؟ إن يتبعون في ذلك إلا أقوال شيوخهم وزنادقتهم، وما لهم بذلك من علم إلا اتباع الظن وما تهوى الأنفس، وما تمليـه علـيهم شياطين الإنس والجن.

وحسبك أيضاً أن تدرك أن مبلغ أمرهم في سلوك هذه المقامات، والتي باعترافهم ليست من مدلول معنى لا إله إلا الله، هو الوصول بالسالك إلى مقام الإلحاد، وهو ما يسمى بالحلول أو الاتحاد[5].

---

(١) عقائد الإمامية الإثني عشرية: (ص٢٤).

(٢) عقائد الإمامية الإثني عشرية: (ص٢٤).

(٣) انظر: شرح الطحاوية: (ص١٦).

(٤) انظر: شرح الطحاوية: (ص١٦).

(٥) ذكر شيخ الإسلام أن مبدأ حدوث قول الاتحادية وأمثاله في أمة محمد صلى الله عليه وسلم هو زمن حدوث دولة التتار. (مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٧١/٢).

الإمامة:

الإمامة بإقرار المعاصرين كالنبوة[١]، واستمرار للنبوة[٢]، أو (تنصيب من الله كالنبوة)[٣].

وهي من أركان الإسلام عندهم. قال كاشف الغطا: (إن الشيعة زادوا في أركان الإسلام ركناً آخـر وهو الإمامة)[٤]... إلخ.

ولا أجد عندهم تغييراً لشيء من غلوهم الذي جاء الحديث عنه فيما سبق، لكن ثمة دعوى جديـدة في كتبهم، التي تكتب للعالم الإسلامي حول ثلاث مسائل: الأولى تكفيرهم لمنكر الإمامة، والثانية حكمهم علـى حكومات المسلمين بأنها حكومات كافرة، والثالثة تكفيرهم للصحابة.

المسألة الأولى: موقف المعاصرين من تكفير أصولهم للمسلمين:

تجد في هذه المسألة موقفين للمعاصرين قد يظن من ليس على دراية بأصولهم أنهما مختلفان:

الموقف الأول: يقول بأن منكر الإمامة لا يخرج عن الإسلام، وينكر على من يقول بأن الشيعة يكفرون غيرهم.

والموقف الثاني: يجاهر بالتكفير بدون تقية ولا مواربة.

أما بالنسبة للموقف الأول فيقول محسن الأمين -في الرد على موسى جار الله الذي قـال: (إن كتـب الشيعة صرحت أن كل الفرق كافرة وأهلها نواصب)[٥]- قال محسن الأمين: سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، لا يعتقد أحد من الشيعة بذلك، بل هي متفقة على أن الإسلام هو ما عليه جميع فرق المسلمين مـن الإقـرار بالشهادتين، إلا من أنكر ضروريا من ضروريات الدين كوجوب الصلاة وحرمة الخمر وغير ذلك، وعمـدة الخلاف بين المسلمين هو في أمر الخلافة، وهي ليست من ضروريات الدين بالبديهة؛ لأن ضروري الدين مـا يكون ضروريا عند جميع المسلمين وهي ليست كذلك[٦].

---

(١) محمد حسين آل كاشف الغطاء/ أصل الشيعة: (ص٥٨)، خليل ياسين/ الإمام علي: (ص٣٢٧)، باقر القرشي/ الرسـول الأعظم مع خلفائه: (ص١٨).

(٢) المظفر/ عقائد الإمامية: (ص٩٤).

(٣) السماوي/ الإمامة: (٦٥/١).

(٤) أصل الشيعة: (ص٥٨)، وهذا اعتراف منه أن الإمامة زيادة من الشيعة على أركان الإسلام.

(٥) الوشيعة (ص١٠٥)، وقد مر إثبات ذلك من كتب الشيعة (ص٧٤٥).

(٦) محسن الأمين/ الشيعة بين الحقائق والأوهام: (ص١٧٦)، أعيان الشيعة: (٤٥٧/١).

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: (ومن لم يؤمن بالإمامة فهو مسلم، ومؤمن بالمعنى الأعم، تترتب عليه جميع أحكام الإسلام من حرمة دمه وماله وعرضه، ووجوب حفظه، وحرمة غيبته[١] وغير ذلك، لا أنه بعدم الاعتقاد بالإمامة يخرج من كونه مسلماً -معاذ الله- نعم يظهر أثر التدين بالإمامة في منازل القرب، والكرامة يوم القيامة)[٢].

ومثل هذا الرأي قال آخرون من شيعة هذا العصر[٣].

أما فيما يتعلق بالموقف الثاني، فإنه لا يزال (طغام) من شيوخهم وآياتهم يهذون في هذا الضلال، ويصرحون بتكفير المسلمين مثل: شيخهم علي اليزدي الحائري[٤]، وشيخهم عبد الحسين الرشتي[٥]، وشيخهم عبد الهادي الفضلي[٦].

وقد يسلك بعض هؤلاء الشيوخ المسلكين جميعاً، أي يخرج تارة بوجه التكفير، وحيناً بالوجه الآخر حسب المناسبات والأحوال، وفي التقية متسع، ومن هؤلاء محمد رضا المظفر الذي يشير في كتابه عقائد الإمامية إلى أن المسلم عندهم هو من يشهد الشهادتين أياً كان مذهبه[٧].

ولكنه في كتابه السقيفة يحكم بردة المسلمين بأجمعهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

---

(١) إذن لماذا تسبون الصحابة رضوان الله عليهم وهم بإقراركم لا يخالفون إلا بالإمامة؟.

(٢) أصل الشيعة: (ص٥٨-٥٩).

(٣) انظر: عبد الحسين الموسوي/ أجوبة مسائل جار الله: (ص٣٩)، محمد حسين الزين العاملي/ الشيعة في التاريخ: (ص٣٢)، الخنيزي/ الدعوة الإسلامية: (٢/٢٦٠)، محمد جواد مغنية/ الشيعة في الميزان: (ص٢٦٩)، لطف الله الصافي/ مع محب الدين في خطوطه العريضة: (ص٩٥).

(٤) والذي وصفوه بأنه (شيخ الفقهاء والمجتهدين، وحجة الإسلام والمسلمين، وآية الله الكبرى في العالمين) والإسلام منه بريء، ومن كتبه إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، فأهل السنة وكل المسلمين الذين يخالفونه في مهديهم المعدوم، هم جميعاً في رأيه نواصب، وقد هلك سنة (١٣٣٣هـ).

(٥) وهو الذي يحكم على الأمة جميعاً بالكفر ما عدا طائفته، ويرى أن سبب كفر الأمة هو أبو بكر وعمر ويقول: (إن أبا بكر وعمر هما السببان لإضلال هذه الأمة إلى يوم القيامة) (كشف الاشتباه ص٩٨). فانظر كيف يعيش هؤلاء الشيوخ أسارى لفكر زنادقة القرون البائدة، وهذا القول الذي يجاهر به الرشتي يكتبه للرد على بعض أهل السنة وهو الشيخ موسى جار الله، ومعنى ذلك أن للتقية ظلالاً وأثراً، وأن ما خفي كان أعظم.

(٦) والذي يقرر أن الإمامة ركن من أركان الدين (التربية الدينية ص٦٣) أي: فمنكر إمامتهم منكر لركن الدين فهو في عداد الكافرين، وهو يفتري هذا المنكر مع أنه يعيش في وسط أهل السنة، ويأكل من خيراتهم، بعد أن عاش طريداً منبوذاً من بلاده. (فهو عراقي الأصل يعيش في السعودية، ويعمل في بعض جامعاتها).

(٧) عقائد الإمامية: (ص١٥٥).

(مات النبي صلى الله عليه وسلم ولابد أن يكون المسلمون كلهم -لا أدري الآن- قد انقلبوا على أعقابهم)[1].

فانظر كيف يحكم على الصحابة والقرابة والأمة جميعاً بالردة، ويشك في إيمان واحد منهم.. ولم يبلـغ غلو أحد من الشيعة السابقين ذلك، إلا ما ينسب إلى طائفة الكاملية، الذين يكفرون علياً لتخليه عن المطالبـة بحقه، ويكفرون الصحابة لعدم مبايعتهم لـعلي، لكن هذه الطائفة لا وجود لها اليوم بهذا الاسم، وكان يظـن أنه لا قائل بمذهبها في هذا الزمن. ثم ما لبث هذا الظن أن توارى، فها هي تعيش في أحضان الإثني عـشرية في هذا العصر، ويجاهر بمذهبها بعض الشيوخ الكبار عندهم.

والمذهب الإثنا عشري مؤهل لإخراج كثير من فرق الغلو، بمدوناته التي جمعت من الشذوذ فأوعت.

وهذا الموقف من شيخهم المظفر له أمثاله عند شيوخهم المعاصرين[2].

هذان موقفان في الظاهر مختلفان، وهما في الحقيقة متفقان، فالذين يحكمون بإسلام الأمة لا يختلفون عمن يحكم بكفرها، أما كيف ذلك فإليك البيان: إنهم يقولون: إننا نحكم بإسلام الناس في ظاهر الأمر فقط، أما في الباطن فهم كافرون وهم مخلدون في النار بإجماع الطائفة.

وقد صرح بهذه (الحقيقة) شيوخهم القدامى والمعاصرون، وتجد إذا تأملت في كلام القـائلين بـأنهم لا يكفرون المسلمين إشارات إلى هذا المذهب يدركها من عرف عقيدتهم في هذا الأمر، وطريقتهم في التقية.

ومن صرح بذلك من شيوخهم السابقين زين الدين بن علي العاملي المقلب عندهم بـالشهيد الثـاني (المتوفى سنة ٩٦٦هـ) حيث يقول: (إن القائلين بإسلام أهل الخلاف (يعني أهل السنة وسائر المسلمين من غير طائفتهم) يريدون.. صحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر، لا أنهم مسلمون في نفس الأمر، ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار)[3].

---

(١) السقيفة: (ص١٩).

(٢) انظر -مثلاً: عبد الحسين الموسوي، حيث يزعم أن الشيعة لا تكفر المسلمين في عدة من كتبه (انظر: رسالته إلى المجمـع العلمي العربي بدمشق ط: النجف ١٣٨٧هـ، وكتابه أجوبة مسائل جار الله: ص٣٩، وغيرها من كتبه) ولكنه يكفر أبـا هريرة الصحابي الجليل، راوية الإسلام، بل إنه يكفر كل من لم يؤمن بأئمته الاثني عشر، لأنه يزعم أن (ولايتهم من أصول الدين) (الفصول المهمة ص٣٢) وأن الأخبار التي وردت بإيمان مطلق الموحدين تخصص بولاية الإثني عشر؛ لأنهـم بـاب حطة لا يغفر إلا لمن دخلها (الفصول المهمة ص٣٢). ويقرر أن من تأول أو أخطأ فيها لا يعـذر بإجمـاعهم (المـصدر السابق: ص٤٥).

(٣) انظر: بحار الأنوار: (٣٦٨/٨).

ويقول: (كأن الحكمة في ذلك[1] هو التخفيف عن المؤمنين[2] لمسيس الحاجة إلى مخالطتهم في أكثر الأزمنة والأمكنة)[3].

ويقول شيخهم المجلسي: (ويظهر من بعض الأخبار بل كثير منها أنهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفار، لكن لما علم الله أن أئمة الجور وأتباعهم يستولون على الشيعة وهم يبتلون بمعاشرتهم.. أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور، وفي الآخرة يدخلون النار ماكثين فيها أبداً مع الكفار، وبه يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد والشهيد الثاني)[4].

أما أقوال المعاصرين فيقول آيتهم العظمى شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي: (أصول دين الإسلام على قسمين:

قسم يترتب عليه جريان حكم المسلم وهو الشهادة بالوحدانية والشهادة بالرسالة.

وقسم: يتوقف عليه النجاة في الآخرة، والتخلص من عذاب الله، والفوز برضوانه، والدخول في الجنة، فيحرم دخولها على من لم يعترف به، ويساق إلى النار في زمرة الكافرين، ويسمى هذا القسم بأصول الإيمان).

ثم ذكر أن من هذا القسم (الاعتقاد بالإمامة، والاعتراف بالإمام)، وقال: (إن الدليل على ذلك هو ارتداد جماعة من الصحابة بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكفر، ومن المعلوم أنه لم يصدر بعد ارتحال النبي من الصحابة ما يصلح أن يكون موجباً للارتداد إلى الكفر، ولم يعدلوا عن الشهادة بالوحدانية والنبوة غير أنهم أنكروا الإمامة)[5].

وبعد هذا البيان تتجلى سحابة التقية، ويتضح أن حكم بعض شيوخهم المعاصرين على مخالفيهم بالإسلام إنما يعنون به (الإسلام الظاهر) كما اصطلحوا عليه، وأنت إذا تأملت كلامهم أدركت مغزاهم؛ فانظر إلى قول آل كاشف الغطاء تجده أشار إلى هذا المذهب بقوله: (نعم. يظهر أثر التدين بالإمامة في منازل القرب والكرامة يوم القيامة)، ومع ذلك فقد اعتد بكلامه بعض المنتسبين لـأهل السنة)[6].

أما محسن الأمين فإنه رمز لهذا المذهب الباطل في عدة جمل من كلامه كقوله: (الإسلام هو ما عليه

---

(١) يعني الحكم بإسلامهم ظاهراً.

(٢) يعني طائفته، لأنهم يرون أن وصف الإيمان خاص بهم.

(٣) انظر: بحار الأنوار: (٣٦٨/٨).

(٤) بحار الأنوار: (٣٦٩/٨-٣٧٠).

(٥) شهاب الدين النجفي/ من تعليقاته على كتاب إحقاق الحق للتستري: (٢٩٤/٢-٢٩٥).

(٦) فتحي عبد العزيز/ الخميني الحل الإسلامي والبديل: (ص٥٨-٥٩).

جماعة الناس من الفرق كلها)، فلا شك بأن من الفرق ما هو خارج عن الإسلام بالاتفاق، ولكن يريد هنـا مصطلح الإسلام عندهم.

وكقوله: (إلا من أنكر ضرورياً من ضروريات الدين كوجوب الصلاة وحرمة الخمر).

فالإمامة عندهم أعظم من وجوب الصلاة وحرمة الخمر -كما تقدم- بلا خلاف بينهم، فنبه بـالأدنى على الأعلى تقية.

أما قوله: (وعمدة الخلاف بين المسلمين هو في أمر الخلافة، وهي ليست من ضروريات الدين..) فهـذا فيه (تقية) قد لا يتنبه لها من لم يتعامل مع (أساليبهم)، ولهذا فات هذا على البعض[١].

فهو هنا يعني الخلافة عند المسلمين لا مسألة الإمامة عندهم، ولذا عبر بالخلافة.

وعندهم أنهما متغايران تماماً، قال أحد شيوخهم المعاصرين: (الإمامة تعني: رئاسة دين، والخلافة رئاسة دولة، كما فهم من النصوص الواردة)[٢]ولذلك قالوا: إن إمامة علي بدأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليـه وسلم[٣]، وأن الصحابة في خلافتهم (فصلوا الدين عن الدولة)[٤].

المسألة الثانية: موقفهم من الحكومات الإسلامية:

لما قال الشيخ موسى جار الله: (إن الشيعة تعتبر الحكومات الإسلامية وقضاتها طواغيت)[٥].

أجابه أحد آيات الشيعة بقوله: (الطواغيت من الحكومات وقضاتها عند الشيعة، إنمـا هـم الظـالمون الغاشمون المستحلون من آل محمد ما حرم الله ورسوله.. أما غيرهم من حكومات الإسلام، فإن من مـذهب الشيعة وجوب مؤازرتهم في أمر يتوقف عليه عز الإسلام ومنعته، وحماية ثغوره وحفظ بيضته، ولا يجوز عندهم شق عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم بمخالفته، بل يجب أن تعامل سلطانها القائم بأمورها والحـامي لثغورهـا معاملة الخلفاء بالحق)[٦].

ومثل هذا (الأسلوب) قال آخرون من شيوخهم[٧].

---

(١) الزعبي/ لا سنة ولا شيعة: (ص٨٤).
(٢) محمد علي الحسني/ في ظلال التشيع: (ص٣٨).
(٣) المفيد/ الإرشاد: (ص١٢)، ومضى نص ذلك: (ص٤١).
(٤) انظر: الصادقي/ علي والحاكمون: (ص٨٣).
(٥) الوشيعة: (ص١٠٥)، ومضى إثبات ذلك من كتب الشيعة: (ص٧٣٨).
(٦) أجوبة مسائل جار الله: (ص ٣٨-٣٩).
(٧) انظر -مثلاً-: لطف الله الصافي/ مع محب الدين الخطيب في خطوطه العريضة: (ص٨٩-٩٠).

فهل هذا القول يعتبر خروجاً من شيعة هذا العصر عن أصل مذهبهم، الذي مضى الحديث عنه في هذه المسألة؟ أو أن في الأمر تقية ومداراة، لأن الخطاب مع سني وموجه لـأهل السنة، وما يكون كذلك تجري فيه التقية؟

وللجواب على ذلك أقول: لا يزال جمع من شيوخهم المعاصرين يصرح بأن مذهبـهم لا يعتـرف إلا بحكومة الاثني عشر، ولا يذكرون في ذلك خلافاً بينهم.

يقول شيخهم محمد جواد مغنية: إن شروط الإمامة (لم تتوافر في واحد ممن تولى الخلافة غير الإمام علي وولده الحسن بخاصة من جاء بعدهما -كذا- فمن الطبيعي إذن -كما يقول- أن لا يعترفوا بإمامة أي حـاكم غير علي وأبنائه، وأن ينظروا إليه نظرهم إلى من غصب أهل البيت حقهم الإلهي، ودفعهـم عـن مقـامهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها، وكان الحاكم يرى في الشيعة العدو اللدود والحزب المعارض لحكمه.

ثم قال: فمبدأ التشيع لا ينفصل بحال عن معارضة الحاكم، إذا لم تتوفر فيه الـشروط وهـي: الـنص: والحكمة، والأفضلية.. ومن هنا كانوا يمثلون الحزب المعارض ديناً وإيماناً)[١].

فأنت ترى أنه ينسب إلى عموم الشيعة رفض أي حكومة غير حكومة الأئمة المنصوص عليهم بزعمهم، ولذلك يحكمون بهذا الحكم حتى على الخلافة الراشدة وخلافة النبوة. يقول شيخهم الـصادقي[٢]: (الخلفـاء الثلاثة شركاء في التآمر على الإسلام)[٣]ويقول شيخهم الآخر: (تلاعبت الأيادي الأثيمة بالإسلام والمسلمين، من الحكام والحاكمين منذ وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[٤].

كما أنهم يرون أن حكم الأمة الإسلامية بيد الغائب المنتظر، وكل من تولى الحكم سواه فهو غاصـب، ويستثني بعضهم ولاية الفقيه الشيعي، لأن له حق النيابة، يقول شيخهم عبد الهادي الفضلي: (إن دولة المنتظـر هي دولة الإسلام)[٥]. ولا يوجد دولة للإسلام غيرها، لذلك يقول: (إن علينا أن نعيش في فترة الغيبة مترقبين لليوم الموعود، الذي يبدؤه الإمام المنتظر عليه السلام بالقضاء على الكفر)[٦].

ولكن لا يعني انتظارهم لعودة مهديهم موادعة الحكومات الإسلامية.

---

(١) الشيعة والحاكمون: (ص٢٤).

(٢) وهو ممثل الحوزة العلمية في النجف كما يقول عن نفسه.

(٣) علي والحاكمون: (ص٧٨)، وانظر: (ص٨٣).

(٤) محمد علي الحسني/ في ظلال التشيع: (ص٥٥٨).

(٥) في انتظار الإمام: (ص٥٧).

(٦) في انتظار الإمام: (ص٦٧).

فهو يقول: (إن الذي يفاد من الروايات في هذا المجال هو أن المراد من الانتظار هو: وجـوب التمهيـد والتوطئة بظهور الإمام المنتظر)[١]. ثم يشرح معنى التوطئة بقوله: (إن التوطئة لظهور الإمام المنتظر تكون بالعمل السياسي عن طريق إثارة الوعي السياسي، والقيام بالثورة المسلحة)[٢].

فأنت ترى من خلال هذه (الأقوال) رفضهم لأي حكومة إسلامية إلا حكومة شيعية، والأمـر بتهيئـة الناس لقبول ثوراتهم، عن طريق نشر معتقداتهم بمختلف الوسائل، وهو ما يسميه الفضلي (بالوعي السياسي).

وغير خفي أن هذا المنهج الذي صار إليه شيوخ الإثني عشرية غير متفق مع خط الإثني عـشرية الـتي كانت عليه أولاً، ولذلك جاء في الغيبة للنعماني: (عن أبي الجاورد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قلت له عليه السلام: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله، وأن تلزم بيتك، وإياك والخوارج منا، فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء..)[٣].

قال المجلسي: (والخوارج منا أي مثل زيد وبني الحسن)[٤]. فروايتهم تمنع الخروج ولو كان عن طريـق أهل البيت، فكيف ممن عداهم من شيوخ الشيعة؟ وأمرهم أبو عبد الله -حسب رواياتهم- بعد غيبة مهـديهم بالكف عن إثارة الفتن فقال: (كونوا أحلاس بيوتكم فإن الفتنة على من أثارها)[٥].

وقال الباقر: (اسكنوا ما سكنت السموات والأرض، أي: ولا تخرجوا على أحد)[٦].

وعقد شيخهم النعماني باباً في هذا الشأن بعنوان (باب ما روي فيما أمر به الشيعة من الصبر والكـف والانتظار في حال الغيبة، وترك الاستعجال بأمر الله وتدبيره)[٧].

ثم ساق مجموعة من رواياتهم في ذلك، وعقب عليها بقوله: (انظروا رحمكم الله إلى هذا التأديـب مـن الأئمة عليهم السلام، إلى أمرهم ورسمهـم في الـصبر والكـف، والانتظـار للفـرج، وذكـرهم هـلاك المستعجلين..)[٨].

---

(١) في انتظار الإمام: (ص٦٩).
(٢) في انتظار الإمام: (ص٧٠).
(٣) الغيبة للنعماني: (ص١٢٩)، وبحار الأنوار: (١٣٦/٥٢).
(٤) بحار الأنوار: (١٣٦/٥٢).
(٥) الغيبة: (ص١٣١).
(٦) الغيبة: (ص١٣٤).
(٧) الغيبة: (ص١٢٩).
(٨) الغيبة: (ص١٣٤).

هذا ما يقرر شيوخ الإثني عشرية في القرن الثالث.. فإما أن المعاصرين لا يعرفون مذهبهم، وإما أنهم لا يهتمون بأمر (الانتظار)، لعلمهم أن ذلك المنتظر لن يخرج؛ لأنه لم يوجد، ولذلك دعوا إلى الثورة وتأسـيس الدولة.

هذا ما يقوله ويجاهر به الشيوخ المعاصرون، فزادوا على حكمهم بكفر الحكومـات الإسـلامية، إلى الدعوة إلى الخروج عليها، قبل خروج منتظرهم.

بل إن شيخهم الخميني يقرر بأنه لا يجوز البدء في الجهاد حتى يخرج المنتظر[١].

ولكنه يخالف ذلك بتصدير ثورته بالقوة -كما سيأتي[٢]- لأن مذهبـهم يـتغير حـسب الأحـوال والظروف، فهو تابع لأهواء الشيوخ، والتأويلات عندهم باب واسع.. بل لا حدود لها ولا قيود..

ومن منطلق هذا الاعتقاد يرون أن حكم الكفار للديار الإسلامية أولى من حكم المسلمين، وقد نقـل الشيخ رشيد رضا أن الرافضي أبو بكر العطاس قال: (إنه يفضل أن يكون الإنكليز حكاماً في الأراضي المقدسة على ابن سعود)[٣].

وقد كشف لنا آيتهم حسين الخراساني أن كل شيعي يتمنى فتح مكة والمدينة، وإزالة الحكم الوهـابي -كما يسميه- عنها. وقال: (إن طوائف الشيعة يترقبون من حين وآخر، أن يوماً قريباً آت يفتح الله لهم تلـك الأراضي المقدسة لمرة أخرى -كذا- ليدخلوها آمنين مطمئنين فيطوفوا ببيت ربهم، ويؤدوا مناسكهم، ويزوروا قبور سادتهم ومشايخهم.. ولا يكون هناك سلطان جائر يتجاوز عليهم بهتك أعراضـهم، وذهـاب حرمـة إسلامهم، وسفك دمائهم المحقونة، ونهب أموالهم المحترمة ظلماً وعدوناً، حقق الله تعالى آمالنا)[٤].

هكذا يتمنى هذا الرافضي فتح الديار المقدسة، وكأنها بيد كفار، ويعلل هذا التمني بأنه يريـد الحـج والزيارة، وكأنه وطائفته قد منعوا من ذلك، والواقع أنه يريد إقامة الشرك وهدم التوحيد في الحرمين الطاهرين.

فإذا كان هذا ا يجاهر به شيوخهم، وذاك ما استقرت عليه أصولهم فما حقيقة قـول عبـد الحـسين وأضرابه؟

الواقع أن قوله لا يختلف عن قول من استشهدنا بكلامه من شيوخهم، إلا أنه صاغ كلامـه بأسـلوب التورية، وبطريقة تخدع من لا يعرف أساليبهم في التقية؛ فهو يقول: (إن الطواغيت من الحكومات وقـضاتها

---

(١) تحرير الوسيلة: (٤٨٢/١).

(٢) انظر: فصل دولة الآيات (ص١١٧٢).

(٣) المنار - المجلد (٩) (ص٦٠٥).

(٤) الإسلام على ضوء التشيع: (ص١٣٢-١٣٣).

عند الشيعة إنما هم الظالمون لآل محمد). وهو في هذا لم يخرج عن مذهبه، فهم يعدون كل من تولى الحكم من المسلمين غير أمير المؤمنين علي والحسن هو ظالم لآل محمد؛ لأن منصب الإمامة مختص بهم، وحق من حقوقهم لا يشركهم فيه أحد. ومن يتولاه من غيرهم فهم ظالم لهم، ولذلك قال ابن بابويه: (فمن ادعى الإمامة وهـو غير إمام فهو الظالم الملعون)[1]. ولهذا يعدون أبا بكر رضي الله عنه أول ظالم لهم.

وفي قوله: (وإن الشيعة ترى وجوب مؤازرتهم -أي الحكام- في أمر يتوقف عليه عز الإسلام). فهو في هذا أيضاً لم يخرج عن طريقة الروافض، ومراده بـ(عز الإسلام) انتصار مذهب طائفته، أي أن الـدخول في حكومات المسلمين للإطاحة بها، أو التمكين للشيعة من القيام بمذهبهم، أو استغلال مواردها لتمويل نشاطهم واجب.. ولهذا ترى شيخهم الخميني يؤيد ما صنعه النصير الطوسي، من دخوله في العمل وزيراً لـ ـهولاكو بقصد هدم دولة الخلافة الإسلامية، وإظهار مذهب الشيعة فيقول:

(إن من باب التقية الجائزة دخول الشيعي في ركب السلاطين، إذا كان في دخوله الشكلي نصر للإسلام والمسلمين مثل دخول نصير الدين الطوسي)[2].

فمذهب القوم -كما ترى- لم يزدد إلا غلواً وتطرفاً.

المسألة الثالثة: موقف المعاصرين من الصحابة رضوان الله عليهم:

هل تغير شيء في مذهب هذه الطائفة في أمر الصحابة، عما عرضناه من قبـل في ضـوء أصـولهم -ولاسيما- بعد قيام دعوات التقارب والوحدة.. وتكالب العدو الكافر على الأمة من كل حدب وصـوب.. ومضي القرون المتطاولة، ولم تعرف الأمة أشرف ولا أعظم ولا أفضل من ذلك الجيل القرآني الفريـد، جيـل الصحابة رضوان الله عليهم؟

فهل تفتحت عقول الشيعة وقلوبهم على الحقيقة، وعرفت خطورة تلك الأسطورة التي تتناقلها كتبـهم القديمة، من حكاية ردة الصحابة، ومن افتعال ذلك الصراع المكذوب بين الآل والأصحاب؟! أما آن لهـا أن تؤمن بالتنزيل الإلهي، والسنة المطهرة، وإجماع الأمة، وما علم من الدين والتاريخ بالضرورة، وتوازن بالعقل بين الأخذ بذلك، أو الاغترار بنقل حثالة من الكذابين استفاض ذمهم وتكذيبهم.. فهل يقبل عقل سليم تـصديق شرذمة من الكذابين، وتكذيب الصحابة أجمعين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟!

إن تلك الصفحات السوداء التي تتضمن الطعن واللعن والتكفير لأولئك الصحب العظام، وهم الـذين تلقوا هذا الدين، ونقلوه لنا، هي في الحقيقة طعن في دين الإسلام ورسول الإسـلام.. وإن علـى الـصادقين

---

(١) الاعتقادات: (ص١١٢).

(٢) الحكومة الإسلامية: (ص١٤٢).

المخلصين من الشيعة، وهم يريدون التقارب مع المسلمين، أن يعلنوا براءتهم من تلك الأقوال الشاذة الملحـدة، التي تتناول خيار صحابة رسول الله باللعن والتكفير، ويبينوا لأقوامهم أولاً وللمسلمين عامة أن تلك الروايات والأقوال هي آراء لبعض الطوائف المنحرفة الضالة القديمة، يبوؤن بإثمها وإثم من اتبعهم فيها إلى يوم القيامـة، حتى يزيلوا تلك النفرة التي سكنت في قلوب أهل السنة منذ أقدم العصور إلى الآن.

وإن أجدى طريق لإزالتها هو بيان أنهم لا يعتقدون صحة تلك الآراء، التي يستوحش منها المؤمنـون في كل بقاع الأرض، فأي مؤمن صادق الإيمان يعلم أن فرقة من الفرق تدين بلعن صديق هذه الأمة، الذي لـو وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجح بهم، أو فاروقها الذي لم يفْرِ في الإسلام فريه أحد، ثم بعد ذلك يقبل على دراسة مذهبها، إلا إذا أوتي قدرة فكرية خاصة.

وأي مؤمن يثق بآراء هذه الطائفة إذا كان يعلم أنها تدين بهذا اللعن! إن إزالة هذه الأدران والبلايا هـي من أركان التقارب وأسسه، وإن عليهم أن يعلنوا هذه الإزالة والتغيير[1]، إذا كانوا صـادقين في رغبتـهم في التآلف مع المسلمين، وليس الأمر مؤامرة لنشر معتقدهم في ديار السنة.

فماذا يقول شيعة العصر الحاضر في هذه المسألة؟ لقد خرج من شيعة العصر الحاضر رجل يدعى أحمد الكسروي قال عنه الأستاذ محمود الملاح بأنه: (لم يظهر في عالم الشيعة[2] أحد في عياره منذ ظهر اسم شيعي على وجه الأرض)[3]. وقد عمل أستاذاً في جامعة طهران، كما تولى عدة مناصب قضائية[4].

وقد اكتشف الكسروي بطلان مذهب الشيعة حول الصحابة، وتخلص من تلك الأساطير التي وضعتها تلك الزمرة الحاقدة حول الصحابة، وارتدادهم لمخالفتهم النص على إمامة علي -كما يزعمون- وبين ضلال طائفته في هذا المذهب فقال: (وأما ما قالوا عن ارتداد المسلمين بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثـة أو أربعة منهم، فاجتراء منهم على الكذب والبهتان، فلقائل أن يقول: كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي، آمنوا به حين كذبه الآخرون ودافعوا عنه، واحتملوا الأذى في سبيله ثم ناصروه في حروبه، ولم يرغبـوا عنـه بأنفسهم. ثم أي نفع لهم في خلافة أبي بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله، فأي الأمرين أسهل احتمـالاً: أكـذب رجل أو رجلين من ذوي الأغراض الفاسدة، أو ارتداد بضع مئات من خلص المسلمين؟ فأجيبونا إن كان لكم

---

(١) انظر: محمد أبو زهرة/ الإمام الصادق: (ص١٢).

(٢) يعني بالشيعة والشيعي: الرافضة والرافضي، لا مطلق شيعي، وإلا فلا يصح هذا الإطلاق.

(٣) محمود الملاح/ الوجيز على الوجيز (ضمن مجموع السنة) (ص٢٧٨).

(٤) انظر عن الكسروي: يحيى ذكاء، مقدمة (كاروند كسروي) أي مقالات الكسروي، ومقدمة كتاب التـشيع والـشيعة، ومعجم المؤلفين: (٥٣/٢).

جواب)[1].

وقد كان لهذا الاتجاه عند الكسروي أثره في التفاف بعض المثقفين حوله، وإقبال الشباب عليه فأحاط به الآلاف منهم، وقاموا بنصرته وبث آرائه ونشر كتبه.

إلا أن خصومه من الروافض عاجلوه بالقتل قبل انتشار دعوته وظهورها[2].

وقد ظهرت كتابات لبعض المعاصرين من الشيعة، ممن يتظاهر بالدعوة للتقارب، وهي موضوعة للدفاع عن معتقد التشيع والدعاية للشيعة، وموجهة لبلاد السنة.

وقد تضمنت القول بأن الشيعة لا تسب فضلاً عن أن تكفر الخلفاء الثلاثة، وأنها تقدر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فـ الخنيزي في كتابه الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية يقول: (بأن الإماميـة -في هـذا العصر- لا تمس كرامة الخلفاء البتة فهذه كتاباتهم، وهذه كتبهم تنفي علناً السب عن الخلفاء وتثني عليهم)[3].

وقال الخنيزي: ومن صرح بنفي السب محمد باقر أحد مشاهير المجتهـدين في كـربلاء في منظومتـه المطبوعة في بمبي قال:

فلا نسُـب عمراً كلا ولا ... عثمان والـذي تولـى أولاً

ومن تولى سبهم ففاسـق ... حكم به قضى الإمام الصادق

ثم قال:

وعندنا فلا يحل السـب ... ونحن ايم الله لا نسب [4].

ولذلك فإن الخنيزي يلقب عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ويترضى عنه[1]. ويطلق على عائشة وحفصة

---

(1) التشيع والشيعة: (ص ٦٦)، وقد مر ذكره، وأعدناه هنا لأهميته ومناسبته.

(2) انظر ما مر من مصادر ترجمته.

وقد حدثني بعض الإخوان بأن له اتجاهاً إلحادياً، ولم يتوفر لي أدلة على ذلك، وقد يكون هذا من دعاية بعض الروافض ضده.. والرجل يحاكم بمقتضى ما خلفه من نصوص، ولم أر في كتابه الذي اطلعت عليه مظهراً من هذه المظـاهر.. ولم تقـع لي رسائله ومقالاته لأتعرف على ذلك.. وقد تقدم ثناء الأستاذ الملاح عليه.

ولم أنقل عنه هنا إلا ما هو حق. وقد لاقت دعوته تلك رواجاً في المجتمعات الشيعية.

(3) الدعوة الإسلامية: (١/٢٥٦-٢٥٧).

(4) الدعوة الإسلامية: (١/٨).

أمهات المؤمنين.. وكذا يلقب أبا بكر بأمير المؤمنين[٢].

ويقول: (إن جعفر الصادق يقول مفتخراً: (ولدني أبو بكر مرتين) لأن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فهي بكرية أماً وأباً). ويقول: إن من قضاء جعفر الـصادق (فسق من سب الخلفاء الثلاثة)[٣].

ويرى الشيعي أحمد مغنية أن الشيعة تثني على عمر بن الخطاب وتترضى عنه، وأن القول بأن الـشيعة تنال من عمر هو من أحط أنواع الدس، ثم يكشف السبب في وجود مثل هذه الإشاعة عنـهم فيقـول: (إن المفرقين وجدوا في اتفاق الاسمين: عمر بن الخطاب الخليفة العظيم، عمر بن سعد قاتل الحسين ميداناً واسـعاً يتسابق فيه في تشويه الحقيقة والدس على الشيعة بأحط أنواع الدس.. وكان طبيعياً أن يكون لعنة اللعنات عمر بن سعد، لأنه بطل الجريمة وقائد المجرمين الجبناء، ومنْ من المسلمين لا يلعن عمر بن سعد قاتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

إن أولئك الآثمين المفرقين استغلوا كلمة (عمر) وقالوا: إن الشيعة تنال من خليفة النبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإني في الوقت الذي أثور فيه على الدساسين التجار، أصحاب الغايات والمصالح الرخيـصة، لا أنكر وجود أفراد بالأمس من سواد الشيعة وبسطائها لا يفرقون بين هذين الاسمين، بل لا يعرفون أن في دنيـا التاريخ الإسلامي عمرين تقياً وشقياً)[٤].

فهو يرى أن وجود هذا التشابه في الأسماء، واستغلال المفرقين من الأعداء لذلك، ووجود بعض عـوام الشيعة في الماضي الذين لا يفرقون بين العمرين.. كل ذلك ساعد على نسبة سب عمر إلى الشيعة.. أما كتب الشيعة، وشيوخها فهي بريئة من هذه التهمة.. لأنها ترى فيه الخليفة النقي العظيم خليفة رسول الله.

وهذا أحد روافض العراق قد لجأ إلى مصر لنشر التشيع وأنشأ جمعية لهذا الغرض سمها (جمعيـة أهـل البيت) وسمى نفسه بـ(إمام الشيعة في جمهورية مصر العربية)[٥]. على الرغم بأنه لا يوجد في مصر شيعة بعد جهود العظيم صلاح الدين الأيوبي.. وقد أصدر في مصر كتاباً بعنوان (تقدير الإمامية للـصحابة) وفي هـذا

---

(١) الدعوة الإسلامية: (٩/١).

(٢) الدعوة الإسلامية: (١٣/١).

(٣) الدعوة الإسلامية: (٧٤/١).

(٤) أحمد مغنية: الإمام جعفر الصادق: (ص١١٣-١١٤).

(٥) انظر: كتيبه: مع الإمام علي في نهجه: (ص٦٤).

الكتيب نفى أن تكون الشيعة ترمي الشيخين ومن بايعهما بلعن أو تكفير[١].

وقال: بأن الشيعة لو كفرتهما لكفرت علياً، لأنه بايعهما، ولكفّرت سلمان وعماراً لأنهما بايعوها؛ بل إن سلمان تولى على المدائن لـعمر، فكيف يتصور منه أن يلي لـعمر لو كان يرى كفره[٢]؟! ثم قال: بأن الشيعة تؤمن بالقرآن، وقد جاء فيه الثناء على الأصحاب واستدل بالآية المائة من سورة التوبة، والآية التاسعة والعشرين من سورة الفتح، ثم أردف ذلك ببعض ما جاء في نهج البلاغة والصحيفة السجادية من الثناء عليهم[٣].

ونقل بعد هذا أقوال بعض شيوخهم المعاصرين في مدح الصحابة، واستدل بقول باقر الصدر: (إن الصحابة بوصفهم الطليعة المؤمنة والمستنيرة، كانوا أفضل وأصلح بذرة لنشوء أمة رسالية، حتى إن تاريخ الإنسان لم يشهد جيلاً عقائدياً أروع وأنبل وأطهر من الجيل الذي أنشأه الرسول القائد)[٤].

ثم ختم حديثه عن هذه المسألة بقوله: (إن من ينسب إليهم ذلك (أي سب الصحابة) فهو إما أن يكون خصماً سيء النية، وإما لم يطلع على مذهب الشيعة إلا من خلال كتب خصومها، ولم يتمكن من الاطلاع على كتب أصحاب المذهب نفسه)[٥].

وفي تفسير الكاشف لرئيس المحكمة الجعفرية في بيروت محمد جواد مغنية يقول: إن الشيعة لا ينالون من الصحابة، ويستدل بقول زين العابدين علي بن الحسين في الصحيفة السجادية من دعاء له في الصلاة على أتباع الرسل وهو: (اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحبة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره.. وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته..)[٦].

ثم قال جواد: هذه المناجاة جاءت في الصحيفة السجادية التي تعظمها الشيعة وتقدس كل حرف منها[٧]. وهي رد مفحم لمن قال: إن الشيعة ينالون من مقام الصحابة[٨].

---

(١) تقدير الإمامية للصحابة: (ص٣٦).

(٢) انظر تقدير الإمامية للصحابة: (ص٣٧-٣٩).

(٣) تقدير الإمامية للصحابة: (ص٣٩-٤٢) من ط: القاهرة.

(٤) تقدير الإمامية للصحابة: (ص٤٣-٤٦)، وأرجع كلام الصدر إلى كتابه: التشيع ظاهرة طبيعية (ص٨٠).

(٥) تقدير الإمامية للصحابة: (ص٤٦-٤٧).

(٦) الصحيفة السجادية: (ص٤٣-٤٤).

(٧) قال ابن تيمية عن صحيفتهم التي ينسبونها لعلي بن الحسين، ويقدسون كل حرف فيها -على حد تعبيره، وكأنها وحي سماوي- قال: إن أكثرها كذب على علي بن الحسين (منهاج السنة: ٢٠٩/٣).

(٨) تفسير الكاشف: (٥١٥/١٠).

ومثل هذه الأقوال قال آخرون من شيعة العصر الحاضر[1].

النقد:

هل تغير موقف الشيعة المعاصرين نحو الصحابة؟

هل حقيقة ما يقول هؤلاء أو تقية ومصانعة؟

إننا نقول للخنيزي وأحمد مغنية، والرفاعي، ومحمد جواد مغنية وغيرهم من يقول إننا نقدر الـصحابة، ولا ننقصهم ونترضى عنهم: تلك كلمات طيبة تنزل على قلوبنا برداً وسلاماً، ومرحباً بهذه الـروح الكريمـة الجامعة الموحدة بين المسلمين.

وإننا لنفتح صدورنا لكل كلمة توفق ولا تفرق.. ونستبشر بكل محاولة صادقة لرفـع تلـك الأدران، والصفحات السوداء التي تمس صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكن ألا يعلم الخنيزي وغيره أن المكتبة الشيعية المعاصرة قد أخرجت كتباً مليئـة بالـسب والطعـن والتكفير لخيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم القول بأن شيعة العصر الحاضر لا يـسبون، وأن سب الشيخين عندهم فسق؟

فهذا أحد آيات الشيعة ويدعى حسين الخراساني يقول في كتابه الإسلام على ضوء التشيع والذي أهداه إلى مكتبة دار التقريب بـالقاهرة، وجاء على غلافه بأنه قد نشر باللغات الثلاثة العربية والفارسية والإنجليزية، وحاز على رضى وزارة المعارف الإيرانية، يقول في هذا الكتاب: (تجويز الشيعة لعن الشيخين أبي بكر وعمـر وأتباعهما، فإنما فعلوا ذلك أسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقتفاء لأثره)[2]. (فإنهم ولا شك -كمـا يفتري- قد أصبحوا مطرودين من حضرة النبوي -كذا- وملعونين من الله تعالى بواسطة سفيره صلى الله عليه وسلم)[3].

فانظر كيف يعلن أحد آياتهم لا واحد من عوامهم، أن اتجاه الشيعة هو اللعن والتكفير لعظيمـي هـذه الأمة، وأفضل الخلق بعد النبيين، ومن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته بالاقتداء بهما، وأنهم يرون لعنهما

---

(١) مثل حسين يوسف مكي العاملي الذي قال: (لا نسوغ لأحد أن يسبهما (يعني الشيخين) ولا أن يتحامل على مقامهما، ولا أفتينا لأحد بجواز سبهما، فلهما عندنا من المقام ما يقتضي الإجلال والاحترام، وإننا نحرص كل الحرص على تـدعيم قواعد المودة والألفة بين المسلمين). (عقيدة الشيعة في الإمام الـصادق: (ص١٩/ بـيروت)، دار الأنـدلس ط: الأولى ١٣٨٢هـ، وانظر: (ص٣٠) من عقيدة الشيعة في الإمام الصادق).

(٢) الإسلام على ضوء التشيع: (ص٨٨) (الهامش).

(٣) الإسلام على ضوء التشيع: (ص٨٨).

شريعة وديناً، فكيف ينكر أولئك وجود السب، مع هذا اللعن والتكفير الصريح والذي يجاهر بـه، ويطبـع باللغات المختلفة؟

وقد وقع بيدي كتاب من كتب الأدعية عندهم باللغة الأردية موثق من ستة من شيوخ الشيعة، وصف كل منهم بأنه (آية عظمى) منهم الخوئي والخميني وشريعتمداري.. وفي هذا الكتاب الموثق من هؤلاء الآيـات دعاء بالعربية بحدود صفحتين يتضمن لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وابنتيهما أمهات المـؤمنين عائـشة وحفصة رضي الله عنهما، ومما جاء في هذا الدعاء:

(اللهم العن صنمي قريش وجبتيها، وطاغوتيها، وإفكيها، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيـك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعدائك، وجحدا آلائك -كذا- وعطلا أحكامك، وألحدا في آياتك...)[1].

هكذا يوجه هؤلاء الآيات كل شيعي على وجه الأرض، لأن يدعو بهذا الدعاء ويتعبد الله بهذا اللعـن، ليزرعوا الحقد والكراهية في نفوس أتباعهم، ضد خير القرون ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وليـضعوا العقبات والعراقيل في وجه كل تآلف وتقارب.. وحتى يضمنوا أن باطلهم لا ينكشف، يخدعون ويخـادعون بقولهم: إننا لا نسب.. وهيا إلى التقارب والتعاون.

إذن الشيعة لم تترك السب واللعن، ولا يزال طائفة من شيوخهم يهذون بهذا الضلال، وعوامهم علـى أثرهم يهرعون يشتمون ويكفرون.

وقد كشف لنا الشيخ موسى جار الله حينما زار ديار الشيعة في إيران والعراق وحضر مجالسها ومحافلها، وحلقات درسها في البيوت والمساجد والمدارس، فاطلع على ما يدور في واقع الشيعة من تكفير لمن رضـي الله عنهم ورضوا عنه حتى قال:

(كان أول شيء سمعته وأنكرته هو لعن الصديق والفاروق، وأمهات المؤمنين: السيدة عائشة والـسيدة حفصة، ولعن العصر الأول كافة، وكنت أسمع هذا في كل خطبة وفي كل حفلة ومجلس في البداية والنهايـة، وأقرؤه في ديابيج الكتب والرسائل، وفي أدعية الزيارات كلها، حتى في الأسقية ما كان يسقي ساق إلا ويلعن، وما كان يشرب شارب إلا ويلعن. وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد، واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق علي -بزعمهم- وظلموه، حتى أصبح السب واللعـن عنـدهم أعرف معروف يلتذ به الخطيب، ويفرح عنده السامع، وترتاح إليه الجماعة)[2].

---

(١) منصور حسين/ تحفة العوام مقبول: (ص٤٢٣-٤٢٤)، وانظره بتمامه في ملحق الوثائق من رسالتي (فكرة التقريب).

(٢) موسى جار الله، الوشيعة: (ص٢٧).

وهذا الواقع المظلم الذي تجري ألسنة أهله باللعن والتكفير والسب، ليس بغريب على من يرتضع منـذ طفولته كره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويلقن من صغره أن ما يقع له من مصائب هو بسببهم، وتجرى أمامه في كل عام (التمثيليات) التي تصور ما جرى على أهل البيت من ظلم -كما يزعمون- من قبـل الصحابة أو بسببهم، وقد أشار صاحب الوشيعة إلى ما شاهده من أعمالهم في ذلك. وقال بـأن كـل هـذه التمثيليات والألعاب فيها إغراء وعداوة وبغضاء[1]، بل هي مدرسة لزرع الحقد والكراهية ضد خير القـرون وأتباعهم.

وهذا ليس من أفعال عوامهم، بل شيوخهم وآياتهم يغرونهم بذلك، ويدفعونهم إليه بمختلف الوسـائل، فقد قدم إلى آيتهم ومرجعهم محمد آل كاشف الغطاء السؤال التالي:

(ما يقول مولانا حجة الإسلام.. في المواكب المشجية التي اعتاد الجعفريون اتخاذها في العشر من المحرم، تمثيلاً لفاجعة ألطف وإعلاماً لما انتهك فيها من حرمة الرسول صلى الله عليه وسلم في عترته المجاهدين بالتمثيل للشهداء وجهادهم، وماجرى عليهم، وما جرى على الأطفال من القتل والقسوة، وبإعلانهم الحـزن لـذلك بأنواعه من ندب ونداء وعويل وبكاء، وضرب بالأكف على الصدور، وبالسلاسل على الظهور، فهل هـذه الأعمال مباحة في الشرع أم لا أفتونا مأجورين؟

فأجاب آيتهم على ذلك بقوله:

(بسم الله الرحمن الرحيم، قال سبحانه وتعالى: ((ذَلك ومن يُعظِّمْ شعائر الله فَإنها من تقْوى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فيها منافعُ إلى أجلٍ مسمى)) [الحج:٣٢-٣٣]، ولا ريب أن تلك المواكب المحزنة، وتمثيل هاتيك الفاجعة المشجية من أعظم شعائر الفرقة الجعفرية..)[2].

فهو يعد هذه (البدعة الخطيرة في دينهم) والتي هي من أعظم الباطل، من شعائر الله، فإذا كان هذا رأي مرجعهم، فما بالك بمن دونه! مع أنه يجري فيها تعذيب للنفس وقتلها، وتكفير للمـسلمين مـن الـصحابة والتابعين، والنياحة ولطم الخدود...، والشرك بدعاء المخلوق.. إلخ مما يعلم بطلانه من الإسلام بالضرورة، ومع ذلك يتفاخر شيخهم محسن الأمين أنه أقام مجلساً للعزاء في دمشق -كما يزعم- حضره عدد كبير، (وخـتم باللطم المهيج المؤثر)[3].

وهذه الأعمال التي تجري منهم في المحرم من كل عام، لا موضوع لها إلا سب الصحابة، وإعلان الشرك

---

(١) موسى جار الله، الوشيعة: (ص٢٦).

(٢) الآيات البينات: (ص٥).

(٣) رسالة التنزيه لأعمال الشبيه: (ص٣٠).

بالله؛ حيث تسمع أصواتهم تردد (يا حسين يا حسين) وتصب اللعنات على العصر الأول، ولاسيما الخلفـاء الثلاثة رضوان الله عليهم، فتزرع في نفوسهم أحقاداً لا حدود لها، ولذلك ترى المعاصرين منهم يكتبون عـن الصراع المزعوم بين الآل والأصحاب وكأنه واقع الساعة، كأنه خطر محيط بالأمة يهدد وجودها.

هذا ولا تزال مظاهر الطعن والتكفير للصحابة موجودة ومستمرة عبر روافد أخرى، وشيوخهم يمدونهم بهذا الغي ويدفعونهم إليه، ولا يقصرون، فمن هذه المظاهر الموجودة، والروافد الجارية التي لا تنبت إلا أشـجار الحنظل، ولا تزرع إلا الفرقة والحقد والبغضاء، والتي لم تتوقف حتى هذه الساعة ما يلي:

أولاً: لا تزال تقوم حركة نشطة لبعث التراث الرافضي القديم، ونشره بين الناس وترويجه بينهم، وهـذا التراث مليء باللعن والتكفير والتخليد بالنار للمهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم ورضـوا عنـه، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة وبقية العشرة المبشرين بالجنة ما عدا أمير المؤمنين علياً[1].

فكيف يقال أن شيعة هذا العصر لا يسبون، وهم قد ألبسوا تلك الصفحات الـسوداء المظلمـة ثيابـاً جديدة، ونشروها بين أتباعهم بلا نقد ولا اعتراض؟!

ثانياً: ولا يزال أيضاً هناك مجموعة كبيرة من شيوخهم المعاصرين قد تفرغوا لهذا (الباطل)، فلا هم لهـم فيما يكتبون وينشرون إلا سب رجال الصدر الأول وتجريحهم، وكأنه لا هم للشيعة في هذا العصر إلا هذا.

وقد تخصصت كتب عندهم لهذا تفوق ماجاء في كتبهم القديمة في البذاءة وسوء المقال، مثـل كتـاب الغدير -لشيخهم المعاصر عبد الحسين الأميني النجفي - المليء بالدس والكذب والطعن فيمن رضي الله عنهم ورضوا عنه.. وعليه تفريظات عدد من آياتهم.

وكانت حملته ضد صحابة رسول الله ولا سيما الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنـه مثـل رضى أعداء الأمة، كما تجد ذلك -مثلاً- في كلمات بولس سلامة الشاعر النصراني الـذي اسـتكتبه هـذا الرافضي في مقدمة الجزء السابع من الكتاب، فكتب كلمات يظهر فيها رضاه وغبطته بما قام به هذا (الأفـاك) ضد الأمة ودينها، وإشادته بحملته المسعورة ضد فاروق هذه الأمة وعظيمها الخليفة الراشد عمر بن الخطـاب رضي الله عنه وأرضاه، والتي كانت فتوحاته وجهاده ونشره للإسلام شجى وغصة في حلـوق الأعـداء إلى اليوم[2].

---

(١) في حين أن أمير المؤمنين يناله من ذلك أمور كثيرة بشكل غير مباشر كما يظهر ذلك في نصوصهم.

(٢) أصدر الرافضي الجزء السابع من كتابه بتقريظ هذا النصراني، فكتب له النصراني بعد ذلك يقول: (وقد شرفتموني بإدراج رسالتي في المقدمة، وقد اطلعت على هذا السفر النفيس فحسبت أن لآلئ البحار قد اجتمعت في غديركم. ولقـد لفـت نظري على الأخص ما ذكرتموه بشأن الخليفة الثاني، فلله دركم ما أقوى حجتكم) (الغدير: ٧/ح) وقـد ابتـهج هـذا

ومثل كتاب أبو هريرة لشيخهم عبد الحسين شرف الدين الموسوي الذي اتهم فيه أبا هريرة رضـي الله عنه راوية الإسلام بالكذب والنفاق، في حين تجده يدافع عن الكذابين الوضاعين أمثـال جـابر الجعفـي[1]. وغيره[2]. ومثل كتاب السقيفة لشيخهم محمد رضا المظفر، الذي صور فيه الصحابة عصابة لا هدف لهـا إلا التآمر على الإسلام، حتى قال: مات النبي صلى الله عليه وسلم، ولابد أن يكون المـسلمون كلـهم (لا أدري الآن) قد انقلبوا على أعقابهم[3].

وغيرها كثير[4].

ثالثاً: تلك الأدعية التي يرددها الشيعة كل يوم، وهي لا تكاد تخلو من لعن خيار هذه الأمة ورواده‍ـا، وأحباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصهاره وبعض زوجاته أمهات المؤمنين.. ولا تختلف كتب الأدعيـة المؤلفة حديثاً عما تراه في كتبهم القديمة، كما نجد ذلك في كتاب مفاتيح الجنان لشيخهم المعاصر عباس القمي، وضياء الصالحين لشيخهم محمد الجوهري وغيرهما.

الرافضي المغفل، أو الزنديق المرتدي ثوب الإسلام بثناء هذا الكافر، فبادله الثناء وقال عن رسالته تلك: (أتانا مـن بحاثـة المسيحيين القاضي الحر والشاعر النبيل الأستاذ بولس سلامة.. الخالد الذكر فشكراً له ثم شكراً) (الغـدير: ج٧/ص ح). لاحظ هذا الرافضي الذي يرمي الصحابة بكل مذمة ونقيصة.. وهو يمتدح الكفار ويتقرب إليهم.. وهذه عادة الـروافض من قديم الزمان!!.

(١) انظر: المراجعات: (ص٧٥).

(٢) كدفاعه عن هشام بن الحكم، انظر: المراجعات: (ص٣١٢، ٣١٣).

(٣) السقيفة: (ص١٩)، ونسب خيار الصحابة إلى التآمر على علي رضي الله عنه. انظر: (ص٨٥) من السقيفة.

(٤) مثل كتاب (النص والاجتهاد) لشيخهم عبد الحسين شرف الدين الموسوي، الذي أراد أن يعتذر عن الصحابة لمخالفتـهم -بزعمه- النص على علي، فاعتذر عنهم اعتذاراً ماكراً خبيثاً، حيث زعم أنهم يدينون بمبدأ فصل الـدين عـن الدولـة، ولذلك لم يأخذوا بالنص، وهذه فرية مكشوفة يكشفها ثناء الله عليهم ورسوله، وورعهم وزهدهم وجهادهم..، ومثـل كتاب: (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) لأسد حيدر، الذي يهاجم فيه خلفاء المسلمين، ويفتري على أئمـة المـسلمين كالإمام أحمد وغيره افتراءات لتأييد مذهب الرافضة، ويتحدث عن المحن المزعومة لآل البيت. ومثل كتاب (علي ومناوئوه) للدكتور نوري جعفر، والذي يفتعل وجود صراع بين علي والصحابة، ويقول: إنه كالصراع بين النبي وكفـار قـريش، يقول: (وإذا كان النصر قد كتب للنبي في نزاعه مع مناوئيه لاعتصامهم بالأوثان، فإن النصر لم يكن في متنـاول الإمـام لتقمص مناوئيه رداء الإسلام) (علي ومناوئوه ص١٢).

فالتفكير كما ترى لم يتغير عن زنادقة الماضي، وإن كان الكاتب يحمل شهادة علمية.. ومن غرائـب (إصـداراتهم) كتـاب (الرسول الأعظم مع خلفائه) لشيخهم مهدي القرشي، والذي صور فيه حسب خياله ومعتقده ما يجري يوم القيامـة لأبي بكر وعمر والصحابة، وكان يضع محاورات من عنده، يزعم أنها ستجري بين الرسول وصحابته يحاسبهم فيها على تركهم بيعة علي.

وبعد هذا كله فهل يبقى لإنكار هؤلاء المنكرين تفسير إلا التقية والكذب؟ فـالخنيزي الذي يقول: إن الشيعة لا تسب، هل يتجاهل ما سطره شيوخهم القدامى والمعاصرون في ذلك؟! بل إن الخنيزي نفسه ارتكب جريمة السب فهو يطعن في الصديق رضي الله عنه[1]، ويزعم بأن ما ورد عندهم في الكافي من سب للصحابة وتكفيرهم يوجد مثله في صحيح البخاري[2]. وهي دعوى لا حقيقة لها.. إلا البحث عن مسوغ لمذهبـهم في الصحابة، ولو كان في صحيح البخاري مثل ما يوجد في الكافي لكان في السنة من هو كـالـشيعة يطعـن ويكفر، ولكن الرجل يريد إثبات معتقده الباطل بأي وسيلة.

أما الأستاذ أحمد مغنية الذي يرى أن الشيعة إنما تلعن عمر بن سعد لا عمر بن الخطاب وإنما وقع الوهم في التشابه في الأسماء، فهل خفي عليه أن عمر بن الخطاب قد تعرض للعن والتكفير في كتب الشيعة المعتمـدة وعلى رأسها الكافي والبحار، وتفسير القمي والعياشي وغيرهما؟ كما سلف نقل ذلك[3]. فلا حاجة لإعادته.

وهل غاب عنه أن شيعة العصر الحاضر أيضاً لا يزالون على هذا النهج يتخبطون كما رأينا من صاحب الغدير والسقيفة والإسلام على ضوء التشيع.. وغيرهم.

بل إن من يلهج بالدعوة للوحدة الإسلامية منهم لا يزال في هذا الضلال يهذي ويفتري؛ فهذا آيتـهم محمد الخالصي من كبار مراجع الروافض في العراق، وممن يتزعم الدعوة إلى الوحدة الإسـلامية بـين الـسنة والشيعة يشكك في إيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيقول: (وإن قالوا: إن أبا بكر وعمر من أهل بيعـة الرضوان الذين نص على الرضى عنهم القرآن في قوله: ((لَقَدْ رضي اللَّهُ عنِ الْمُؤْمِنِين إِذْ يُبايِعُونـك تحْـت الشجرة)) [الفتح:١٨].

قلنا: لو أنه قال: لقد رضي عن الذين يبايعونك تحت الشجرة لكان في الآية دلالة على الرضى عن كل من بايع ولكن لما قال: ((لَقَدْ رضي اللَّهُ عنِ الْمُؤْمِنِين إِذْ يُبايِعُونك)) [الفتح:١٨] فلا دلالة فيهـا إلا علـى الرضى عمن محض الإيمان)[4].

ومعنى هذا أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان فلم يشملهما رضى الله في زعم هذا الرافضي، وهل هناك فهم أسقم من هذا الفهم، الذي يجعل وصفهم بالإيمان دليلاً على خروج خيارهم من الإيمان؟

---

(١) الدعوة الإسلامية: (١٢/١).

(٢) الدعوة الإسلامية: (٥/١-١٤).

(٣) انظر: (ص٧٢٣) وما بعدها.

(٤) الخالصي/ إحياء الشريعة في مذهب الشيعة: (٦٣/١-٦٤).

ولهذا الخالصي أمثاله من روافض العصر الحاضر[1].

فهل خفي ذلك على أحمد مغنية أو أراد خداع أهل السنة؟! الله أعلم بالحقيقة.. والتقية بليـة الـشيعة ومصيبتها.

أما الرفاعي الذي يقول بأن الشيعة تقدر الصحابة.. وأن من نسب إلى الشيعة خلاف ذلك فهو خصم سيئ النية.. فهل يخفى عليه أن الذي نسب إلى الشيعة هذا المذهب هو كتبهم.. والذي سجل عليهم هذا العار هو مشايخهم أمثال الكليني والقمي والعياشي والمجلسي، وليس خصماً سيئ النية أو جاهلاً بما في كتبهم؟!

والرفاعي نفسه قد رجع في كتيبه الذي سماه تقدير الإمامية للصحابة إلى البحار[2]. للمجلسي، والـذي حوى من السب واللعن والتكفير ما تقشعر منه جلود المؤمنين؛ حتى إنه عقد باباً بعنوان باب كفر الثلاثـة[3] (أي الخلفاء قبل علي) فكيف يقول بأن الشيعة تقدر الصحابة؟ وإذا كان يؤمن بمبدأ تقدير الصحابة فعليـه أن ينشر ذلك في الوسط الشيعي لا في القاهرة، وأن يجاهد من أجل إقناع إخوانه الإمامية، حتى يغيروا هذا البلاء الذي عم وطم في كتبهم، أو يعرضوا عنها ويعلنوا فسادها، أما نفي ما هو واقع فلا يجدي في الـدفاع؛ لأنـه سيؤول من قبل الشيعة والمطلعين على كتبهم من غير الشيعة بأنه تقية.

وهذا الرفاعي الذي يكتب في القاهرة بين أهل السنة تقدير الإمامية للصحابة، ويتجاهل مـا جـاء في كتبهم قديمها وحديثها، وما يجري في واقعهم من عوامهم وشيوخهم.. هو نفسه يسب خيار صحابة رسـول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهو من الذين يقولون ما لا يفعلون، كما هو من الذين ينكرون ما يعرفون.. فيتـهم فاروق هذه الأمة بالتآمر، وأنه أول من قال بالرجعة من المسلمين[4]. كما يسب أبا بكر وعمر وأبـا عبيـدة رضوان الله عليهم[5].

والغريب أنه يستدل بما جاء في رسالة محمد باقر الصدر والتي سماها التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية، مع أن هذه الرسالة محاولة يائسة وعاجزة لإثبات أصالة مذهب الرافضة.. وأن الصحابة رضوان الله عليهم ليسوا بأهل لحمل الرسالة وتبليغ الشريعة -كما يفتري- وأن الجدير بحملها والمبلغ لها هو علي.. وهذا مع ما فيه من النيل من صحابة رسول الله فهي دعوى جاهلة غبية، أو حاقدة مغرضة تحاول النيل من الـسنة

---

(١) انظر مثلاً -شهاب الدين النجفي/ تعليقاته على إحقاق الحق للتستري: (٢٩١/٢) وغيرها من المواضع.

(٢) انظر: (ص١٥، ١٧، ١٩).

(٣) بحار الأنوار: (٢٠٨/٢-٢٥٢)، الطبعة الحجرية.

(٤) انظر تعليقه على كتيب التشيع/ لمحمد باقر الصدر: (ص٣٠-٣١).

(٥) انظر تعليقه على كتيب التشيع/ لمحمد باقر الصدر: (ص٤٦).

المطهرة، وتواتر هذا الدين.

فهي تزعم أن نقل الواحد أوثق من نقل المجموع.. وهذا (إفراز) لعقيـدة عـصمة الأئمـة، وتكفـير الصحابة.. والثناء المزعوم على الصحابة الذي نقله من رسالة الصدر، قد قاله الصدر من باب تخدير القـارئ حتى يتقبل ما يفتريه على صحابة رسول الله، وقد حذف الرفاعي أول الكلام وآخره؛ لأنه يفضح اسـتدلاله ويبطله، فـالصدر يقول: (وبالرغم من أن الصحابة بوصفهم الطليعة المؤمنة كانوا أفضل وأصلح بذرة لنشوء أمة رسالية.. بالرغم من ذلك نجد من الضروري التسليم بوجود اتجاه واسع منذ كان النبي حياً يميل إلى تقـديم الاجتهاد في تقدير المصلحة، واستنتاجها من الظروف على التعبد بحرفية النص الديني، وقد تحمل الرسول صلى الله عليه وسلم المرارة في كثير من الحالات بسبب هذا الاتجاه..)[1].

فهل ترى في هذا النص مدحاً؟ إنه يزعم أن الصحابة رضوان الله عليهم يجتهدون مع وجود النص؛ بل يرفضون أوامر رسول الله، ويتبعون مصالحهم.. فهل هذا تقدير للصحابة؟! إن من المعروف أنه لا اجتهاد مـع النص، وأن مخالفة أمر رسول الله جرم عظيم: ((فَلْيَحْذَرِ الذين يُخالفُونَ عَنْ أَمْرِه أَن تُصيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُـصيبَهُمْ عذَاب أَليم)) [النور:٦٣]..

وكل هذه الدعاوى من هذا الرافضي لتأييد فريته، وهي دعوى النص على علي وأن الصحابة أعرضـوا عن العمل بها لمصلحة راعوها، فأي مصلحة لهم في بيعة أبي بكر؟!

ولا يستدل الرفاعي من رسالة الصدر فحسب؛ بل ينشر باطلها، ويتحفه بتقريظه وتأييده، ويقـول في كتيب آخر: إن الإمامية يقدرون الصحابة، فأي تقدير هذا؟! إلا إن كان يريد أن تقدير الإمامية للصحابة هو السب واللعن والتكفير.

فما أجرأ هؤلاء على الكذب!!

وأما محمد جواد مغنية الذي يقول بأن الشيعة لا تنال من مقام الصحابة ويستدل بقول علي بن الحسين.

فأقول: إنكم لم تقتفوا أثر الإمام علي بن الحسين..؛ لأن ما جاء في كتبكم قديمها وحديثها، وما يحدث في واقعكم دليل على مفارقتكم لنهجه..؛ لأنه كان باعترافكم، وبنقلكم عنه، كان يترضى عـن الـصحابة.. رضي الله عن الجميع، فأنتم ليس بإمامكم اقتديتم، ولا بقولكم صدقتم والتزمتم.. ومغنية الذي يكتـب هـذا الكلام.. هو الذي يقول في كتابه في ظلال نهج البلاغة عن الخليفة الراشد ذي النورين صاحب الجود والحياء، وصهر النبي صلى الله عليه وسلم في ابنتيه، ومجهز جيش العسرة، وصاحب الهجرتين والمبشر بالجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول هذا الرافضي فيه:(إن عثمان انحرف عن سنة الرسول وخالف شريعة الإسلام،

---

(١) التشيع: (ص٨٠).

واستأثر هو وذووه بأموال المسلمين، فامتلكوا القصور والمزارع والرياش والخيول والعبيد والإماء، ومن حولهم ملايين الجياع والمعدمين)[1]. ويقول: (وكان الزبير وطلحة وعائشة وراء ما حدث لـعثمان، وعلـيهم تقـع التبعة في دمه..)[2]. ويتهم عمر رضي الله عنه وأهل الشورى، الذين فوض لهم عمر اختيار خليفة من بعـده، يتهم الجميع بالخيانة والتآمر[3].

فأي احترام لمقام الصحابة وهذا الكلام الحاقد يوجه لخيارهم!!

وأي إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من هذا الإيذاء الذي يوجه له بسب بعـض زوجاتـه وأصهاره وخيار أصحابه.

وبعد هذا كله.. فكيف نفسر هذا التناقض من هؤلاء الراوفض؟ هل هذا تقية؟ والتقية عنـدهم تـسعة أعشار الدين ولا دين لمن لا تقية له، أو هي مؤامرة للدعاية للشيعة والتشيع؟

وقبل أن أرفع القلم في هذا الموضوع، أحاول أن أكشف بعض الحقائق المهمة والأسرار الخفية في حقيقة ثنائهم على الصحابة، والتي قد لا يهتدي إليها من لم يـدمن المطالعـة في كتبـهم، ويتأمـل في أسـاليبهم ومصطلحاتهم.

حقيقة ثناء الروافض على الصحابة:

إن هؤلاء الروافض -كما يزعمون- أنهم يوالون أهل البيت ويعنون بهم أئمتهم الاثني عشر، ويتناولون البقية ولا سيما من خرج منهم لطلب الإمامة بالسب والتجريح بل التكفير والتخليد بالنار. فكذلك يزعمـون -أحياناً- أنهم يوالون الصحابة ويريدون بهم الثلاثة أو الأربعة أو السبعة الذين لم يرتدوا كما تـصور ذلـك أساطيرهم.

والذي لا يعرف هذه الحقيقة قد ينخدع بكلامهم في هذا الباب، ولا يتصور أن للصحابة عندهم تفسيراً معيناً.

وهناك تفسير آخر لهم في الصحابة جاء بيانه في بعض رواياتهم، تقول رواياتهم بعد ثناء على الـصحابة وأمر بالرجوع لأقوالهم وإجماعهم: فقيل: يا رسول الله، ومن أصحابك؟ قال: «أهل بيتي»[4]. فهم يفـسرون الصحابة بأهل البيت.

---

(١) مغنية/ في ظلال نهج البلاغة: (٢/٢٦٤).

(٢) مغنية/ في ظلال نهج البلاغة: (١/٢٩٢-٢٩٣).

(٣) مغنية/ في ظلال نهج البلاغة: (٢/٢-٣).

(٤) انظر: (ص٧٦٢).

ثم هناك مسلك ثالث يسلكونه في الثناء على الصحابة وهو حمله على التقية، وقد أشار إليه شيخهم الطوسي، حيث قال بعد أن سب عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: (فإن قيل: أليس قد روي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر أن سائلاً سأله عن عائشة وعن مسيرها في تلك الحرب، فاستغفر لها وقال له (الراوي): تستغفر لها وتتولاها؟ فقال: (نعم، أما علمت ما كانت تقول: يا ليتني كنت شجرة، ليتني كنت مدرة) قال الطوسي: (لا حجة في ذلك على مذاهبنا لأنا نجيز عليه صلوات الله عليه التورية، ويجوز أن يكون السائل من أهل العداوة واتقاه بهذا القول وروى فيه تورية يخرجه من أن يكون كذباً، وبعد، فإنه علق توبتها بتمنيها أن تكون شجرة ومدرة، وقد بينا أن ذلك لا يكون توبة وهو عليه السلام بهذا أعلم)[1].

إن على الذين يقولون بتقدير الشيعة للصحابة أن يعلنوا خطأ هذه المسالك وعدم صحتها، وأن يعترفوا ببطلان تلك الروايات السوداء، وأن يصدقوا ولا يتناقضوا، حتى يقبل منهم موقفهم، ثم لم يذهبون للرد على أهل السنة إذا قالوا: إن مذهب الشيعة الطعن في الصحابة وتكفيرهم، ولا يردون على أنفسهم وعلى كتبهم وعلى مشايخهم المعاصرين الذين لا يزالون يهذون في هذا الضلال؟

وأي فائدة اليوم في اللعن والسب والتكفير الذي ملأوا به كتبهم، وأسواقهم، ومزاراتهم، وقد انقضى العصر الأول بكل ما فيه؟! لا هدف في الحقيقة إلا الطعن في القرآن والسنة والدين بعامة، وإلا إثارة الفتنة وتفرقة الأمة.

وماذا يبقى من أمجادنا وتاريخنا إذا كان أولئك السادة القادة الأتقياء الأصفياء الأوفياء الرواد الذين نشروا الإسلام وأقاموا دولته، وفتحوا البلاد وأرشدوا العباد، وبنوا حضارة لم تعرف لها الدنيا مثيلاً، إذا كان هؤلاء الرواد الأوائل لكل معالم الخير والعدل والفضائل يستحقون اللعن من أحفادهم، وتشويه تاريخهم، وهم الذين أثنى الله عليهم ورسوله، وسجل التاريخ الصادق مفاخرهم بمداد من نور. فمن الذي يستحق الثناء والمديح وأين أمجادنا وتاريخنا إذا كان أولئك كذلك؟!

العصمة:

الجديد في هذه المسألة عند المعاصرين هو أخذهم برأي المتأخرين من الشيعة في دعوى العصمة المطلقة للأئمة، والذي يمثل نهاية الغلو والشطط حيث إن هؤلاء يزعمون أن الأئمة لا يسهون ولا ينسون.

وهذا المذهب كان في نظر الشيعة في القرن الرابع يمثل الاتجاه الغالي المتطرف حتى اعتبر شيخهم ابن بابويه القمي -صاحب من لا يحضره الفقيه أحد أصولهم الأربعة المعتمدة- اعتبر علامة الغلو في التشيع هو نفي

(١) الطوسي/ الاستيفاء في الإمامة، الورقة (٢٨٨) (النسخة المخطوطة).

السهو عن الأئمة. وقال: (إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وسلم..)[١].

ومن ينكر سهو الأئمة أغرق في الغلو والتطرف.

وأقر شيخهم المجلسي (بدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو منهم)[٢]. ولكن متأخريهم لم يبالوا بذلك وأطبقوا على مخالفته باعتقاد أن الأئمة لا يسهون، ولهذا رأى المجلسي أن هذه (المسألة في غاية الإشكال)[٣]، لأن أصحابه أطبقوا على مخالفة أخبارهم الكثيرة[٤].

وقد سار المعاصرون على خطى المتأخرين مخالفين لأخبار الشيعة نفسها، وما قاله كبار شيوخهم، فهذا شيخ الشيعة المعاصر ومن يلقب عندهم بـ(الآية العظمى) عبد الله الممقاني يؤكد أن نفي السهو عن الأئمة أصبح من ضرورات المذهب الشيعي[٥]. وهو لا ينكر أن من شيوخهم السابقين من يعتبر ذلك غلواً، لكنه يقول: (إن ما يعتبر غلواً في الماضي أصبح اليوم من ضرورات المذهب)[٦].

وهذه المقالة: -أن الأئمة لا يسهون -يتكرر التأكيد عليها في أقوال شيوخهم المعاصرين؛ فـ المظفر يعتبرها من عقائد الإمامية الثابتة، ولا يذكر أدنى خلاف بينهم في ذلك[٧]، والخنيزي وهو يكتب كتابه في الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية يؤكد على هذه المقالة ولا يتقي في ذلك[٨]، والخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ينفي مجرد تصور السهو في أئمته[٩].

وإذا كانت دعوى عصمة الأئمة تعني الارتفاع بالأئمة إلى مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في القول والفعل: ((وما يَنطقُ عنِ الْهوى * إنْ هُو إلا وحْيٌ يُوحى)) [النجم:٣-٤]. فإن دعوى أن الأئمة لا يسهون أو لا يتصور فيهم السهو هو تأليه لهم.

ولهذا قال شيخهم ابن بابويه: إن الله سبحانه أسهى نبيه (ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً

---

(١) ابن بابويه/ من لا يحضره الفقيه: (٢٣٤/١).
(٢) بحار الأنوار: (٣٥١/٢٥).
(٣) بحار الأنوار: (٣٥١/٢٥).
(٤) بحار الأنوار: (٣٥١/٢٥).
(٥) الممقاني/ تنقيح المقال: (٢٤٠/٣).
(٦) الممقاني/ تنقيح المقال: (٢٤٠/٣).
(٧) عقائد الإمامية: (ص٩٥).
(٨) الخنيزي/ الدعوة الإسلامية: (٩٢/١).
(٩) الحكومة الإسلامية: (ص٩١).

دونه)[1].

وكان ابن بابويه وغيره من شيعة القرن الرابع يعتبرون الرد لهذه الروايات (روايات سهو النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته) يفضي إلى إبطال الدين والشريعة. يقول ابن بابويه: (ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن ترد جميع الأخبار، وفي ردها إبطال الدين والشريعة، وأنا احتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله والرد على منكريه إن شاء الله تعالى)[2].

ولكن الزمرة المتأخرة والمعاصرة لم تبال بما قاله ابن بابويه، كما لم تبال في قولـه بـرد أسـطورتهم في التحريف، ولم تراع أي قول يخالف ما تواضع عليه شيوخ الدولة الصفوية.

لقد عد الشيعة المعاصرون على لسان شيخهم الممقاني نفي السهو عن الأئمة من ضـرورات المـذهب الشيعي -كما مر-.

وقد قرر شيخهم محسن الأمين أن منكر ما هو ضروري في التشيع كافر عندهم[3].

ومعنى هذا أن متأخريهم يكفرون متقدميهم لإنكارهم ما هـو مـن ضـروريات مـذهب التـشيع، ومتقدموهم يلعنون متأخريهم لأخذهم بمذهب الغلاة المفوضة الملعونين على لسان الأئمة.

وليس ذلك فحسب؛ بل إننا نجد في الكتابات الموجهة لديار السنة[4] القول بأن الاعتقاد بأن الأئمـة يسهون هو مذهب جميع الشيعة[5]، ونرى في كتابات شيعية معاصرة أخرى نقل إجماع الشيعة على نفي السهو عنهم[6].. وأن ذلك من ضرورات مذهب التشيع[7].

فمن نصدق، ومن هو الذي يعبر عن مذهب الشيعة؟

وهكذا يكفر بعضهم بعضاً ويناقض بعضهم بعضاً، وكل يزعم أن ما يقوله هو مذهب الطائفة.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: (٢٣٤/١).

(٢) بحار الأنوار: (١١١/١٧).

(٣) محسن الأمين/ كشف الارتياب، المقدمة الثانية، وهو أيضاً مقرر عندهم في: مهذب الأحكام: (٣٨٨/١-٣٩٣).

(٤) وهي كتابات محمد جواد مغنية التي نرى فيها التحرر من بعض غلو الشيعة وتعصباتهم.. وهي تنـشر في ديـار الـسنة فاحتمال التقية فيها وارد.

(٥) محمد جواد مغنية/ الشيعة في الميزان: (ص٢٧٢-٢٧٣).

(٦) محمد آصف المحسني/ صراط الحق: (١٢١/٣).

(٧) كما سبق نقله عن الممقاني في تنقيح المقال.

الرجعة:

الجديد في مذهب المعاصرين في هذه المسألة ظهور فئة من شيوخهم، ولا سيما من يتظاهر منهم بالدعوة للوحدة والتقريب بينهم وبين السنة يرى أن الرجعة خرافة لا حقيقة لها. ويقول: (فالحق الذي عليه المحققـون هو أن لا رجعة سوى ظهور الإمام الثاني عشر)[١]. يعني مهديهم المنتظر.

وصنف آخر لا ينكرها، ولكن يرى أن مسألة الرجعة وإن وردت في بعض أخبارهم إلا أنها ليست من أصول مذهبهم ولا من الضرورات عندهم، ولا من معتقداتهم، بل وليست بذات بال عندهم. يقول هاشـم الحسيني: (إن الرجعة ليست من معتقدات الإمامية ولا من الضروريات عندهم)[٢].

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: (وليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بلازم ولا إنكارهـا بضار، وإن كانت ضرورية عندهم)[٣]. وقال: (وليس لها (يعني الرجعة) عندي من الاهتمام قـدر صـغير أو كبير)[٤].

ولعل القارئ يدرك التناقض في هذا الكلام، ولعله تناقض مقصود كأمارة علـى التقيـة كعـادتهم في التلاعب بالكلام، إذ كيف تكون ضرورية عندهم مع أن اعتقادها ليس بلازم، وإنكارها ليس بضار وليس لها اهتمام عنده مع أن منكر الضروري كافر كما يقرره شيوخهم[٥].

وقريب من ذلك صنع شيخهم محمد رضا المظفر حينما قال: (إن الرجعة ليست من الأصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها..)[٦]مع أنه يقول: (إن الرجعة من الأمور الضرورية فيما جاء عـن آل البيـت مـن الأخبار المتواترة)[٧].

هذا ما يقوله طائفة المعاصرين في أمر الرجعة، صنف ينكرها، وآخر يهون من شأنها، وثالث يتـردد أو يتناقض في بيان مذهبهم فيها، وكل يزعم بأن ما يقوله هو مذهب الشيعة فمن نأخذ بقوله؟ وكلهم من كبار شيوخ الشيعة الإثني عشرية، وفي عصر واحد ومع هذا ترى الاختلاف والتباين في أقوالهم هل هذا من آثـار

---

(١) الخنيزي/ الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية: (٩٤/٢).

(٢) هاشم الحسيني/ الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: (ص٢٣٧).

(٣) أصل الشيعة: (ص٣٥).

(٤) أصل الشيعة: (ص٣٦).

(٥) انظر: السبزواري/ مهذب الأحكام: (٣٨٨/١)، وما بعدها، محسن الأمين/ كشف الارتياب المقدمة الثانية.

(٦) عقائد الأمامية: (ص١١٣).

(٧) عقائد الأمامية: (ص١١٣).

التقية عندهم؛ لأن أمر الرجعة اعتبرها بعض علماء السنة علامة على الغلو في الرفض؟ ولهذا قـال شـيخهم المظفر: (إن الاعتقاد بالرجعة من أكبر ما تنبز به الشيعة الإمامية ويشنع به عليهم)[1].

وما هكذا شأنه تجري فيه التقية عندهم.

والكتابات التي نقلت منها تلك الأقوال المتناقضة هي كتب شيعية موجهة لـأهل السنة كما يبدو مـن مقدماتها ومنهجها وأسلوبها في الحديث عن العقائد الشيعية بينما نجد كتباً أخرى معاصرة لشيوخ آخـرين لا تزال تغالي في أمر الرجعة، وتعتبر منكرها خارجاً عن رتبة المؤمنين.

قالوا:

(تضافرت الأخبار (يعني أخبارهم) ليس منا من لم يؤمن برجعتنا)[2]. وقالوا: (إن ثبوت الرجعـة ممـا اجتمعت عليه الشيعة الحقة والفرقة المحقة، بل هي من ضروريات مذهبهم)[3]. (ومنكرها خارج مـن رتبـة المؤمنين، فإنها من ضرورات مذهب الأئمة الطاهرين)[4].

وقال الزنجاني في كتابه عقائد الإثني عشرية: (إن اعتقادي.. واعتقاد علماء الإثني عـشرية قـدس الله أسرارهم من أن الله تعالى يعيد عند ظهور الإمام الثاني عشر جماعة من الشيعة إلى الدنيا ليفوزوا بثواب نصرته ومشاهدة دولته، ويعيد جماعة من الظلمة والغاصبين والظالمين لحق آل محمد عليهم السلام لينتقم منهم)[5].

(... وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين)[6].

وبعد، فكيف نفسر هذا التناقض؟ هل هم قد اختلفت آراؤهم في هذه المسألة على الحقيقـة، أم هـم استحلوا بعقيدة التقية كل شيء..؟.

وإذا أخذنا كل شيء على ظاهره نقول: إن هناك فئة قد تحررت من ربقة التقليـد، وخرجـت علـى أساطيرهم رغم دعوى التواتر والاستفاضة، ولكن هذه الفئة يخنق صوتها ويمحى أثرها باسـم هـذه العقيـدة الخطيرة وهي التقية، ولن يؤثر في هذه الطائفة مصلح ما دامت هذه العقيدة من أصولها.. وسيكون مذهبـهم مذهب الغلاة لا المعتدلين وقول الشيوخ، لا روايات الأئمة.

---

(١) عقائد الأمامية: (ص١١٠).

(٢) إبراهيم الزنجاني/ عقائد الإثني عشرية: (ص٢٤٠) (ط: الأولى)، وانظر: عبد الله شبر/ حق اليقين: (٣/٢).

(٣) عقائد الإثني عشرية: (ص٢٣٩)، ط: الاولى، حق اليقين: (٣/٢).

(٤) عقائد الإثني عشرية: (ص٢٤١).

(٥) عقائد الإثني عشرية: (ص٢٣٩).

(٦) عقائد الإثني عشرية: (ص٢٤٠).

هذا ولا تزال الصور الأسطورية التي تحكيها أخبارهم عما يجري في تلك الرجعة تتردد في كلماتهم.. وهي بغض النظر عن الجانب الخرافي فيها، إلا أنها تمثل مشاعر مكبوتة ورغبات خفية وأحقاداً مبيتة ضد هذه الأمة.

إن ذلك الشيعي ليستمتع بتلك الصور الخيالية للمجازر المرتقبة، والتي ينتظر حصولها في الرجعة المزعومة غاية الاستمتاع، ولذلك يهتم في أدعيته اليومية بالتوجه بالدعاء، لأن يشارك في هذه العودة التي يجرى فيها الانتقام الموعود[1].

فلم يتغير شعور المعاصرين في هذه القضية على الرغم من تغير الزمان، وكر القرون.. واستمع إلى أحد آياتهم يجيب عما يجري -بزعمهم- لخليفتي رسول الله وحبيبيه وصهريه - أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما في رجعتهم المزعومة.

يقول: (وأما مسألة نبش قبر صاحبي رسول الله، وإخراجهما حيين وهما طريان وصلبهما على خشبة وإحراقهما، لأن جميع ما ارتكبه البشر من المظالم والجنايات والآثام من آدم إلى يوم القيامة منهما فأوزارهما عليهما، فمسألة عويصة جداً، وليس عندي شيء يرفع هذا الإشكال، وقد صح عن أئمتنا أن حديثنا صعب مستصعب)[2].

هل يخطر بالبال أن هذه الخرافة تجد طريقها إلى رجل علم عندهم بلغ في مقاييسهم مرحلة (الآية العظمى)، ولا يتجرأ على تكذيب هذه الأسطورة، ويعتبرها من الأمور العويصة المشكلة، ولا يجد ملجأً يلجأ إليه إلا خرافة أخرى وهي أن دينهم صعب مستصعب؟!

لا شك أن هذا الدين الصعب المستصعب ليس هو الإسلام.. لأنه خلاف الفطرة، ولا تقبله العقول لشذوذه ومخالفته للأصول.

فننتهي من هذا إلى أن خرافة الرجعة وما يجري فيها لا تزال تتغلغل في عقول هذه الطائفة.

التقية:

---

(١) كما في الدعاء الذي يسمونه دعاء العهد وفيه: (اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي). انظر: الزنجاني/ عقائد الإمامية الإثني عشرية: (ص٢٣٦) ط: الأولى، وجعل هذا الدعاء من أدلة ثبوت الرجعة عندهم.

(٢) الرشتي/ كشف الاشتباه: (ص١٣١).

هل يوجد تغير في مذهب المعاصرين يختلف عن السابقين فنسجله هنا، أو لم يتغير مذهب المعاصرين عما ذكرناه عن سلفهم، وعما جاء في كتبهم المعتمدة في أمر التقية؟

لقد قال بعض شيوخهم المعاصرين: إن الأمر قد تغير.. وأنه لا تقية اليوم عند الشيعة.. لأن الشيعة إنما التزمت بالتقية بسبب الظلم الواقع عليها في العصور البائدة، أما وقد ارتفع الظلم اليوم فلا تقية ولا كذب ولا نفاق، بل صدق وصراحة ووضوح.

يقول شيخهم محمد جواد مغنية: (إن التقية كانت عند الشيعة حيث كان العهد البائد عهد الضغط والطغيان، أما اليوم حيث لا تعرض للظلم في الجهر بالتشيع فقد أصبحت التقية في خبر كان)[1].

ويقول: (قال لي بعض أستاذة الفلسفة في مصر: أنتم الشيعة تقولون بالتقية..

فقلت له: لعن الله من أحوجنا إليها، اذهب الآن أنى شئت من بلاد الشيعة فلا تجد للتقية عيناً ولا أثراً، ولو كانت ديناً ومذهباً في كل حال لحافظوا عليها محافظتهم على تعاليم الدين ومبادئ الشريعة)[2].

وكذلك يقول مجموعة من أعلامهم المعاصرين ممن يوصفون عندهم (بالمراجع والآيات) بأن التقية عند الشيعة لا تستعمل إلا في حال الضرورة، وذلك عند الخوف على النفس، أوالمال، أو العرض، ولا تختص الشيعة بهذا.. وإنما تميز الشيعة بهذا الاعتقاد لكثرة وقوع الظلم عليهم[3].

فهل ما يقوله هؤلاء حقيقة، أو أن الأمر تقية على التقية، وتستر على هذا المعتقد مادام أمرهم قد افتضح، ومذهبهم قد انكشف أمام المسلمين؟ فلنتعرف على حقيقة الأمر، وجلية الخبر..

إننا لو قلنا معهم بأن التقية عندهم قد ارتفعت كلياً، ولم يعد للشيعة سر تكتمه، ولا معتقد تتقيه بل تجاهر بكل ما عندها أمام المسلمين بكل الصراحة والوضوح.. فإن أثر التقية لم ينته، وإعمال شيوخهم للتقية في نصوصهم لم يتوقف، وهذا هو الخطر الأكبر والداء الأعظم، والذي قد لا يعرفه من ليس على صلة بكتبهم الأساسية.

إن الخطورة تتمثل في أن مبدأ التقية عندهم قد عطل تعطيلاً تاماً إمكانية استفادة الشيعة مما في كتبهم

---

(١) مغنية/ الشيعة في الميزان: (ص٥٢، ٣٤٥)، أهل البيت: (ص٦٦، ٦٧).

(٢) الشيعة في الميزان: (ص٢٥).

(٣) انظر: أقوالهم في ذلك: محمد حسين كاشف الغطاء/ أصل الشيعة (ص ١٥٠-١٥٣)، عبد الحسين الموسوي/ أجوبة ومسائل جار الله (ص٦٨-٧٠)، عبد الحسين الرشتي/ كشف الاشتباه (ص١٣٠)، محسن الأمين/ الشيعة بين الحقائق والأوهام (ص١٨٥)، وما بعدها، القزويني/ الشيعة في عقائدهم وأحكامهم (ص٣٤٦)، هاشم الحسيني/ دراسات في الحديث والمحدثين (ص٣٢٦) وما بعدها، وغيرها.

المعتمدة من نصوص توافق ما عند المسلمين، وتخالف ما شذوا به من عقائد وآراء.. ذلك أنه ما من رأي -في الغالب- شذوا به عن المسلمين إلا وتجد عندهم بعض الروايات التي تنقضه من أصله، ولكن الشيخ الـشيعي يتعامل مع تلك الروايات التي تنقض شذوذهم، وتوافق ما عند المسلمين وتخالف ما درج عليه قومه بأنها إنـما خرجت من الإمام مخرج التقية.. ولا يختلف في تطبيق هذا المنهج شيوخهم المعاصرون عن شيوخهم القدامى..

ولذلك تجد أن من قواعدهم الأصولية -والتي كما قررتها كتبهم القديمة[1]. قررتها كتبـهم الحديثـة[2] أيضاً- الأمر بالأخذ بما خالف العامة -أي أهل السنة - وذلك عند اختلاف الأحاديث في كتبهم بحجـة أن الأحاديث التي توافق ما عند أهل السنة محمولة على التقية.

وإذا لوحظ أن أحاديثهم متناقضة ومتضادة، ويوجد فيها في مختلف أبواب العقائد والأحكام ما يوافق ما عند المسلمين أدركنا خطورة معتقد التقية عندهم وآثاره السيئة في إبقاء الخلاف بين المـسلمين.. وتنـاقض أحاديثهم ليست دعوى ندعيها، بل حقيقة يقررها شيوخهم حتى اعترف الطوسي بأنه لا يكاد يوجد عندهم حديث إلا وفي مقابله ما يضاده[3].

وهذا ما يعترف به الطوسي صاحب كتابين من أصولهم الأربعة المعتمدة في الحديث، وصاحب كتابين من كتبهم الأربعة المعتمدة في الرجال.

ولم يجد الطوسي ما ينقذه وشيعته من التناقض في رواياتهم إلا القول في كل ما يوافق جمهور المسلمين ويخالف شذوذهم، بأن ذلك ورد على سبيل التقية، ويتمثل هذا في عشرات الأمثلـة في كتـابي التهـذيب، والاستبصار[4].

فكانت عقيدة التقية حيلة لرد السنن الثابتة، ومنفذاً للغلو، ووسيلة لإبقاء الفرقة والخلاف، فكيف يقال: إن التقية ارتفعت اليوم وشيوخ الشيعة كلهم يعملون بموجبها في رد النصوص[5]؟!

---

(١) انظر: (ص٤١١) وما بعدها.

(٢) انظر: تعارض الأدلة/ تقرير لأبحاث محمد باقر الصدر/ نشرها محمود الهاشمي (ص٣)، وانظر أيضاً: مجلة رسالة الإسـلام التي تصدرها كلية أصول الدين ببغداد، العدد (٣-٤) السنة الخامسة، شوال ١٣٩١هـ بحث وظيفة المجتهد عند تعـارض الأدلة، داود العطار، مدرس التفسير وعلوم القرآن في الكلية (ص١٣٣) (والكلية شيعية، ومجلتها تعتمد في أبحاثها علـى كتب الشيعة).

(٣) انظر: الطوسي/ تهذيب الأحكام: (٢/١)، وقد مضى بنصه.

(٤) انظر: الاستبصار: (٦٠/١، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦ إلخ).

(٥) إن جمع نصوصهم المتفرقة في كتبهم والتي تخالف شذوذهم والتي ردوها بحجة التقية.. إن القيام بهذا عمل نـافع في هـذا العصر.. وقد بدأ بعض علماء الهند وباكستان هذا (المشروع) انظر مثلاً: مناقب الخلفاء الأربعة في مؤلفات الشيعة/ للشيخ

وكما كان معتقد التقية سداً منيعاً حال دون استفادة الشيعة من الروايات التي رووها في كتبهم عـن الأئمة والتي توافق ما عند الأمة.. كذلك فإن مبدأ التقية منع تأثير كل صوت عاقل معتـدل ينـشأ بينـهم، وحرمهم من الانتفاع به.

ولعل من وضع هذه العقيدة أراد لهذه الطائفة أن تبقى هكذا لتستعصي على الإصـلاح وتمتنـع عـن الهداية.. وهذا ليس مجرد كلام نظري لا يسنده الواقع.. بل إن واقع الشيعة يشهد بذلك.. فمثلاً من أعظـم مصائب الشيعة وبلاياها: أساطير نقص القرآن وتحريفه، والتي سرت في مذهبهم وفشت في كتبهم.. وحينمـا تصدى لذلك شيخهم المرتضى وابن بابويه القمي، والطبرسي.. ونفوا عن مذهب الشيعة هذه المقالة.. حمـل ذلك طائفة من متأخري شيوخهم كـنعمة الله الجزائري، والنوري الطبرسي - حملوا ذلك على التقية[1].

فكيف يقال: إن التقية انتهت في مذهب الشيعة.. وهي تستخدم في كل آن لإزهاق الحق وإبطاله؟! ولما قام شيخهم الطوسي بتفسير كتاب الله.. وحاول التخلص من تلك النزعة الباطنية المغرقة في التأويل.. والمألوفة عندهم ورغب الاستفادة من آثار السلف في تفسير القرآن.. حمل شيوخهم صنيعه هذا على التقية[2].

فأنت تلاحظ أن هذه العقيدة قد أصبحت معولاً هداماً يستخدمه غلاة الشيعة لإبقاء هذه الطائفـة في دائرة الغلو والبعد بها عن جماعة المسلمين أو الإسلام كله.. فكيف يقال: إن عهد التقية قد انتـهى وآثارهـا السامة تسري في كيان المذهب، وتعمل فيه هدماً وتخريباً؟!

وإذا كان اليوم حيث ساد الكفر وضعف أمر المسلمين قد ارتفعت التقية عند الشيعة فيه كما كان يقول شيعة هذا الزمن.. فما هو العصر الذي لزمت فيه الشيعة مبدأ التقية؟

إنهم يعتبرون عهد الخلفاء الثلاثة وعصر الإسلام الذهبي هو عهد تقية، وكأنهم يقولـون بـأن وضـع المسلمين في وقتنا هذا أفضل من وضعهم في عهد الخلافة الراشدة، ولهذا قرر شيخهم المفيد بأن علياً كان يعيش في عهد الخلفاء الثلاثة مستعملاً للتقية والمداراة، ويشبه حاله بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعـيش بين ظهراني المشركين قبل الهجرة[3].. فيعتبر الصحابة رضوان الله عليهم في عهد الخلافة الراشدة كالمـشركين الذين عاصرهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وعلاقة علي معهم كعلاقة رسول الله مع المشركين!!

فالوقت الذي يضعف فيه أمر المسلمين هو وقت عز الشيعة وتخلصها من التقية.. لأن لهم ديناً غير دين

عبد الستار التونسوي، ولعل أول من بدأ ذلك شاه عبد العزيز الدهلوي في كتابه التحفة الإثني عشرية.

(١) انظر: (ص٢٧٩) من هذه الرسالة.

(٢) انظر: (ص١٩٨-١٩٩) من هذه الرسالة.

(٣) وقد مضى نقل النص في ذلك عن مفيدهم (ص: ٤٣-٤٤).

الصحابة.. الذي تلقوه عن نبيهم.

والقرن الذي شهد له الرسول بالخيرية، والجيل الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه هو عهد تقية، وجيل كفر في قواميس هذه الزمرة الحاقدة.. التي أضلت قومها سواء السبيل.. ولما احتارت هذه (الزمر) المتواطئة على الضلال في عهد الخلافة الفعلي لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه، لأن له أقوالاً وأعمالاً تخـالف مـا قـالوه لأتباعهم، اعتبروا عهد علي -أيضاً- عهد تقية لأنه لا مخرج لهم إلا ذلك.. يقول شيخهم نعمة الله الجزائـري الموصوف عندهم بـ(السيد السند والركن المعتمد): ولما جلس أمير المؤمنين[1] رضي الله عنه لم يتمكن مـن إظهار ذلك القرآن[2] وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشيعة على من سبقه كما لم يقدر على النهي عن صـلاة الضحى، وكما لم يقدر على إجراء متعة النساء، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاويـة عـن الإمارة[3].

هكذا يصرفون (الوقائع) التي تثبت مذهب علي الحقيقي عن مدلولها بدعوى التقية.. فـأي ضـرورة لاستعمال التقية حينئذ، ولاسيما أن الأمر يتعلق بأصل هذا الدين وهو القرآن.. وأي حاجة للتقية في عهد عز الإسلام والمسلمين.. فكيف يقال بعد هذا إن عهد التقية انقضى، ودين الشيعة قائم عليها وشـيوخ الـشيعة يوجهون سفينة التشيع إلى بحر الهلاك تحت علم (التقية)؟!

ثم إن المتأمل لنصوصهم لا يجد أن التقية يلجأ إليها عند الضرورة، بل إنها قد استغلت للكذب والخداع وتحليل الحرام وتحريم الحلال، حتى إن رواياتهم تقول بأن الأئمة كانت تستعملها في مجلس لا يوجد بـه مـن يتقونه، وليس هناك أدنى مسوغ لها، كم سلف ذكر شواهد ذلك[4].

وإذا كانت التقية لا تزال تعمل عملها في المذهب الشيعي، وأنها استعملت كما تقرر رواياتهم- في غير ضرورة، بل تمارس عن حب ورغبة لا عن خوف ورهبة، وتستعمل في جو شيعي خالص.. ويفسر القرآن على غير وجهه باسم التقية حتى إن إمامهم فسر آية من كتاب الله في مجلس واحد بثلاثة تفسيرات مختلفة متباينـة.. واعتبر ذلك من قبيل التقية كما سلف[5]. مع أنه لا يتصور عاقل أن يتقي في تفسير القرآن في عهد عز الإسلام والمسلمين! فإذن التقية لم تستعمل في مجال الضرورة.. ولم ينته أثرها في مذهبهم.

---

(١) أي جلس على كرسي الخلافة.

(٢) هو القرآن الغائب مع مهديهم المنتظر -كما يفترون- راجع (ص٢٥٧) وما بعدها و(٨٧٤).

(٣) نعمة الله الجزائري/ الأنوار النعمانية: (٣٦٢/٢).

(٤) انظر: فصل التقية من هذه الرسالة: (٨٠٥) وما بعدها.

(٥) انظر: (ص٨١٥) من هذه الرسالة.

وقد أكد شيخهم المعاصر محمد صادق روحاني والملقب عندهم بـ(الآية العظمى) بأن للتقية في ديـن الشيعة مجالات غير مجال الضرورة، وذلك حينما قسم التقية عندهم إلى أربعة أقسام:

التقية الخوفية، والتقية الإكراهية، والتقية الكتمانية، والتقية المداراتية[1].

فهؤلاء الذين يقولون إن الشيعة لا تعمل بالتقية إلا عند الضرورة إنما ينطبق كلامهم على تقية الخـوف والإكراه، لا تقية الكتمان والمداراة.. وهذا يدل على أن التقية لا تزال تستخدم عند الشيعة، لأن مجالها أوسـع من مجال الضرورة والخوف.. فاستحلوا باسم تقية الكتمان والمداراة الكذب والخداع والتزوير.. كما سـيأتي شواهد من ذلك في أعمال المعاصرين.

ومع ذلك كله فإن في كتب الشيعة المعتمدة نصوصاً ثابتة عندهم تؤكد أن التقية لا يجوز رفعها بحال من الأحوال حتى يرجع مهديهم المنتظر من غيبته وتاركها في زمن الغيبة كتارك الصلاة؛ بل من تركها عندهم فقد فارق دين الإمامية!!

فكيف يقول مغنية: إن زمن التقية قد انتهى، فهل يجهل حقيقة مذهبه أو ماذا؟

وقد تناقلت كتبهم المعتمدة روايتهم التي تقول: (فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا)[2].

وقرر شيخهم وآيتهم في هذا العصر محمد باقر الصدر أن أخبارهم في هذا الشأن هي (من الكثـرة إلى حد الاستفاضة بل التواتر)[3]وعلل الأمر بالتقية إلى خروج القائم بقوله: لأن تركها يؤدي (إلى بـطء وجـود العدد الكافي من المخلصين الممحصين، الذين يشكل وجودهم أحد الشرائط الأساسية للظهـور)[4]للمهـدي عندهم.

ورواياتهم تجعل التقية تسعة أعشار الدين عندهم، وتنفي الإيمان عمن لا تقية له[5]. ولا تستثني وقتاً دون وقت.

إذن هل يجهل مغنية وغيره من شيوخ الشيعة هذه الحقائق في مذهبهم حتى يقولوا: انتهى عهد التقيـة، وإن التقية ليست بدين لهم؟! أعتقد أن القارئ لنصوصهم والتي عرضنا شيئاً منها ينتهي إلى الحكم الذي انتهى

---

(١) محمد صادق روحاني/ رسالة في التقية (ضمن كتاب الأمر بالعروف والنهي عن المنكر له أيضا): (ص ١٤٨-١٤٩).
(٢) الطبرسي/ أعلام الورى: (ص٤٠٨)، ابن بابويه/ إكمال الدين: (ص٢١٠)، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: (١١/٤٦٥-٤٦٦)، وانظر: أصول الكافي: (١/٢١٧).
(٣) تاريخ الغيبة الكبرى: (ص٣٥٣).
(٤) تاريخ الغيبة الكبرى: (ص٣٥٣-٣٥٤).
(٥) انظر: (ص٨٠٧) من هذه الرسالة.

إليه الأستاذ محمود الملاح[1] حينما قال: إن قول مغنية: انتهى عهد التقية اليوم عند الشيعة إنما هو تقية على التقية[2].

وفي كتاب الوافي الجامع لكتبهم الأربعة المعتمدة في الحديث ما يشير إلى أن ما يقوله مغنية وغيره من المدافعين عن التشيع حول ارتفاع التقية إنما هو جزء من أعمال التقية وتكاليفها، وهو أمر مطلوب من كل رافضي حتى يمكن أن يستفيدوا من عقيدة التقية. يقول في الوافي: عن حسان بن أبي علي قال: سمعت أبا عبد الله يقول:

(لا تذكروا سرنا بخلاف علانيتنا، ولا علانيتنا بخلاف سرنا، حسبكم أن تقولوا ما نقول وتصمتوا عما نصمت..) إلخ.

قال صاحب الوافي في شرح هذا النص: (يعني لا تظهروا للناس ما نكتمه عنهم، ولا تقولوا لهم إن سرنا غير موافق لعلانيتنا، وإنا نكتم عنهم غير ما نظهر لهم، ونظهر غير ما نكتم، فإن ذلك مفوت لمصلحة التقية التي بها بقاؤنا وبقاء أمرنا؛ بل كونوا على ما نحن عليه، قائلين ما نقول، صامتين عما نصمت، موافقين لنا غير مخالفين عن أمرنا)[3].

فكأنه يقول بأسلوب مغنية: لا تقولوا للناس إن عهد التقية باق، وإن ظاهرنا يخالف باطننا، فإن ذلك يلغي فائدة التقية.

وهل ينتظر من مغنية وهو يتحدث -كما يقول لأساتذة الفلسفة في مصر - هل ينتظر منه أن يقول: إن التقية باقية.. وإننا نتعامل معكم بموجبها.. إن ما قاله ينسجم مع مذهبه الذي يوجب التكتم على التقية ذاتها.

ومن يقرأ في المكتبة الشيعية المعاصرة، ويتأمل ويقارن يرى أن العمل بالتقية لم يتوقف.

وقد رأينا فيما سلف كيف أنهم ينفون عن مذهبهم ما هو من أصوله كمسألة الرجعة، وينكرون وجود نصوص توجد في العشرات من كتبهم.. كما أنكر عبد الحسين النجفي وجود قول أو نص لهم في نقص القرآن أو تحريفه -كما سلف- بل إن الشيخ الواحد يتناقض في أقواله، لأنه يتحدث بموجب التقية حسب المقام، وحسب من يتحدث إليه.. فهذا مغنية -نفسه- والذي يقول بارتفاع التقية يقول: إن الشيعة لا ينالون من مقام الصحابة وذلك في تفسيره الكاشف، ثم في كتابه في ظلال نهج البلاغة يتناول كبار الصحابة بالنقد

---

(1) الأستاذ محمود الملاح عالم عراقي معاصر تصدى لمؤامرات الشيعة في العراق لنشر التشيع باسم الوحدة الإسلامية وذلك عبر صفحات جريدة السجل، وعبر رسائل أصدرها في هذا الشأن، من كتبه (الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد).

(2) مجموع السنة: (١١١/١).

(3) الفيض الكاشاني/ الوافي، كتاب الحجة، باب النوادر، المجلد الأول: (٦٠/٢).

والتجريح.. كما مضى[1].

ويقول: إن الإمامة ليست أصلاً من أصول دين الإسلام، وإنما هي أصل لمذهب التشيع فمنكرها مسلم إذا اعتقد بالتوحيد والنبوة والمعاد ولكنه ليس شيعياً.. يقول هذا في كتابه مع الشيعة الإمامية[2]. ولكنه يقـول في كتابه الآخر الشيعة والتشيع في عيد لهم يسمونه (عيد الغدير)[3].

يقول: (إن احتفالنا بهذا اليوم هو احتفال بالقرآن الكريم، وسنة النبي العظيم بالذات، احتفال بالإسـلام ويوم الإسلام.. إن النهي عن يوم الغدير تعبير ثان عن النهي بالأخذ بالكتـاب والـسنة وتعـاليم الإسـلام ومبادئه)[4].. ثم استشهد بما قاله شيخهم المعاصر عبد الله العلايلي وهو: (أن عيد الغدير جزء من الإسـلام، فمن أنكره فقد أنكر الإسلام بالذات)[5].

وبالمقارنة بين النصين تتضح الحقيقة؛ فهو في النص الأول يقول: إن من أنكر الإمامة فهو مـسلم، وفي النص الآخر يحكم على منكر عيد الغدير، والذي هو بدعة من بدع الشيعة ما أنزل الله به من سلطان، يحكـم على أن منكره منكر للإسلام بالذات.. فهل من وجه لتأويل هذا التناقض الواضح إلا التقية التي تغلغلـت في أعماقهم.

ولكن أي القولين هو الحقيقة والذي يمثل مذهب الشيعة.. إن النص الأخير بلا شك هو الذي يتفق مع ما جاء في مصادرهم القديمة.. ولعل ما قاله فيه هو حقيقة مذهبه، وقد انكشف في ظل الحماس وفورة العاطفة التي صاحبت الاحتفال بالعيد المزعوم.

ولقد أخرجت المكتبة الشيعية (المعاصرة) كتباً للدعوة للتشيع ونشره بين أهل السنة.. ولعل المطلع على هذه الكتب يدرك أن واضعها أحد رجلين، إما زنديق ملحد هدفه إضلال عباد الله بالكـذب والخـداع، أو رافضي جاهل استحل باسم التقية كل شيء.

لكن العقد العام الذي ينتظمها، والأصل الذي تنتمي له هو التقية، ولذلك لم نر انتقاداً لها في الوسـط

---

(1) انظر: (ص١١٠٩) من هذه الرسالة.

(2) مع الشيعة الإمامية: (ص٢٦٨) (ضمن كتاب الشيعة في الميزان).

(3) وتنسج الشيعة حول هذا العيد أساطير كثيرة تدور حول النص على علي بالإمامة، وانظر في مناقشة ذلك: ابـن تيميـة/ منهاج السنة: (٤/٨٤-٨٧)، المنتقى: (ص٤٦٦).

(4) الشيعة والتشيع: (ص٢٥٨) (ضمن كتاب الشيعة في الميزان).

(5) الشيعة والتشيع (الهامش) (ص٢٥٨)، وقد قال العلايلي هذا الكلام في خطبة أذاعتها محطة الإذاعة اللبنانيـة في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٨٠هـ (الشيعة والتشيع ص٢٥٨).

الشيعي كله على الرغم من ظهور عنصر (الكذب فيها).

ومن أبرز الأمثلة على ذلك كتاب يسمى المراجعات وضعه آيتهم العظمى عبد الحسين شـرف الـدين الموسوي.

ولقد اهتم دعاة (الرفض) بهذا الكتاب، وجعلوه وسيلة من أهم وسائلهم التي يخدعون بهـا النـاس، أو بعبارة أدق يخدعون به أتباعهم وشيعتهم، لأن أهل السنة ولا سيما أهل العلم فيهم لا يعلمون شيئاً عن هـذا الكتاب ولا غيره من عشرات الكتب التي تخرجها مطابع الروافض.. اللهم إلا من له عناية واهتمـام خـاص بمذهب الشيعة.

ولقد زاد كلفهم بهذا الكتاب وعنايتهم بترويجه ونشره حتى طبع هذا الكتاب أكثر من مائة مرة كمـا زعم ذلك بعض الروافض[1].. وقد تكون فتنة هذا الكتاب بين الأتباع الأغرار مثل فتنة كتاب ابـن المطهـر الحلي الذي كشف باطله شيخ الإسلام في منهاج السنة.. ولعل الله يهيئ الأسباب لتعقب هذه (الأكذوبـة) وفضحها في دراسة مستقلة.. وسأشير هنا بإيجاز إلى بعض ما فيه:

الكتاب عبارة عن مراسلات بين شيخ الأزهر سليم البشري وهو -بزعم الرافضي- يمثل أهـل الـسنة ويستدل لمذهبها.. وبين عبد الحسين وهو يمثل الشيعة ويستدل لمذهبها.. وانتهت هذه المراسلات بإقرار شـيخ الأزهر بصحة مذهب الروافض وبطلان مذهب أهل السنة.. والكتاب بلا شك مكيدة رافـضية، ومـؤامرة مصنوعة لترويج مذهب الرفض.

والذي يعرف مذهب الرافضة عن كثب، ويتعامل مع كتبها لا يستنكر هذا الأسـلوب، إذ لا جديـد فيه.. فهو أسلوب قديم درج عليه الروافض.. فقد كان من دأبهم وضع بعض المؤلفات المشتملة على مطاعن في الصحابة، وبطلان مذهب أهل السنة، وغيرها مما يؤيد مذهبهم.. ونسبة ذلك لبعض مشاهير أهل السنة.

وقد عقد الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة مبحثاً بعنوان: (النسخ الموضوعة) وبعد عرضه لها ذكر أن أكثرها من وضع الرافضة وهي موجودة عند أتباعهم[2].

كما أشار صاحب التحفة الإثني عشرية لهذا الأسلوب ومثل له بكتاب سر العالمين، وقال إنهم نسبوه إلى الإمام أبو حامد الغزالي وشحنوه بالهذيان، وذكروا في خطبته عن لسان الإمام وصيته بكتمان هذا السر وحفظ هذه الأمانة.

---

(١) أحمد مغنية/ الخميني أقواله وأفعاله: (ص٤٥).

(٢) الفوائد المجموعة: (ص٤٢٥).

(وما ذكر في هذا الكتاب فيه عقيدتي؛ وما ذكر في غيره فهو للمداهنة)[1].

وقد رأيتهم في بعض مؤلفاتهم المعاصرة يرجعون لهذا الكتاب ويحتجون ببعض ما فيه على أهل السنة[2].

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات[3].

وقد ذكر د. عبد الرحمن بدوي: أن ثلاثة من المستشرقين ذهبوا إلى القول بأن الكتاب منحول (جولـد تسيهر، بويج، ومكدونلد)[4]، ويذهب عبد الرحمن بدوي إلى هذا الرأي ويقطع به ويحتج لـذلك فيقـول: (والأمر الذي يقطع بأن الكتاب ليس للغزالي هو ما ورد في (ص٨٢) من قوله: (أنشدني المعري لنفسه وأنـا شاب في صحبته يوسف بن علي شيخ الإسلام) فإن المعري توفي سنة (٤٤٨هـ) بينما ولـد الغـزالي سـنة (٤٥٠هـ)، فكيف ينشده لنفسه)[5]!؟

والغرض من فتح صفحة الماضي هنا هو الإشارة إلى أن كتاب المراجعات هو حلقـة مـن حلقـات، ومؤامرة من سلسلة مؤامرات ضاربة جذورها في أعماق الزمن مرد على فعلها الروافض.. حـتى لا يفقـدوا أتباعهم، ولينشروا (الفتنة) والرفض بين المسلمين.

وأرجع القول إلى كتاب المراجعات للإشارة على سبيل الإيجاز إلى بعض الأمارات التي تؤكد وضعه:

أولاً: مما يقطع بوضعه أن أسلوب الرسائل المسجلة في كتاب المراجعات، والتي تمثل شخصيتين مختلفتين فكراً وثقافة وعلماً ووضعاً اجتماعياً هو أسلوب واحد لا تغاير فيه ولا تمايز مما يقطع بأن واضعها هو شخص واحد وهو عبد الحسين.

ثانياً: أن شيخ الأزهر وهو في ذلك الوقت شيخ الأزهر بالعلم والمكانة لا في المنصب والوظيفة ظهر في هذه الرسائل بصورة تلميذ صغير، أو طالب مبتدئ، وظيفته التسليم لكل ما يقوله هذا الرافضي؛ بل والثنـاء

---

(١) مختصر التحفة الإثني عشرية: (ص٣٣)، وانظر: السويدي/ نقض عقائد الشيعة: (ص٢٥).

(٢) انظر -مثلاً- مصادر كتاب (كشف الاشتباه) للرافضي عبد الحسين الرشتي والمطبوع في المطبعة العـسكرية بطهـران في ١٣٦٨هـ.

(٣) طبع في بومباي سنة ١٣١٤هـ، وفي القاهرة سنة ١٣٢٤هـ، وسنة ١٣٢٧هـ، وفي طهران، بغير تاريخ. (انظر: عبد الرحمن بدوي/ مؤلفات الغزالي ص٢٢٥).

(٤) مؤلفات الغزالي: (ص٢٧١).

(٥) مؤلفات الغزالي: (ص٢٧١)، والغريب أني رأيت الذهبي -رحمه الله- ينسب هذا الكتاب إلى أبي حامد الغزالي (ميـزان الاعتدال: ١/٥٠٠)، فقد يكون هذا الأمر قد فات على الإمام الذهبي، أو يكون للغزالي كتاب بهذا العنوان قد فُقد فألف الروافض كتاباً يحمل اسم ذلك الكتاب المفقود ونسبوه للغزالي.

والتعظيم لكل حرف يسطره، حتى ولو كان جواب الشيعي هو تفسير باطني لا تربطه بآيـات القـرآن أدنى رابطة[1]، يدرك ضلاله صغار أهل العلم عند أهل السنة؛ بل قد ينكره عوامهم، أو توثيق لحديث موضوع، أو تأكيد على خرافة من الخرافات.

لقد نقل هذا الرافضي إقرار شيخ الأزهر بصحة وتواتر أحاديث هي عند أهل الحديث ضـعيفة؛ بـل موضوعة، ولا يجهل ضعفها، أو وضعها صغار المتعلمين، فضلاً عن شيخ الأزهر، وفي ذلك الوقـت بالـذات الذي لا يصل إلى منصب المشيخة إلا من ارتوى من معين العلم وتضلع في علوم الإسلام[2].

وليس ذلك فحسب؛ بل إن هذا الرافضي صور شيخ الأزهر بصورة العاجز عن معرفة مواضع أحاديث في كتب أهل السنة لا في كتب الشيعة، فنجده يطلب من هذا الرافضي أن يذكرها له[3].

فهل يجهل شيخ الأزهر مثل ذلك، وهل يعجز عن البحث ولديه المكتبات، وهل يضطر إلى تكليف هذا الرافضي ولديه علماء الأزهر وطلابه، ومتى صار الرافضي أميناً في نقل الحديث عند محدثي السنة؟!!

ثالثاً: ولقد جاء نشر الرافضي للكتاب خالياً من أي توثيق، فلم يرد فيه ما يثبت صحة تلك الرسـائل بأي وسيلة من وسائل التوثيق كأن يثبت صوراً لبعض الرسائل المتبادلة والتي بلغت -حسب مدعاه- (١١٢) رسالة نصيب شيخ الأزهر منها (٥٦) رسالة.

وهذه الرسائل كانت خطية فلم لم يثبت ولو رسالة واحدة تشهد لقوله.. ولاسيما في رسائل حملـت أمراً في غاية الخطورة وهو تحول شيخ الأزهر من مذهب أهل السنة إلى مذهب الرافضة.. وانتقاله من الحق إلى الباطل، وعجز الرافضي عن إقامة هذا الدليل برهان بطلان دعواه، وكذب نسبة تلك الرسـائل إلى الـشيخ سليم.. بل انتفاء الموضوع من أساسه.

ولقد جاءت هذه الدعوى، من هذا الرافضي فقط، ولم يصدر من الشيخ سليم أي شيء يـدل علـى ذلك، ولم يوجد لما يدعيه هذا الرافضي من نسبته إلى الرفض أي أثر في حياته.

بل إن هذا الرافضي لم يتجرأ على إخراج هذا (الكذب) إلا بعد عشرين سنة من وفاة البشري[4]، وأمام عجزه عن إقامة الدليل على دعواه.. اضطر الرافضي أن يفضح نفسه في مقدمته؛ لأنه لا سبيل له لأن يـصنع

---

(١) انظر تأويلاته الباطنية لكتاب الله في (مراجعاته) (ص: ٦٢-٧٣).

(٢) انظر ما نسبه إليه من ذلك -مثلاً- في (ص٥٥-٦٠) من المراجعات، وانظر البينات في الرد على أباطيـل المراجعـات: (ص٤٥) وما بعدها.

(٣) انظر-مثلاً-: المراجعات: (ص٢٣٧).

(٤) توفي البشري سنة (١٣٣٥)هـ (انظر ترجمته في الأعلام: ٣/١٨٠).

رسائل تحاكي أسلوب البشري، ولا أن ينشر صورة لرسالة من تلك الرسائل بخط البشري، فاعترف بوضع هذه الرسائل فقال: (وأنا لا أدعي أن هذه الصحف تقتصر على النصوص التي تألفت يومئذ بيننا، ولا أن شيئاً من ألفاظ هذه المراجعات خطه غير قلمي)[1]. فإذا كان لم يخط هذه المراجعات غير قلمه، فلم يبهت شيخ الأزهر بهذا (المنكر)؟

ثم إنه أضاف إلى ذلك فضيحة أخرى بقوله: (إنه زاد في هذه الرسائل ما يقتضيه المقام والنصح والإرشاد)[2]، وهذا اعتراف آخر بأنه نسب إلى شيخ الأزهر ما لم يقله، ولكن سوغ هذا الكذب بأنه ما يقتضيه (النصح) وهذا عند أصحاب التقية مشروع.

ومادام القوم كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وأهل بيته فهل يستكثر منهم بعد ذلك أن يكذبوا على الآخرين..؟!

هذه صورة من صور التقية، ومثال بارز من أمثلتها في هذا العصر.

والأمثلة في هذا الباب كثيرة.. وصنوف الكذب باسم التقية متنوعة ومختلفة تحتاج لبحث مستقل[3].

وهذا الأسلوب في الوضع له خطورته.. وقد امتهنه الروافض، وأصبح من أعمال التقية عندهم، ولهذا ذكر السويدي أنه على هذه الطريقة نسبت كتب كثيرة، ولا يعرفها إلا من كان عارفاً بمذاق كلام أهل السنة[4].

---

(١) انظر: مقدمة المراجعات: (ص٢٧).

(٢) مقدمة المراجعات: (ص٢٧).

(٣) ومن الأمثلة -أيضاً- كتاب يسمى: (لماذا اخترت مذهب الشيعة)، وهو يتضمن قصة مخترعة ومؤامرة مصنوعة تحكي أن عالماً من كبار علماء السنة يدعى (محمد مرعي الأنطاكي) قد ترك مذهب السنة وأخذ بمذهب الروافض بعد أن تبين له بطلان الأول، والكتاب مليء بالدس والكذب والافتراء كما هي عادة الروافض بحكم عقيدة (التقية) عندهم.

وهل يغتر من تضلع بعلوم الشريعة بعقيدة الرفض فيؤمن بخرافتهم في انتظار الغائب، والذي يرتقبون خروجه من أحد عشر قرناً، أو بأسطورة الرجعة التي ينتقمون فيها من أحباب رسول الله وأصهاره وبعض زوجاته أمهات المؤمنين أو بفرية البداء.. إلخ.

لا يغتر أحد بمثل هذا المذهب، ولهذا حكى بعض السلف أنهم إنما يخشون البدعة على الأعجمي أو الحدث.. أما من ارتوى من معين العلم الشرعي فلا ينخدع بأكاذيب الروافض. (انظر: مقدمة الرسالة ص:٦) ولهذا قال أهل العلم بأن شيوخ الرافضة أحد رجلين: إما جاهل، وإما زنديق (انظر: منهاج السنة: ٧٧/٤).

وهذا (الباطني) المدعو بالأنطاكي يدعي بأنه نزيل حلب، ويشغل قاضي القضاة على مذهب أهل السنة، مع أنه لا يعرفه من رجال العلم في حلب أحد.. كما أجابني غير واحد من أهل العلم فيها منهم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وغيره.

(٤) السويدي/ نقض عقائد الشيعة: (ص٢٥) (مخطوط).

وقد أجرى الله سبحانه الحق على لسان بعض الروافض فأنطقهم بكشف هذه الحقيقة، فاعترف أحـد أساطينهم المعاصرين عند الحديث عن كتاب سليم بن قيس بأن هذا الكتاب وجملة أخرى من كتبهم موضوعة (أي مكذوبة على من نسبت إليه) لغرض صحيح[1]. فكأنهم يستجيزون لأنفسهم هذا (الوضع) مادام الغرض صحيحاً عندهم.

ولا نسترسل في دراسة ذلك[2] لضيق المجال، ولأن هذا الباب خاص بالمعاصرين.

شيوخ الشيعة يعملون بالتقية مع أتباعهم:

والشيعة التي تزعم على لسان بعض علمائها ارتفاع التقية لا تزال تمارس التقية، لا مـع أهـل الـسنة فحسب كما بينا، بل مع أتباعها.. فإن من شيوخ الشيعة المعاصرين من يعمل بالتقية (بإظهاره خـلاف مـا يبطن) مع أتباعه من الشيعة.

وهذه ليست دعوى ندعيها، بل حقيقة ثابتة باعترافهم.. لقد أحجم ثلاثة من كبار علماء الشيعة عـن إعلان خطأ مسألة فرعية فقهية في دينهم خوفاً من العوام.. وكانوا يفتون بخطئها، ويقولـون بخلافهـا سـراً ولخواصهم فقط[3].

ومن الطريف أن الذي كشف هذه الحقيقة هو من يقول بارتفاع التقية، وهو شيخهم محمد جواد مغنية، حيث قال: (أحدث القول بنجاسة أهل الكتاب مشكلة اجتماعية للشيعة، وأوقعهم في ضيق وشدة وبخاصة إذا سافروا إلى بلد مسيحي كالغرب، أو كان فيه مسيحيون كـلبنان.. وقد عاصرت ثلاثة مراجع كبار من أهل الفتيا والتقليد: الأول: كان في النجف الأشرف وهو الشيخ محمد رضا آل يس، والثاني: في قم وهـو الـسيد صدر الدين الصدر. والثالث: في لبنان وهو السيد محسن الأمين، وقد أفتوا جميعاً بالطهارة، وأسروا بذلك إلى من يثقون به، ولم يعلنوا خوفاً من المهوشين، على أن يس كان أجرأ الجميع، وأنا على يقين بأن كـثيراً مـن فقهاء اليوم والأمس يقولون بالطهارة، ولكنهم يخشون أهل الجهل، والله أحق أن يخشوه)[4].

ويذكر مغنية في تفسيره الكاشف أن إمامهم الأكبر السيد الخوئي أسر برأيه لمن يثق به[5].

---

(١) الشعراني/ تعليقات علمية (على الكافي مع شرحه للمازندراني) (٢/٣٧٣-٣٧٤).

(٢) وهذا الباب يستحق دراسة خاصة لخطورته من جانب، ولأهميته في كشف حقيقة مذهبهم من جانب آخر.

(٣) مع أنهم مافتئوا يتبجحون بفتح باب الاجتهاد عندهم.. وإذا كان هذا موقفهم في مسألة فرعية، فكيف يرجى منهم إعادة النظر في أصولهم التي شذوا بها عن أمة الإسلام؟!.

(٤) مغنية/ فقه الإمام جعفر الصادق: (ص٣١-٣٣).

(٥) مغنية/ الكاشف: (٦/١٨).

وكذلك يقول الرافضي كاظم الكفائي بأن إمامهم الغطاء أفتى بالطهارة لخاصته، لأن عقول العامـة لا تحتمله[1].

وقد علق على ذلك د. علي السالوس فقال: وهكذا يضيع العلم، ويفترى على الإسـلام، لأن أناسـاً ائتمنوا على العلم فضيعوه وزيفوه، لأنهم يخشون الناس ولا يخشون الله[2].

وأقول: إن من أسباب مراعاة (أو تقية) علماء الشيعة لجهال الشيعة وعوامهم هو أن هؤلاء هم مـصدر رزقهم الذي يسلبونه منهم باسم الخمس.

وإذا كان هذا موقف خمسة من كبار مراجع الشيعة في العصر الحاضر إزاء مسألة فرعية يجزمون بخطئها، فكيف يرجى أن يستجيبوا لتعديل أصولهم؟!

ومن هذه الحقائق يتبين أن الشيعة لا يتركون تقيتهم.. ولا يتخلون عنها حتى يقوم القائم كما تؤكـده نصوصهم وأفعالهم.

وإن كان استعمال (التقية) عندهم يخف ويشتد بحسب الظروف والأحوال.. أعني أنه كلمـا كانـت للشيعة دولة وقوة كان التزامها بالتقية أضعف، ونجد هذا واضحاً في مقارنة بين مـا كتبـه شـيوخ الدولـة الصفوية، مثل: كتابات المجلسي في بحار الأنوار، ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية، والكاشاني في تفسير الصافي، والبحراني في تفسير البرهان وغيرهم، بحيث تجد منهم الجرأة على إعلان كثير من الأفكار التي كانـت موضع السرية عند الشيعة.. بالمقارنة إلى سابقيهم إبان قوة الدولة الإسلامية، حيث نجد في الغالب في نهاية كل نص من نصوصهم الأمر بحفظ السر وكتمان المبدأ[3]. حتى إن مسألة الولاية كانت موضع السرية عنـدهم في بادئ الأمر[4]..

وبعد، فهذه جملة من آراء المعاصرين وعقائدهم تبين نهجهم العقدي في هذا العصر.. وما لم يكن فيـه جديد أو دعوى جديدة عما مضى لم أتعرض له، لأن الصلة مادامت قائمة ووثيقة في أصول التلقي فلا أمل في تغيير إلى الأفضل.

وبهذا يتبين أن المعاصرين هم أخطر من سابقيهم؛ لأنهم ورثوا كل ما صنعته القرون من الدس والتزوير، واعتبروا تلك مصادر معتمدة.. ووفرت لهم (الطباعة الحديثة) انتشار الكتب عنهم.. وكان ضعف المـسلمين

---

(١) نقل ذلك د. علي السالوس (انظر: فقه الإمامية ص٨١- الهامش).

(٢) علي السالوس/ فقه الإمامية: (ص٨١) (الهامش).

(٣) انظر -مثلاً-: نص عقيدة الطينة (ص٩٦٠-٩٦١) من هذه الرسالة.

(٤) انظر: (ص٦٥٨) من هذه الرسالة.

سبباً في زيادة نشاطهم، وكان فشو الجهل وضعف السنة عاملاً من عوامل التأثر بهم، وتأثير ضلالهم.

الفصل الرابع: دولة الآيات:

وبعد أن تبين صلة الشيعة المعاصرين بقدمائهم، وأن الارتباط قائم ووثيق بينهم، بل إن ما كان يعد غلواً عند الماضين أصبح ضرورياً عند المعاصرين، فهل ثمة حاجة بعد ذلك للوقوف عند دولتهم؟ أليس الأمـر قـد اتضح لكل ذي عينين؟ إن سبب تخصيص دولتهم الحاضرة بالدارسة والتقويم، يعود إلى أمرين أساسيين:

[سبب تخصيص دولتهم الحاضرة بالدراسة والتقويم]:

الأول:

أنها طرحت بلسان زعيمها، ونص دستورها فكرة جديدة في محيط التشيع الاثني عشري، أثارت جدلاً بين شيوخ الشيعة بين مؤيد ومعارض، تلك هي فكرة نقل وظائف المهدي وصلاحياته بعد طول غيبته، وتأخر خروجه إلى الفقيه الشيعي بالكامل كما سيأتي تفصيله والحديث عن آثاره، حيث إن الخميني استولى تماماً على وظائف مهديهم المنتظر بعد قيام دولته.

السبب الثاني:

بأنه قيل إن هذه الدولة هي التي تمثل الإسلام في هذا العصر، وشـيوخها هـم المراجـع للمـسلمين، ومؤسسها من المجددين، وراج هذا على بعض المسلمين، وقيل بعد قيام دولتهم بأنه قد عاد (المذهب الـشيعي إلى نقائه الأصيل ولاء لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وحباً لآل بيته حباً صادقاً لوجه الله لا يفقد صـاحبه احترام غيرهم من المسلمين وخصوصاً صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[١].

وزعمت بعض الصحف (أن ردود الفعل التي أحدثتها (حركة الخميني) كان مبعثها أن حركة الخمـيني حركة إسلامية مائة في المائة)[٢].. ورشحت مجلة المعرفة التونسية الخميني لنيل جائزة الملـك فيـصل لخدمـة الإسلام[٣].

ومضت على هذا النهج مجلات أخرى كـالرائد[٤]، والدعوة[١]، والرسالة[٢]، والأمـان[٣] وغيرهـا.

---

(١) مجلة البلاغ، العدد (٥١٢)، ٩ ذي القعدة ١٣٩٩هـ.

(٢) مجلة الاعتصام، العدد الخامس، السنة الثانية والأربعون، ربيع أول ١٣٩٩هـ.

(٣) انظر: مجلة المعرفة التونسية، العدد (٩)، السنة الخامسة، ذي الحجة ١٣٩٩هـ.

(٤) انظر: الرائد الألمانية، العدد (٣٤) ذي الحجة ١٣٩٨هـ، (ص٢٥-٢٦).

وهذه المجلات كلها منتسبة لـ أهل السنة.

وقد كتب بعض المنتمين لـ أهل السنة كتابات عن الخميني وثورته، يشيد بها ويعدها المثـال الـصادق للحكومة الإسلامية[٤].

وأصدرت بعض الحركات الإسلامية بيانات تثني وتؤيد المنهج الخميني حتى جاء في بيان التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وصف حكم الخميني بأنه (الحكم الإسلامي الوحيد في العالم)[٥].

فكانت فتنة مدلهمة لا تزال بعض آثارها باقية، وإن أفاق البعض وتبينت له الحقيقة إلا أن منهم مـن لا يزال يعد ما يثار عن شيعة الخميني إنما هي (ضجة مفتعلة)[٦].

وقد استغل الشيعة هذا الجو بالدعاية لمذهبهم ونشره، وساهمت هذه الحملـة الإعلاميـة الدعائيـة في الصحف الإسلامية على إخفاء الحقيقة أمام شباب المسلمين، لأنها هي لا تعرف شيئاً من الخلاف بين الـشيعة والسنة إلا أنه خلاف حول من يستحق الولاية: علي أم أبو بكر، وتلك أمة خلت، وليس هذا الخلاف بـأمر ذي بال اليوم.

فكان هذا الوضع مجالاً خصباً لنشر الفتنة والرفض.. ومن هنا فإنه لابد من بيان الحقيقة ونشرها بـين الناس.

ولابد من نقد دعوى الجديد والتجديد، وحكاية التغيير وتقويمها، ولعل دراسة فكر مؤسسها، ومـواد دستورها، هي التي يمكن على ضوئها إصدار حكم موضوعي محايد في أمرها[٧].

فكر مؤسسها:

---

(١) انظر: الدعوة المصرية، العدد (٣٠) في ١٣٩٨/١٢/١هـ، (ص٨).

(٢) انظر: الرسالة اللبنانية، العدد (٢٩)، جمادى الثانية ١٣٩٩هـ.

(٣) انظر: الأمان اللبنانية، العدد (٣١)، ٩ شوال ١٣٩٩هـ.

(٤) مثل: (الخميني الحل الإسلامي والبديل)، تأليف فتحي عبد العزيز، ونشرته دار المختار الإسلامي، و(مع ثورة إيران) وهو البحث الثالث من البحوث التي يصدرها المركز الإسلامي في آخن، وكتاب: (نحو ثورة إسلامية) لمحمد عنبر.

(٥) انظر: الشيعة والسنة ضجة مفتعلة، وهو من سلسلة الكتب التي تصدرها دار المختار الإسلامي: (ص٥٢).

(٦) انظر: الشيعة والسنة ضجة مفتعلة، وهو من سلسلة الكتب التي تصدرها دار المختار الإسلامي: (ص٥٢).

(٧) وقد كتبت عن مسألة الخميني والتقريب في رسالتي للماجستير، وفي هذه الدراسة أكمل الموضـوع بكـشف جوانـب جديدة، لعلها لم تطرق من قبل فيما نشر من كتب حول الخميني.

من خلال الرجوع إلى ما كتبه الخميني في كشف الأسرار[1]، وتحرير الوسيلة، والحكومة الإسـلامية، ومصباح الإمامة والولاية، ورسائل التعدد والترجيح والتقية، ودروس في الجهاد والرفض، وسـر الـصلاة.. وغيرها.

يتبين أن له مجموعة من الاتجاهات، لعل أهمها ما يلي:

أولاً: الاتجاه الوثني.

ثانياً: الاتجاه الصوفي الغالي.

ثالثاً: دعوى النبوة.

رابعاً: الغلو في الرفض.

خامساً: عموم ولاية الفقيه (أو النيابة الكاملة عن المنتظر).

أولاً: الاتجاه الوثني:

أولاً: الاتجاه الوثني[2]:

في كتابه كشف الأسرار ظهر الخميني داعياً للشرك، ومدافعاً عن ملة المشركين حيث يقول تحت عنوان: (ليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى):

(يمكن أن يقال إن التوسل إلى الموتى وطلب الحاجة منهم شرك؛ لأن النبي والإمام ليس إلا جمادين فلا يتوقع منهما النفع والضرر.

والجواب: إن الشرك هو طلب الحاجة من غير الله، مع الاعتقاد بأن هذا الغير هو إله ورب، وأمـا إذا طلب الحاجة من الغير من غير هذا الاعتقاد فذلك ليس بشرك، ولا فرق في هذا المعنى بين الحي والميت، ولهذا لو طلب أحد حاجته من الحجر والمدر لا يكون شركاً، مع أنه قد فعل فعلاً باطلاً.

ومن ناحية أخرى نحن نستمد من أرواح الأنبياء المقدسة والأئمة الذين أعطاهم الله قدرة.

لقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة العقلية المحكمة حياة الروح بعد الموت، والإحاطة الكاملة لـلأرواح

---

(١) وهو باللغة الفارسية، وتم تعريب أجزاء من الكتاب من قبل أحد أبناء هذه اللغة، وقد أرسل لي صورة من هذه الترجمـة أحد أساتذة الجامعة الإسلامية جزاه الله خيراً.

(٢) لم أجد أحداً كتب عن هذا الاتجاه عند الخميني رغم خطورته الكبرى.

على هذا العالم)[1]. ثم ذكر أقوالاً للفلاسفة في إثبات ادعائه.

فقد اشتمل هذا النص على ما يلي:

أ- اعتقاده أن دعاء الأحجار والأصنام والأضرحة من دون الله لا يكون شركاً، إلا إذا اعتقد الـداعي أنها هي الإله والرب.

وهذا باطل من القول وزور؛ لأن هذا هو الشرك الأكبر بعينه، والذي أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب لإبطاله، وهو شرك المشركين الذين جاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم، ذلك أنه غير خاف أن المـشركين ما كانوا يعتقدون في (أصنامهم) أنها الرب، بل كانوا يقولون كما قال الله عنهم: ((ما نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِّبُونا إلَى الله زُلْفَى)) [الزمر:٣]. وقال سبحانه: ((ويَعْبُدُونَ من دُون الله ما لاَ يضُرُّهُمْ ولاَ ينفَعُهُمْ ويقُولُونَ هـ ـؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عند الله قُلْ أتنبئُونَ الله بِما لاَ يَعْلَمُ في السماوات ولاَ في الأَرْضِ سُبْحانَهُ وتعالَى عما يُـشْرِكُونَ)) [يونس:١٨].

وقال سبحانه: ((قُل لمنِ الأَرْضُ ومن فيها إن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سيقُولُونَ لله قُلْ أَفَلاَ تذَكَّرُونَ * قُلْ من رب السماوات السَّبْعِ ورب الْعَرْشِ الْعظيمِ * سيقُولُونَ لله قُلْ أَفَلاَ تتقُونَ * قُلْ من بِيده ملَكُوتُ كُل شـيْءٍ وهُو يُجِيرُ ولاَ يُجارُ علَيْه إن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سيقُولُونَ لله قُلْ فَأَنى تُسْحَرُونَ)) [المؤمنون:٨٤-٨٩]..

فثبت بهذا أن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مـشركين، وكان شركهم من هذا الشرك الذي يدعو إليه خميني.

ب- اعتقاده أن الأمة الأموات لهم قدرة على النفع والضر. ويقول بأنهم يستمدون منهم ذلك. وهـذا من الشرك الأكبر بلا ريب، فالأموات لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً.. وهل يوجد فرق بين هذا وشـرك مشركي قريش.. وغيرهم من مشركي الأمم الذي كان غالب شركهم من هذا الباب[2].

إن الفرق أن هؤلاء يسمون شركهم إسلاماً، ويرون أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كما ترى في دفاع هذا الرجل وغيره.

جـ- دعواه الإحاطة الكاملة للأرواح على هذا العالم، ثم خاض في ركام الفلسفة لإثبات مدعاه.

الإحاطة بهذا العالم لله وحده ((وكَانَ اللهُ بِكُل شيْءٍ محيطًا)) [النساء:١٢٦]، والروح مخلوقة مـدبرة، وهي بعد مفارقتها للجسد في نعيم أو عذاب، وليس لها من أمر الإحاطة بالعالم نصيب، ولكن الـشيء مـن

---

(١) كشف الأسرار: (ص٣٠).

(٢) انظر: شرح الطحاوية: (ص٢٠).

معدنه لا يستغرب، فمن يجمع بين إلحاد الفلاسفة وغلو الرافضة لا يخرج منه إلا هذا وأشنع.

اعتقاده تأثير الكواكب والأيام على حركة الإنسان:

لا يزال فكر الخميني أسير أوهام الشرك والمشركين، فهو يزعم أن هناك أياماً منحوسة من كل شهر يجب أن يتوقف الشيعي فيها عن كل عمل، وأن لانتقال القمر إلى بعض الأبراج تأثيراً سلبياً على عمل الإنسان، فليتوقف الشيعي عن القيام بمشروع معين حتى يتجاوز القمر ذلك البرج المعين.

ولاشك بأن من يعتقد في الأيام والكواكب تأثيراً في جلب سعادة، أو إحداث ضرر أو منعه فهو مشرك كافر، وهو اعتقاد الصابئة في الكواكب.

ومما يشهد لاتجاه خميني هذا ما جاء في تحرير الوسيلة؛ حيث يقول: (يكره إيقاعه (يعني الزواج) والقمر في برج العقرب، وفي محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر وهي سبعة: يوم ٣، ويوم ٥، ويوم ١٣، ويوم١٦، ويوم ٢١، ويوم ٢٤، ويوم ٢٥ (وذلك من كل شهر))[١].

هذا معتقد الخميني، فيصدق فيه ومن تبعه قول صاحب التحفة الإثني عشرية: (إن الصابئين كانوا يحترزون عن أيام يكون القمر بها في العقرب، أو الطرف، أو المحاق، وكذلك الرافضة.. وكانت الصابئة يعتقدون أن جميع الكواكب فاعلة مختارة، وأنها هي المدبرة للعالم السفلي، وكذلك الرافضة)[٢].

حقيقة الشرك عند الخميني:

وإذا كانت وثنية المشركين ليست عنده بشرك.. فما هو الأمر الذي يكون شركاً في نظره؟

يقول: (توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير إسلامي بأنه شرك، والحاكم أو السلطة فيه طاغوت، ونحن مسؤولون عن إزالة آثار الشرك من مجتمعنا المسلم، ونبعدها تماماً عن حياتنا)[٣].

فأنت ترى أن مفهوم الشرك عنده هو أن يتولى على بلاد المسلمين أحد من أهل السنة فحاكمها حينئذ مشرك، وأهلها مشركون، فدين هؤلاء (الولاية) لا التوحيد، ولذلك فإن الشرك قد ضرب بجرانه في أقطارهم.

ثانياً: الغلو في التصوف (أو القول بالحلول والاتحاد):

---

(١) تحرير الوسيلة: (٢/٢٣٨).

(٢) مختصر التحفة: (ص٢٩٩)، وراجع: باب ما جاء في التنجيم من كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد (ص٣٦٥).

(٣) الحكومة الإسلامية: ص ٣٣-٣٤، وانظر: اعتقادهم في توحيد الألوهية (ص٤٢٥) وما بعدها من هذه الرسالة.

وتتمثل (صورة التصوف عنده) في أوضح مظاهرها في كتابه مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ثم كتابه الآخر سر الصلاة.. وفيما يلي بيان لبعض اتجاهاته الصوفية الغالية:

أ- قوله بالحلول الخاص:

يقول عن أمير المؤمنين علي: (خليفته –يعني: خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم- القـائم مقامـه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرت الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتـهى، الرفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلم الروحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين علي أمير المؤمنين)[1].

فانظر إلى قوله: (المتحد.. باللاهوت) تجده كقول النصارى باتحاد اللاهوت بالناسـوت، ومـن قبـل زعمت غلاة الشيعة أن الله حلّ في علي[2] ولا تزال مثل هذه الأفكار الغالية والإلحادية تعـشعش في أذهـان هؤلاء الشيوخ كما ترى.

ومن منطلق دعوى حلول الرب بـعلي -كما يفتري- ينسب الخميني لأمير المؤمنين علي أنه يقـول: (كنت من الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً)[3].

ويعلق عليه فيقول: (فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية والولاية باطن الخلافة.. فهو عليـه السلام بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت، ومع كل الأشياء معية قيومية ظلية إلهية ظل المعيـة القيومية الحقة الإلهية، إلا أن الولاية لما كانت في الأنبياء أكثر خصهم بالذكر)[4].

فأنت ترى أن الخميني يعلق على تلك الكلمة الموغلة في الغلو والمنسوبة زوراً لأمير المؤمنين، بما هو أشد منها غلواً وتطرفاً؛ فهو عنده ليس قائماً على الأنبياء فحسب، بل على كل نفس ويختار الآية المختـصة بـالله سبحانه ليصف بها المخلوق. قال تعالى: ((أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)) [الرعد:٣٣].

أي أنه سبحانه: (حفيظ عليم رقيب على كل نفس منفوسة) قال تعالى: ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ)) [يونس:٦١].[5].

وقد تبينت الحقيقة لكل ذي عينين، فماذا بعد القول بأن علياً هو القائم على كل نفس غلواً، إذ هو تأليه

---

(١) مصباح الهداية: (ص١).

(٢) انظر القول بالحلول عند عدد من فرق غلاة الشيعة في: مقالات الإسلاميين: (٨٣/١-٨٦)، وأشار الـشهرستاني إلى أن غلاة الشيعة كلهم متفقون على القول بالحلول (الملل والنحل: ١٧٥/١).

(٣) مصباح الهداية: (ص١٤٢).

(٤) مصباح الهداية: (ص١٤٢).

(٥) تفسير ابن كثير: (٥٥٦/٢).

صريح؟!

وقال في قوله عز وجل: ((يُدبرُ الأَمر يُفَصلُ الآيات لَعلكُم بِلقَاءِ ربكُمْ تُوقنُونَ)) [الرعد:٢] قال: (أي ربكم الذي هو الإمام)[١].

ب- قوله بالحلول والاتحاد الكلي:

وتجاوز الخميني مرحلة القول بالحلول الجزئي، أو الحلول الخاص بـعلي إلى القول بالحلول العام.. فهو يقول -بعد أن تحدث عن التوحيد ومقاماته حسب تصوره-: (النتيجة لكل المقامات والتوحيدات عدم رؤيـة فعل وصفة حتى من الله تعالى، ونفى الكثرة بالكلية، وشهود الوحدة الصرفة..)[٢].

ويبدو أن قوله: (عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى) للتأكيد على مذهب الاتحادية، لأن رؤية فعل متميز، وإثبات صفة معينة لله يعني إثبات الغيرية والتثنية وهذا شرك عندهم.

ثم ينقل عن أحد أئمته أنه قال: (لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو)[٣].

ثم يعلق على ذلك بقوله: (وكلمات أهل المعرفة خصوصاً الشيخ الكبير محيي الدين مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: الحق خلق، والخلق حق، والحق حق، والخلق خلق).

وقال في نصوصه: (إن الحق المنزه هو الحق المشبه)[٤].. ثم نقل جملة من كلمات ابن عربي[٥].. وقـال: (لا ظهور ولا وجود إلا له تبارك وتعالى والعالم خيال في خيال عند الأحرار)[٦].

وقال: (وإذا نظف دار التحقق من غبار الكثرة، وطوى الحجب النورانية والظلمانيـة، ونـال مقـام التوحيد الذاتي والفناء الكلي تحصل له الاستعاذة الحقيقية..).

ثم قال: (وقوله: ((إياك نَعْبُدُ)) [الفاتحة:٥] رجوع العبد إلى الحق بالفناء الكلي المطلق)[٧].

ثم تراه كثيراً ما يستدل على مذهبه في وحدة الوجود بقول ابن عربي والذي يصفه بالشيخ الكـبير[١]،

---

(١) مصباح الهداية: (ص١٤٥).
(٢) مصباح الهداية: (ص١٣٤).
(٣) مصباح الهداية: (ص١١٤).
(٤) في الأصل المنقول عنه (المشيئة) وهو تصحيف واضح.
(٥) مصباح الهداية: (ص١١٤).
(٦) مصباح الهداية: (ص١٢٣).
(٧) سر الصلاة: (ص١٧٨).

والقونوي، ويصفه بـ(خليفة الشيخ الكبير محيي الدين)[٢].

وهكذا تبين أن الخميني قد أخذ منهج أهل الحلول والاتحاد.

ثالثاً: دعوى النبوة:

أفرزت لوثات التصوف، وخيالات الفلسفة عنده دعوى غريبة، وكفراً صريحاً، حيث رسم للـسالك أسفاراً أربعة:

ينتهي السفر الأول إلى مقام الفناء (وفيه السر الخفي والأخفى.. ويصدر عنه الشطح، فيحكم بكفـره، فإن تداركته العناية الإلهية.. فيقر بالعبودية بعد الظهور بالربوبية)[٣]كما يقول.

وينتهي السفر الثاني عنده إلى أن (تصير ولايته تامة، وتفنى ذاته وصفاته وأفعاله في ذات الحق وصـفاته وأفعاله، وفيه يحصل الفناء عن الفنائية أيضاً الذي هو مقام الأخفى، وتتم دائرة الولاية)[٤].

أما في السفر الثالث فإنه (يحصل له الصحو التام ويبقى بإبقاء الله، ويسافر في عوالم الجبروت والملكوت والناسوت، ويحصل له حظ من النبوة، وليست له نبوة التشريع، وحينئذ ينتهي السفر الثالث ويأخذ في السفر الرابع)[٥].

وبالسفر الرابع (يكون نبياً بنبوة التشريع)[٦].

فمراحل السفر عنده: الفناء، والولاية وفيها الفناء عن الفناء، والنبوة بلا تشريع، ثم النبوة الكاملة، وهي تتضمن أن النبوة مكتسبة عن طريق (رياضات) ومجاهدات أهل التصوف. وهي دعوى ترتد إلى أصول فلسفية صوفية قديمة، ولذا قال القاضي عياض: (ونكفر... من ادعى النبوة لنفسه، أو جوز اكتسابها والبلوغ بـصفاء القلب إلى مرتبتها كـالفلاسفة وغلاة الصوفية)[٧].

---

(١) انظر - مثلاً -: (ص٨٤، ٩٤، ١١٢) من مصباح الهداية.
(٢) انظر: (ص١١٠) من مصباح الهداية.
(٣) مصباح الهداية: (ص١٤٨).
(٤) مصباح الهداية: (ص١٤٨-١٤٩).
(٥) مصباح الهداية: (١٤٩).
(٦) مصباح الهداية: (١٤٩).
(٧) الشفاء: (٢/١٠٧٠-١٠٧١).

فهذه المقالة كفر صريح، وإلحاد مكشوف، كفر بالنبوة وبالأنبياء، وخروج عن دين الإسلام، ويبدو أنه يدعي لنفسه سلوك هذه (المقامات).. وقد ذكر في كتابه الحكومة الإسلامية (أن الفقيه الرافضي بمنزلة موسى وعيسى)[١].

وينبغي أن لا يغيب عن البال أن مقام الإمامة عندهم أعلى من مقام النبوة -كما سبق ذكره[٢]- وسيأتي ذكر ذلك أيضاً من كلام الخميني نفسه، ومع ذلك فإن الخميني لا يدعى في إيران إلا (بالإمام) أي بالوصـف الذي فوق وصف النبوة عندهم[٣].

ولهذا قال مرتضى كتبي[٤]، وجان ليون[٥]: (بالنسبة للغالبية العظمى من الشعب الإيراني لم يعد روح الله الخميني آية الله، إنما الإمام، وهو لقب نادرا ما أعطي في تاريخ الشيعة)[٦].

وقد أكد هذا المعنى أحد المسئولين الإيرانيين ويدعى فخر الحجازي حين قال: (إن الخميني أعظم مـن النبي موسى وهارون) فنال بهذا القول رضى الخميني فعينه نائباً عن طهران، ورئيساً لمؤسسة المستضعفين أعظم مؤسسة مالية في البلاد[٧].

ونجد محمد جواد مغنية يلمح إلى شيء من تفضيل الخميني على نبي الله موسى عليه السلام حين قـال: (وقال السيد المعلم (يعني الخميني) (ص١١١) من الحكومة الإسلامية: لماذا الخوف؟ فليكن حبساً أو نفيـاً أو قتلاً فإن أولياء الله يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله).

ثم علق على ذلك مغنية بقوله:(وليست هذه الكلمات مجرد سورة من سورات الغضب كما فعل موسى (ع) حين ألقى الألواح –التوراة - وأخذ برأس أخيه يجره، بل تنبني أيضاً على العلم والمنطق الـصارم دون أن تلفحه نار العاطفة)[٨].

هذا نص مغنية بحروفه، وهو يفيد -كما يظهر- أن الخميني أكمل من نبي الله موسـى عليـه الـصلاة

---

(١) الحكومة الإسلامية: (ص٩٥).

(٢) انظر: (ص٦٥٦).

(٣) مصطلح الإمام عند الشيعة يختلف تماماً في مفهومه عند أهل السنة، ولذلك لا يلفت استعمال الشيعة له أنظار أهل السنة.

(٤) مرتضى كتبي: أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة طهران.

(٥) جان ليون فاندورن: صحفي فرنسي.

(٦) المجتمع والدين عند الإمام الخميني، وقد نشر هذا البحث في: (اللوموند الفرنسية) ثم طبـع في كتـاب باسـم (إيـران) (ص٢١٦).

(٧) موسى الموسوي/ الثورة البائسة: (ص١٤٧).

(٨) الخميني والدولة الإسلامية: (ص١٠٧).

والسلام، وأن فعل الخميني مبني على العلم والمنطق، وموسى على الغضب والعاطفة.

وموسى عليه السلام أكرم وأعظم من أن يقارن بصفوة الصالحين، فكيف يفضل عليه الخميني، أو يذكر معه في مقارنة؟! ولكنه منطق الغلاة الذين فرغت قلوبهم من توقير أنبياء الله ورسله، لأن غلـوهم في أئمتـهم ونواب الأئمة قد استفرغ من نفوسهم عظمة الرسالة والرسل.

ويقال: إن الخميني أدخل اسمه في أذان الصلاة وقدمه على الشهادتين.

يقول د. موسى الموسوي[١] (أدخل الخميني اسمه في أذان الصلوات، وقدم اسمه على اسم النبي الكـريم، فأذان الصلوات في إيران بعد استلام الخميني للحكم، وفي كل جوامعها كما يلي: الله أكبر، الله أكبر (خمـيني رهبر) أي أن الخميني هو القائد، ثم أشهد أن محمداً رسول الله)[٢].. (بل لم تذكر شهادة أن لا إله إلا الله أصلاً وقد يكون هذا سهواً من المؤلف).

وإذا كان شيخهم ابن بابويه في القرن الرابع يرى أن قول الشيعة في الأذان: (أشهد أن عليـاً ولي الله.. هو من وضع المفوضة)[٣]لعنهم الله تعالى[٤].

عرفت انفصال المعاصرين عن الغابرين، وأن المعاصرين قد أمحت الفوارق بينهم وبين الغلاة، ولم يعـد لديهم حدود يتوقفون عندها في السير بمذهبهم قدماً نحو الغلو والزندقة.

رابعاً: الغلو في الرفض:

بالنسبة لاتجاه الخميني في التشيع فإنه يأخذ بالمذهب الغالي والمتطرف وهو مذهب غلاة الروافض[٥]. ومما

---

(١) وهو حفيد شيخهم أبي الحسن الموسوي الأصبهاني، وهو أستاذ يحمل الدكتوراه من جامعة طهران، وجامعـة بـاريس، وعمل في عدة جامعات كأستاذ في الاقتصاد والفلسفة.

(٢) الثورة البائسة: (ص١٦٢-١٦٣)، وانظر: عبد الجبار العمر/ الخميني بين الدين والدولة: (ص٦).

(٣) المفوضة: من غلاة الشيعة، زعموا أن الله خلق محمداً ثم فوض له خلق العالم وتدبيره، ثم فوض محمد تدبير العالم إلى علـي فهو المدبر الثاني.

(انظر عن المفوضة: مقالات الإسلاميين للأشعري: ٨٨/١، الفرق بين الفرق للبغدادي: ص٢٥١، اعتقادات فرق المـسلمين والمشركين للرازي: ص٩٠، الخطط للمقريزي: ٣٥١/٢، ومن كتب الشيعة: انظر المفيد/ تصحيح الاعتقـاد: ص٦٤-٦٥، المجلسي/ بحار الأنوار: ٣٤٥/٢٥).

(٤) انظر: من لا يحضره الفقيه: (١٨٨/١-١٨٩).

(٥) ومن شغفه باسم الرافضة يسمي أحد كتبه (دروس في الجهاد والرفض).

يدل على ذلك أنه يعتمد مقالة غلاتهم في تفضيل الأئمة على أنبياء الله ورسله؛ فيقول:

(إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل.. وقد ورد عنهم (ع) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل)[١].

وهذا هو مذهب غلاة الرافضة كما يقرر ذلك عبد القاهر البغدادي[٢]، والقاضي عيـاض[٣]. وشـيخ الإسلام ابن تيمية[٤].

وترى الخميني ينسب هذا المذهب لكل المعاصرين، وأن هذا من الضرورات عندهم؛ فالمعاصرون هم - بناءً على ذلك- من غلاة الروافض في حكم أئمة الإسلام.

وليس ذلك فحسب، بل عقيدة الخميني في أئمته هي عقيدة الغلاة في حكم كبار شيوخ الشيعة في القرن الرابع؛ يدل على ذلك أنه يذهب إلى القول بأن أئمته (لا يتصور فيهم السهو والغفلة)[٥].

وهذا في نظر شيخهم ابن بابويه الملقب برئيس المحدثين هو مذهب الغلاة والمفوضة في الأئمة، والـذين هم في نظر ابن بابويه وغيره يستحقون اللعن حيث قال: (إن الغلاة والمفوضة - لعنهم الله ينكرون سهو الـنبي صلى الله عليه وسلم..)[٦].

ونقل عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد أنه كان يعد نفي السهو عن النبي والإمام من الغلـو[٧]. وفي كتابه الاعتقادات حكم على هؤلاء الغلاة والمفوضة بقوله: (اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جـل اسمه، وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس)[٨].

هذا والخميني في بقية عقائده لا يختلف عن عقائد الإثني عشرية التي تحدثت عنها صفحات هذا البحث.

وذلك في تكفيره لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٩] ولـأهل السنة عمومـاً، حـتى ينعتـهم

---

(١) الحكومة الإسلامية: (ص٥٢).
(٢) انظر: أصول الدين: (ص٢٩٨).
(٣) الشفاء: (٢/٢٩٠).
(٤) منهاج السنة: (١/١٧٧).
(٥) الحكومة الإسلامية: (ص٩١).
(٦) من لا يحضره الفقيه: (١/٢٣٤).
(٧) من لا يحضره الفقيه: (١/٢٣٤).
(٨) الاعتقادات: (ص١٠٩).
(٩) حتى إنه يقرر في كتابه تحرير الوسيلة مشروعية التبري من أعداء الأئمة في الصلاة -وأعداء الأئمة في قاموس الشيعة هـم

بـ النواصب -ما عدا من يسمونهم بالمستضعفين[1]- بل هو يأخذ بالرأي المتطرف من آراء قومه في ذلـك، وهو معاملتهم كالحربي حيث قال: (والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منـهم وتعلـق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد، وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسه)[2].

وهو يريد بالناصب أهل السنة وما يلحق بهم -في نظرهم- من الشيعة الزيدية ما عدا الجارودية -كمـا مر- لا الخوارج فقط والذين هم يسمون بـ النواصب عند أهل السنة لإجماعهم على تكفير أمير المؤمنين علي، ولذلك يذكر الخوارج كقسم آخر مع النواصب فيقول مثلاً: (وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهمـا نجسان..)[3].

وفي عقيدتهم في القرآن يلمح الخميني إلى تصديقه بخرافة وجود قرآن لـ علي عرضه علـى الـصحابة فرفضوه، وأنه متضمن لزيادات ليست في القرآن فيقول: (ولعل القرآن الذي جمعه (يعني علياً) وأراد تبليغه على الناس بعد رسول الله[4] هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه المضبوطة عنده بتعليم رسول الله)[5].

وهو يترحم على المجوسي الملحد صاحب فصل الخطاب، ويتلقى عن كتابه: مستدرك الوسائل ويحـتج به[6]، كما يتلقى من أصولهم التي حوت هذا الكفر، كـ الكافي للكليني[7]. والاحتجاج للطبرسي[8] وغيرهما.

هذا وقد ذكر الندوي في ترجمته لبعض نصوص كشف الأسرار ما يتضمن مجاهرة الخميني بهذا الكفر[9]. وفي النص المترجم الذي بين يدي من كشف الأسرار يجيب الخميني على من يقول: لماذا لم يذكر الأئمـة في

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة أو سبعة- (تحرير الوسيلة: ١٦٩/١) وهو في كتابه: كـشف الأسـرار يصرح بتكفير الشيخين (انظر: كشف الأسرار: ص١١٢ وما بعدها)، وانظر: الندوي/ صورتان متـضادتان: (ص٥٧-٥٨)، محمد منظور النعماني/ الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام: (ص ٤٨) وما بعدها.

(١) تقدم تعريف هذا المصطلح عندهم (ص: ٩١٣).

(٢) تحرير الوسيلة: (٣٥٢/١)، وانظر: وجاء دور المجوس: (ص١٨٦).

(٣) تحرير الوسيلة: (ص١١٨/١).

(٤) هكذا في النص بدون ذكر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

(٥) رسالة في التعادل والترجيح: (ص٢٦) (ضمن الجزء الثاني من الرسائل للخميني).

(٦) انظر: الحكومة الإسلامية: (ص٧٧).

(٧) انظر: الحكومة الإسلامية: (٦٢، ٦٣، ٩٤).

(٨) انظر: الحكومة الإسلامية: (ص٧٧).

(٩) انظر: صورتان متضادتان: (ص٥٨).

القرآن بقوله:

(إن الذين لم يكن ارتباطهم بالإسلام والقرآن إلا لأجل الرئاسة والدنيا، وكانوا يجعلون القرآن وسـيلة لمقاصدهم الفاسدة، كان من الممكن أن يحرفوا هذا الكتاب السماوي في حالة ذكر اسم الإمام في القرآن, وأن يمسحوا هذه الآيات منه، وأن يلصقوا وصمة العار هذه على حياة المسلمين)[1].. فهو هنا لم يصرح بوقـوع التحريف إلا بالتلميح، ولكنه يزعم صراحة أنه بإمكان أحد من الناس تحريف كتاب الله، وفي هذا تكـذيب لقوله سبحانه: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) [الحجر:٩]..

وانظر إلى هذه العقلية المتعصبة والمغلقة، والتي تزعم أن الله سبحانه لم يذكر في كتابه ما هو -حـسب اعتقادهم- أصل الدين وأساسه المتين خشية تحريف الصحابة له.

وكذلك يقول الخميني بخرافة الغيبة ويزعم رجعته، بل يقول: لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجـل إرسـاء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية.. لم يـنجح في ذلك، وإن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر[2].

وقد استنكر المسلمون ذلك، وأصدرت رابطة العالم الإسلامي بيانا تنكر هذه المقالة، وتوضح أنها تحوي مناقضة صريحة للإسلام، وما جاء به القرآن والسنة النبوية المطهرة، وما أجمعت عليه الأمة[3]. كمـا جـرى الإنكار من جهات عديدة[4].

وقد نشرت مجلة الجماعة الإسلامية بـباكستان خطاب الخميني، وعلقت عليه بقولهـا: (هـذا نفـي للإسلام، وتاريخ الإسلام، وأمر لا يحتمله حتى الأصدقاء)[5]. وهو في تصريحه هذا لم يخرج عن طبيعة مذهبـه المفرطة في الغلو، فهو يرى أن الأئمة (والمهدي منهم) أفضل من الأنبياء، ويرى أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب بيعة أبي بكر دون علي، وجـوهر الرسـالة

---

(١) كشف الأسرار: (ص١١٤).

(٢) من خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي -كما يعتقدون- في الخامس عـشر مـن شـهر شـعبان ١٤٠٠هـ، وأذيع في راديو طهران. (الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٧ شعبان ١٤٠٠هـ، وانظر: مجلة المجتمع الكويتيـة، العدد (٤٨٨) في ١٩٨٠/٧/٨م، وانظر: أحمد الأفغاني/ سراب في إيران: (ص٤١-٤٢)، ونهج الخميني: ص٤٥-٤٧).

(٣) انظر: الاستنكار في جريدة المدينة (السعودية) ٤ رمضان ١٤٠٠هـ، وجريدة أخبار العالم الإسلامي بتاريخ ٩ رمـضان ١٤٠٠هـ.

(٤) فقد أصدر علماء المغرب بياناً في ذلك نشر في مجلة (دعوى الحق) العـدد الرابـع، الـصادر في: شـعبان - رمـضان ١٤٠٠هـ، انظر: نهج الخميني: (ص٤٩).

(٥) وذلك في عددها الصادر في ٢٩ ذي الحجة ١٤٠٤هـ، انظر: نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي: (ص٥٢).

عندهم هو إمامة علي، ولهذا قال: (يعتبر الرسول لولا تعيينه الخليفة من بعده غير مبلغ للرسالة) فمن هنا قال: إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينجح؛ لأنه لم يتول علي الخلافة بعده مباشرة!

وقد أصدر الخميني بياناً يجيب فيه على المنكرين، وليس في جوابه إلا التأكيد على هذا المنكر، حيث قال: (ونقول بأن الأنبياء لم يوفقوا في تنفيذ مقاصدهم، وأن الله سيبعث في آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الأنبياء)، ثم ينكر على المنكرين بأنهم يسعون لتفريق المسلمين[١].

ويقول خميني إن (تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن)[٢]، بل هو يعمل حتى بحكايات الرقاع، ويعطيها نفس القدسية التي توليها الأمة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[٣] إلى آخر قائمة العقائد التي تقول بها الإثنا عشرية، ويتابعهم فيها خميني، وقد يأخذ بأشدها تطرفاً مما لا حاجة إلى تفصيله واستقصائه. إذ الغرض بيان أنه لم يكن كما يتوهم أصحاب تلك النظرة السطحية الساذجة.. لكن رأيت بعضهم يقول: بأن الخميني قد تخلى عن بعض عقيدته في التقية[٤]، وأنه قد أمر أتباعه بالصلاة مع أهل السنة مما يعد اعتدالاً في صورته الظاهرة.

والجواب عن ذلك يوجد في رسالته في التعادل والترجيح، وفي رسالته في التقية، وحسبك أن تعلم من هذا إيمانه بأن أصل دينهم يقوم على مخالفة أهل السنة، وأن هذا الأصل هو من المرجحات عنده في حالة اختلاف الروايات.. فهو يقول: (إن أخبارهم الآمرة بالأخذ بخلاف العامة.. كقوله: ما خالف العامة ففيه الرشاد).. وقوله: (دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم) هي من أصول الترجيح، وليس الترجيح بها بمحض التعبد، بل (لكون المخالفة لهم طريقاً إلى الواقع، والرشد في مخالفتهم)[٥].

ثم عقد مبحثاً بعنوان (في الأخبار الواردة بمخالفة العامة)[٦]. وذكر أن أخبارهم في هذا الباب نوعان: الأول يأمر بالأخذ بما خالف العامة في حالة تعارض الروايات عن الأئمة، والنوع الثاني يأمر بالمخالفة مطلقاً.

فذكر من النوع الأول خمس روايات:

---

(١) الخميني/ مسألة المهدي المنتظر مع رسالة أخرى (ص٢٢)، مركز الإعلام العالمي للثورة الإسلامية في إيران.

(٢) الحكومية الإسلامية: (ص١١٣).

(٣) وقد استدل بها على مذهبه في عموم ولاية الفقيه (انظر: الحكومة الإسلامية ص٧٦-٧٧).

(٤) انظر: أحمد جلي/ دراسة عن الفرق: (ص١٥٤-١٥٥).

(٥) انظر: رسالة التعادل والترجيح: (ص٧١).

(٦) رسالة التعادل والترجيح: (ص٨٠).

قال: (عن الحسن بن الجهم قال: قلت للعبد الصالح[1]... (يروى عن أبي عبد الله عليه الـسلام شـيء ويروى عنه خلافه فبأيهما نأخذ؟ فقال: خذ بما خالف القوم وما وافق القوم فاجتنبه)[2].

والروايات الباقية لا تخرج عن هذا المعنى، وفي بعضها الأمر بالعرض على كتب الحديث عند أهل السنة فيقول: (فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه)[3].

وعقب الخميني على هذا النوع من الأخبار بقوله: (ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين مع اعتبار سند بعضها، بل صحة بعضها على الظاهر واشتهار مـضمونها بين الأصحاب، بل هذا المرجح هو المتداول العام الشايع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء)[4].

فأنت ترى خميني يؤكد على رفض أي خبر عندهم يوافق أهل السنة، وكأنهم من اليهـود والنـصارى المنهي عن التشبه بهم، ولكن في كتبهم ما يصرح أنهم أكفر من اليهود والنصارى[5].

أما النوع الثاني: وهو أخبارهم التي تأمرهم بمخالفة أهل السنة مطلقاً، وذلك بالبحث عن أعمال أهـل السنة وأقوالهم وعقائدهم لمخالفتها، فذكر من هذا النوع خمس روايات.

الرواية الأولى: وهي التي تأمر الشيعي بسؤال مفتي البلد للعمل بخلاف فتواه، حيث يقول: (ائت فقيـه البلد فاستفته من أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه)[6].

وهذه الرواية وما أشبهها من هذا النوع أثارت إشكالاً عند الشيعة، وهو أن في أخبار أهل السنة -ولا سيما في الفقه- ما هو موافق لأخبار الشيعة، فإذا عمل بهذه الروايات بإطلاق، فقد يترتب على ذلك الخروج من المذهبين رأساً، ولذلك عقب الخميني على كل رواية من هذه الروايات بما يحاول به أن يتخلص به من هذا الإشكال، فعقب على الرواية السابقة بقوله:

(موردها صورة الاضطرار وعدم طريق إلى الواقع، فأرشده إلى طريق يرجع إليه لدى سد الطـرق، ولا يستفاد منها جواز رد الخبر من طريقنا إذا كان موافقاً لهم)[7].

---

(١) يعني الإمام.

(٢) رسالة التعادل والترجيح: (ص٨٠).

(٣) رسالة التعادل والترجيح: (ص٨٠-٨١).

(٤) رسالة التعادل والترجيح: (ص٨٢).

(٥) انظر: (ص٧١٤-٧١٥) من هذه الرسالة.

(٦) رسالة التعادل والترجيح: (ص٨٢).

(٧) رسالة التعادل والترجيح: (ص٨٢).

ثم قال: (وقوله.. (ما أنتم والله على شيء مما هم فيه، ولا هم على شيء مما أنتم فيه فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء).

فالظاهر منها المخالفة في عقائدهم وفي أمر الإمامة وما يرتبط بها، ولا تدلان على رد الخبر الموافق لهم)[1]. (يعني الموافق للأمة).

فترى الخميني يعد مخالفة أهل السنة من أصول الترجيح عندهم، فأين الذين يمدون أيديهم للتقارب معه؟ وأين الذين يزعمون أنه تخلى عن تقيته مع أهل السنة؟!

أما أمره لطائفته بالصلاة مع أهل السنة فهو جزء من عمله بالتقية، وهو ما فصل القول فيه في رسالته في التقية، ولكن جملة من أهل السنة الذين يأخذون الأمور بظواهرها ولا معرفة لهم بخفايا المذهب الشيعي يشيدون بهذه الخطوة، ويعدونها من مناقب الخميني، ومساعيه في جمع المسلمين[2].

مع أنه عقد في رسالته في التقية مبحثاً خاصاً في ذلك بعنوان (في الروايات الدالة على صحة الصلاة مع العامة).. وقال فيه: (إنه قد وردت روايات خاصة تدل على صحة الصلاة مع الناس والترغيب في الحضور في مساجدهم والاقتداء بهم والاعتداد بها كصحيحة حماد بن عثمان عن أبي عبد الله أنه قال: (من صلى معهم في الصف الأول كان كمن صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الأول)).

وعقب عليه الخميني بقوله: (ولا ريب أن الصلاة معه -يعني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم- صحيحة ذات فضيلة جمة فكذلك الصلاة معهم حال التقية)[3].

ثم قال: (وموثقة سماعه قال: سألته عن مناكحتهم والصلاة خلفهم؟ فقال: (هذا أمر شديد لن تستطيعوا ذلك، قد أنكح رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى علي وراءهم))[4].

ثم أشار إلى أن هذا النوع من التقية ليس مرتبطاً بالضرورة، وهو خاص بمعاملة أهل السنة، لأنه يرى أن التقية تكون اضطرارية في حال الخوف، وتكون للمداراة وهي حينئذ من أفضل الأعمال عندهم.. والحالة الأولى الأمر فيها واضح، لكن الحالة الثانية يبينها بقوله: (وأما التقية المداراتية المرغوب فيها -كذا- مما تكون العبادة معها أحب العبادات وأفضلها، فالظاهر اختصاصها بالتقية عن العامة، كما هو مصب الروايات على

---

(١) رسالة التعادل والترجيح: (ص٨٣).

(٢) انظر: ما كتبه في ذلك الشيخ محمد المجذوب في جريدة المدينة المنورة العدد (٤٨٠٨)، ١ ربيع الأول ١٤٠٠هـ.

(٣) رسالة في التقية: (ص١٠٨) (ضمن الجزء الثاني من الرسائل).

(٤) رسالة في التقية: (ص١٩٨) (ضمن الجزء الثاني من الرسائل).

كثرتها)[1].

فالتقية مع أهل السنة من أفضل الأعمال، وهي مشروعة بإطلاق عندهم.. ثم يشير بعد ذلك إلى نوع ثالث من أنواع التقية عندهم وهو الكتمان المقابل للإذاعة كما يقول: (فتكون على حد تعبيره بمعنى التحفظ عن إفشاء المذهب وعن إفشاء سر أهل البيت)[2].

فهل بعد هذا يقال: بأن الخميني قد تخلى عن التقية والمخادعة؟

لكن من قال ذلك خفي عليه أن التقية عندهم أنواع، وأن التقية مع أهل السنة من أفضل الأعمال عندهم، وليست مشروطة بالضرورة.

وأخيراً حسبك أن تعرف أنه يعد عصر الخلفاء الراشدين عصر تقية فيقول: (إن من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زمان خلافة أمير المؤمنين ومن بعده إلى زمن الغيبة كان الأئمة وشيعتهم مبتلين بالتقية أكثر من مائتي سنة)[3].

فتبين أن خميني من غلاة الروافض؛ بل هو يأخذ من آرائهم ما هو أكثر شذوذاً، ويتعمد مخالفة أهل السنة، وإن خرج عن ذلك فهو تقية.

خامساً: قوله بعموم ولاية الفقيه:

تعتقد الإثنا عشرية أن الولاية العامة على المسلمين منوطة بأشخاص معينين بأسمائهم وعددهم، قد اختارهم الله كما يختار أنبياءه[4].. وهؤلاء الأئمة أمرهم كأمر الله، وعصمتهم كعصمة رسل الله، وفضلهم فوق فضل أنبياء الله.

ولكن آخر هؤلاء الأئمة -حسب اعتقادهم- غائب منذ سنة (٢٦٠هـ) ولذا فإن الإثني عشرية تحرم أن يلي أحد منصبه في الخلافة حتى يخرج من مخبئه، حتى تقول: (كل راية ترفع قبل أن يقوم القائم فصاحبها طاغوت وإن كان يدعو إلى الحق)[5].

---

(١) رسالة في التقية: (٢٠٠).

(٢) رسالة في التقية: (ص١٨٤).

(٣) رسالة في التقية: (ص٢٩٦).

(٤) انظر: فصل الإمامة.

(٥) مضى تخريجه من كتب الشيعة (ص٧٣٨).

وعلى هذا مضى شيعة القرون الماضية.. وقد استطاعوا أن يأخذوا (مرسوماً إمامياً) وتوقيعاً من الغائب -على حد زعمهم- يسمح لشيوخهم أن يتولوا بعض الصلاحيات الخاصة به، لا كل الـصلاحيات وهـذا التوقيع يقول: (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا..)[1].

وواضح من خلال هذا (النص) أنه يأمرهم بالرجوع في معرفة أحكام الحوادث الواقعـة والجديـدة إلى شيوخهم.

ولذلك استقر الرأي عند الشيعة على أن ولاية فقهائهم خاصة بمسائل الإفتاء وأمثالها، كما ينص عليـه (توقيع المنتظر). أما الولاية العامة التي تشمل السياسة وإقامة الدولة، فهي من خصائص الغائب وهي موقوفـة حتى يرجع من غيبته، ولذلك عاش أتباع هذا المذهب وهم ينظرون إلى خلفاء المسلمين على أنهـم غاصـبون مستبدون، ويتحسرون لأنهم قد استولوا على سلطان إمامهم، ويدعون الله في كل لحظة أن يعجل بفرجه حتى يقيم دولتهم، ويتعاملون مع الحكومات القائمة بمقتضى عقيدة التقية عندهم، لكن غيبة الحجة طالت، وتوالت قرون قاربت الاثني عشر دون أن يظهر، والشيعة محرومون من دولة شرعية حسب اعتقادهم، فبدأت فكـرة القول بنقل وظائف المهدي للفقيه تداعب أفكار المتأخرين منهم.

وقد أشار الخميني إلى أن شيخهم النراقي[2] (ت١٢٤٥هـ) والنائيني[3] (ت١٣٥٥هـ) قد ذهبا إلى أن للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة[4].

ولم يذكر الخميني أحداً من شيوخهم نادى بهذه الفكرة قبل هؤلاء، ولو وجد لذكره، لأنه يبحث عما يبرر مذهبه.

فإذن عقيدة عموم ولاية الفقيه لم توجد عند الإثني عشرية قبل القرن الثالث عشر.

وقد التقط الخميني هذا الخيط الذي وضعه من قبله، وراح ينادي بهذه الفكرة، وضرورة إقامـة دولـة برئاسة نائب الإمام لتطبيق المذهب الشيعي، فهو يقول: (واليوم -في عهد الغيبة- لا يوجد نص على شـخص معين يدير شؤون الدولة، فما هو الرأي؟ هل تترك أحكام الإسلام معطلة؟ أم نرغب بأنفسنا عن الإسـلام؟ أم نقول: إن الإسلام جاء ليحكم الناس قرنين من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك؟ أو نقول: إن الإسلام قـد أهمل أمور تنظيم الدولة؟ ونحن نعلم أن عدم وجود الحكومة يعني ضياع ثغور الإسلام وانتهاكها، ويعني تخاذلنا

---

(١) تقدم تخريجه من كتب الشيعة (ص٨٩٤).

(٢) أحمد بن محمد بن مهدي النراقي الكاشاني (١١٨٥-١٢٤٥هـ).

(٣) حسين بن عبد الرحمن النجفي النائيني (١٢٧٣-١٣٥٥هـ).

(٤) الحكومة الإسلامية: (ص٧٤).

عن أرضنا، هل يسمح بذلك في ديننا؟ أليست الحكومة ضرورة من ضرورات الحياة؟)[1].

ويقول في موضع آخر: (قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألـوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة، هل تبقى أحكام الإسلام معطلة؟ يعمل الناس من خلالها ما يشاؤون؟ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج؛ القوانين التي صدع بها نبي الإسلام صـلى الله عليه وسلم وجهد في نشرها، وبيانها وتنفيذها طيلة ثلاثة وعشرين عاماً، هل كان كل ذلك لمدة محـدودة؟ هل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلاً؟ الذهاب إلى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأن الإسـلام منسوخ)[2].

ثم يقول: (إذن فإن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية فهو ينكـر ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام، ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها، وهو ينكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسـلامي الحنيف)[3].

فـخميني يرى لهذه المبررات التي ذكرها ضرورة خروج الفقيه الشيعي وأتباعه للاستيلاء على الحكم في بلاد الإسلام نيابة عن المهدي، وهو يخرج بهذا عن مقررات دينهم ويخالف وصايا أئمته الكـثيرة في ضـرورة انتظار الغائب وعدم التعجيل بالخروج[4].

حتى قال أحد آياتهم ومراجعهم في هذا العصر: (وقد توافرت عنهم (ع) حرمة الخروج على أعـدائهم وسلاطين عصرهم)[5]، ذلك أن منصب الإمامة لا يصلح عندهم إلا للمنصوص عليه من عند الله، ولا يعـني رضاهم بهذه الحكومات.

وهذه المبررات التي ساقها الخميني لبيان ضرورة إقامة الدولة الشيعية، ونيابة الفقيـه عـن المهـدي في رئاستها كان ينبغي أن توجه جهة أخرى لو كان لشيوخ الشيعة صدق في القول ونصح لأتباعهم، هذه الوجهة هي نقد المذهب من أصله الذي قام على خرافة الغيبة وانتظار الغائب، والذي انتهى بهم إلى هذه النهاية.

وعلى كل فهذه شهادة مهمة وخطيرة من هذا الحجة والآية على فساد مذهب الرافضة من أصله، وأن

---

(١) الحكومة الإسلامية: (ص٤٨).

(٢) الحكومة الإسلامية: (ص٢٦).

(٣) الحكومة الإسلامية: (ص٢٦-٢٧).

(٤) انظر: (ص١٠٨٩-١٠٩٠) من هذه الرسالة.

(٥) محمد الحسيني البغدادي النجفي (يلقب بالآية العظمى، والمرجع الديني الأعلى) في كتابه (وجوب النهضة لحفظ البيضة): (ص٩٣).

إجماع طائفته كل القرون الماضية كان على ضلالة، وأن رأيهم في النص على إمام معين، والذي نازعوا مـن أجله أهل السنة طويلاً وكفروهم أمر فاسد أثبت التاريخ والواقع فساده بوضوح تـام، وهـاهم يـضطرون للخروج عليه بقوله: (بعموم ولاية الفقيه) بعد أن تطاول عليهم الدهر، ويئسوا من خـروج مـن يـسمونه (صاحب الزمان)، فاستولوا حينئذ على صلاحياته كلها، وأفرغ الخميني كل مهامه ووظائفه لنفسه، ولـبعض الفقهاء من بني جنسه ودينه، لأنه يرى ضرورة تولي مهام منصب الغائب في رئاسة الدولة. ومن أجل إقنـاع طائفته بهذا المبدأ ألف كتابه الحكومة الإسلامية أو ولاية الفقيه.

وهو لا يوافق على ولاية كل أحد أمور الدولة؛ بل يخصص ذلك بفقهاء الـشيعة، ويحـصر الحكـم والسلطان بهم، حيث يقول:(وبالرغم من عدم وجود نص على شخص من ينوب عن الإمام (ع) حال غيبته، إلا أن خصائص الحاكم الشرعي.. موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر، فإذا أجمعـوا أمـرهم كـان في ميسورهم إيجاد وتكوين حكومة عادلة منقطعة النظير)[1].

وأقول: إذا كانت حكومة الآيات والفقهاء لا مثيل لها في العدل -كما يقول- فما حاجتـهم بخـروج المنتظر إذاً؟

وهو يرى أن ولاية الفقيه الشيعي كولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (فالله جعل الرسـول ولياً للمؤمنين جميعاً.. ومن بعده كان الإمام (ع) ولياً، ومعنى ولايتـهما أن أوامرهمـا الـشرعية نافـذة في الجميع)[2].

ثم يقول: (نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه، بفارق واحد هو أن ولاية الفقيـه علـى الفقهاء الآخرين لا تكون حيث يستطيع عزلهم أو نصبهم، لأن الفقهاء في الولايـة متـساوون مـن ناحيـة الأهلية)[3].

فنظرية الخميني -كما ترى- ترتكز على أصلين:

الأول: القول بالولاية العامة للفقيه.

والثاني: أنه لا يلي رئاسة الدولة إلا الفقيه الشيعي.

وهذا خروج عن دعوى تعيين الأئمة، وحصرهم باثني عشر، لأن الفقهاء لا يحصرون بعدد معين، وغير

---

(١) الحكومة الإسلامية: (ص٤٨-٤٩).

(٢) الحكومة الإسلامية: (ص٥١).

(٣) الحكومة الإسلامية: (ص٥١).

منصوص على أعيانهم فيعني هذا أنهم عادوا لمفهوم الإمامة حسب مذهب أهل السنة -إلى حد ما[1]- وأقـروا بضلال أسلافهم وفساد مذهبهم بمقتضى هذا القول.

لكنهم يعدون هذا المبدأ (ولاية الفقيه) نيابة عن المهدي حتى يرجع، فهم لم يتخلوا عن أصل مذهبـهم، ولهذا أصبح هذا الاتجاه -في نظري- لا يختلف عن مذهب البابية، لأنه يزعم أن الفقيه الشيعي هو الذي يمثـل المهدي، كما أن الباب يزعم ذلك، ولعل الفارق أن الخميني يعد كل فقهائهم أبواباً.

وإن شئت قل: إن الخميني أخرج (المهدي المنتظر) عند الروافض، لأن صـلاحياته ووظائفـه أناطهـا بالفقيه؛ بل إنه بهذا المبدأ لم يخرج (مهدياً) واحداً بل أخرج العشرات، لأن كثيراً من شيوخهم وآيـاتهم لهـم الأحقية بهذا المنصب فهو يقول: (إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم)[2].

وبمقتضى هذه النيابة يكون أمرهم كأمر الرسول حيث يقول: (هم الحجة على الناس كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم حجة الله عليهم، وكل من يتخلف عن طاعتهم، فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك)[3].

ويقول: (وعلى كل فقد فوض إليهم (يعني إلى شيوخ الروافض) الأنبياء جميع ما فوض إليهم، وائتمنوهم على ما اؤتمنوا عليه)[4].

بل أشار إلى أن دولة الفقيه الشيعي كدولة مهديهم الموعودة، وقال: (كل ما يفقدنا[5] هو عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب)[6](ع) وعزيمتهما الجبارة، وإذا عزمنا على إقامة حكم إسلامي سنحصل على عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب[7].

والجمع بين عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب كناية -فيما يبدو لي- عن تعاون اليهود مع الشيعة في دولة الآيات، وهذا ما وقع بعضه في دولة الخميني، كما في فضائح صفقات الأسلحة، والتعـاون الـسري بينهما الذي تناقلته وكالات الأنباء واشتهر أمره.

---

(١) أقول: إلى حد ما؛ لأنهم خرجوا من حصر الإمامة بالشخص إلى حصرها بالنوع وهو الفقيه الشيعي.

(٢) الحكومة الإسلامية: (ص١١٣).

(٣) الحكومة الإسلامية: (ص٨٠).

(٤) الحكومة الإسلامية: (ص٨٠).

(٥) يريد أن يقول: كل ما نفقده.

(٦) وهذه من مواريث المهدي عن الأنبياء والأئمة (انظر: أصول الكافي: ٢٣١/١).

(٧) الحكومة الإسلامية: (ص١٣٥).

والخميني يقرر أن تشكيل الحكومة الشيعية لم يقع من شيعته الماضين حيث يقول: (في السابق لم نعمل ولم ننهض سوية لتشكيل حكومة تحطم الخائنين المفسدين)[١].

ويقول: (ولم تسنح الفرصة لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحيـاة، فعلى الفقهاء العدول أن يتحينوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة...)[٢].

وقد قامت حكومات شيعية، ولكنها ليست محكومة من قبل (الآيات) و(نواب المعصوم)، ولذا عـدوا حكومتهم أول دولة إسلامية (يعني شيعية).

قال بعض الروافض: (إن الخميني أسس الجمهورية الإسلامية العظمى في إيران.. لأول مـرة في تـاريخ الإسلام وحقق حلم الأنبياء والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام)[٣].

ويرى آيتهم الطالقاني أن حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه لا تصل إلى مقام دولتهم، وأنها تمهيد لقيامها، حيث يقول: (إننا نعتقد أن الجمهورية الإسلامية هي المؤهلة للحياة في هذا الزمان، ولم تكـن مؤهلة للحياة في فجر الإسلام.. إن التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم منذ الرسول والخلفـاء الراشدين وحتى اليوم هي التي توفر الأساس الموضوعي لقيام الجمهورية الإسلامية)[٤].

فأنت ترى أن طبيعة النظرة الشيعية دائماً تجنح إلى الغلـو، وتقـديس الأشـخاص، والتطـرف في الاعتقادات.. كما ترى في نظرة طالقاني إلى جمهورية خميني، بل ادعى بعضهم أن خميني قد بشر به أئمتهم من قبل[٥].

هذا وقد مضى نقل ما ترويه الشيعة عن سيرة مهديهم بعد عودته من غيبته -حسب اعتقادهم- وأنه لا هم له ولا عمل إلا القتل والانتقام، حتى يقولون: إنه بعث (بالجفر الأحمر) وبالذبح، وإنـه يخـص العـرب بمجازره.. إلخ[٦] ونجد اليوم هذه السيرة المزعومة قد بدت ملامحها في دولة الآيات، حيث بدأ الخميني وأعوانه مشروع دولة المهدي بمجازرهم الرهيبة في داخل إيران وخارجها.

---

(١) الحكومة الإسلامية: (ص ٤٠).

(٢) الحكومة الإسلامية: (ص ٥٤).

(٣) أحمد الفهري (ويلقبونه بالعلامة) في تقديمه لكتاب سر الصلاة للخميني: (ص١٠).

(٤) نشرت ذلك جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ١٩٧٩/٣/٣١م وقد نقل ذلك: محمد جواد مغنية، واعتـبره فهمـاً جديـداً للجمهورية الإسلامية لا يقوله إلا من عاش الإسلام بقلبه وعقله (!) (انظر: الخميني والدولة الإسلامية: ص١١٣).

(٥) محمد جواد مغنية/ الخميني والدولة الإسلامية: (ص٣٨-٣٩).

(٦) انظر: (ص٨٧٥) وما بعدها.

والحقيقة أن واضعي روايات القتل العام الموعود بعد خروج الغائب المفقود يدركون أن مسألة الغيبـة والمهدية لا تعدو أن تكون وهماً من الأوهام، ولكنهم يعبرون عما تكنه صدورهم، وتجيش به نفوسـهم مـن أحقاد، وكذلك معظم شيوخ الشيعة غالبهم زنادقة يعرفون أن المهدي خرافة، ولذلك فهم إذا واتتهم فرصـة لتحقيق أمانيهم في قتل المسلمين اهتبلوها، ولم ينتظروا فيها خروج مهديهم؛ لأنهم يعرفون أنه لن يخرج أبـداً؛ لأنه لم يوجد أصلاً!

ولا أدل على ذلك من أن الخميني نفسه يقرر في كتابه تحرير الوسيلة أنه لا يجوز بسبب غيبة مهـديهم البدء في الجهاد فيقول: (في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر عجل الله فرجه الشريف يقوم نوابـه وهـم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البـدأة بالجهاد)[١].

ولكنه حينما أقام دولته قرر في دستورها: (أن جيش الجمهورية الإسلامية.. لا يحتملان فقط مـسؤولية حفظ وحراسة الحدود، وإنما يتكفلان أيضاً بحمل رسالة عقائدية أي الجهاد في سبيل الله، والنضال من أجـل توسيع حاكمية قانون الله في كافة أرجاء العالم)[٢].

فأنت ترى التناقض واضحاً، فهو في تحرير الوسيلة يجعل الجهاد من وظائف المهدي، وفي دستور دولتهم بعد قيامها يجعل الجهاد منوطاً بجيشها، ومن وظائف الفقيه، وذلك بمقتضى مذهبه الجديد في ولاية الفقيه، والتي نقلت فيها صلاحيات المهدي كلها للشيخ الشيعي. وقد نص أيضاً على ذلك دستورهم فقال: (وفي زمن غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه تعتبر ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه..)[٣].

ولذلك بعد قيام دولتهم أول ما بدأوا به قتال الشعوب الإسلامية بجنودهم، وبالمنظمات التابعة لهـم في الولاء في بعض أقطار المسلمين.

ومع ذلك يزعم الخميني أحياناً أن هذا يدخل في نطاق الدفاع، والتأويل ليس له حدود فيقول: (إننا لا نريد أن نرفع السلاح ونهاجم أحداً، فـالعراق يهاجمنا منذ مدة، بينما نحن لا نهاجمه، وإنما ندافع فقط، فالدفاع أمر واجب)[٤].

---

(١) تحرير الوسيلة: (٤٨٢/١).

(٢) الدستور لجمهورية إيران الإسلامية: (ص١٦)، منشورات مؤسسة الشهيد، وانظر: الطبعة الأخرى من الدسـتور، الـتي أصدرتها وزارة الإرشاد الإيرانية: (ص١٠).

(٣) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران: (ص١٨)، ط: وزارة الإرشاد.

(٤) خطاب الخميني حول مسألة تحرير القدس والمهدي المنتظر: (ص٩-١٠).

ولكنه يقرر أنه يريد أن يصدر ثورته حيث يقول: (إننا نريد أن نصدر ثورتنا الإسلامية إلى كافة البلاد الإسلامية)[١]. وهو لا يريد التصدير السلمي فحسب؛ بل يريد فرض مذهبه على المسلمين بالقوة، وقد أشـار إلى ذلك قبل قيام دولته، وقرر أن سبيل ذلك هو إقامة دولة شيعية تتولى هذا الأمر فيقول: (ونحـن لا نملـك الوسيلة إلى توحيد الأمة الإسلامية[٢]، وتحرير أراضيها من يد المستعمرين وإسقاط الحكومات العميلة لهم، إلا أن نسعى إلى إقامة حكومتنا الإسلامية، وهذه بدورها سوف تتكلل أعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطـيم رؤوس الخيانة، وتدمر الأوثان والأصنام البشرية التي تنشر الظلم والفساد في الأرض)[٣].

وهؤلاء الروافض لا ينتقدون الحكومات لهذه الأسباب التي يذكرها، إذ لو كانـت الحكومـة أفـضل حكومة على وجه الأرض لما نالت إلا سخطهم ومقتهم، إلا أن تكون على مذهب الرفض، وحسبك في هذا نظرتهم إلى خلافة الخلفاء الثلاثة الراشدين رضوان الله عليهم.

ولا تزال مهمة المهدي الموعودة في قتل المسلمين، تظهر على ألسنة حججهم وآياتهم، وأنـه سـيبدأها خميني لأنه ينوب عن مهديهم في كل وظائفه. وقد كشف بعض شيوخهم عن ذلك؛ لأنهم كما يقول إمامهم: (مبتلون بالنزق وقلة الكتمان)[٤].

ففي احتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبادان في ١٩٧٩/٣/١٧م تأييداً لإقامة الجمهورية الإسـلامية، ألقى د. محمد مهدي صادقي خطبة في هذا الاحتفال سجلت باللغتين العربية والفارسية، ووصفتها الإذاعة بأنها مهمة ومما جاء في هذه الخطبة:

(أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شـرذمة أشد من اليهود..) وذكر قبل ذلك بأنه حين تثبت ثورته سينتقلون (إلى القـدس وإلى مكـة المكرمـة، وإلى أفغانستان، وإلى مختلف البلاد)[٥].

فتراهم يعتبرون الوضع في مكة، كوضع القدس الذي يحتله اليهود، ووضع أفغانـستان الـتي يحتلـها الشيوعيون.. على حين تجدهم يتعاطفون مع الحكم النصيري الكافر في سوريا ولا يمسونهم بنقد.

---

(١) خطاب الخميني حول مسألة تحرير القدس والمهدي المنتظر: (ص١٠).

(٢) يعني على مذهب الروافض.

(٣) الحكومة الإسلامية: (ص٣٥).

(٤) أصول الكافي: (٢٢٢/١).

(٥) أذيعت هذه الخطبة من صوت الثورة الإسلامية من عبادان الساعة ١٢ ظهراً من يوم ١٩٧٩/٣/١٧م، انظر: وجـاء دور المجوس: (ص٣٤٤-٣٤٧).

وقد نشرت مجلة الشهيد - لسان علماء الشيعة في قم - في العدد (٤٦) الصادر بتـاريخ ١٦ شـوال ١٤٠٠هـ صورة تمثل الكعبة المشرفة، وإلى جانبها صور تمثل المسجد الأقصى المبارك وبينهما (يد قابضة على البندقية) وتحتها تعليق نصه: (سنحرر القبلتين)[١].

معارضة بعض شيوخ الشيعة لمذهب الخميني في ولاية الفقيه:

أثار مذهب الخميني -في نقله لوظائف مهديهم بالكامل للفقيه، وحصر الولاية به- ثائرة جملة من شيوخ الشيعة، ونشب صراع حاد بين الخميني وأحد مراجعهم الكبار عندهم وهو شريعتمداري[٢] كما أعلن طائفة من شيوخهم معارضتهم لهذا المذهب[٣].

وقد تعجب شيخهم محمد جواد مغنية أن يذهب الخميني هذا المذهب، ويساوي في الصلاحيات بـين المعصوم والفقهاء فقال:

(قول المعصوم[٤] وأمره تماماً كالتنزيل من الله العزيز العليم ((وما يَنْطقُ عنِ الْهوى، إنْ هُـو إلا وحْـي يُوحى)) [النجم:٣]. ومعنى هذا أن للمعصوم حق الطاعة والولاية على الراشد والقاصر والعالم والجاهل، وأن السلطة الروحية والزمنية -مع وجوده- تنحصر به وحده لا شريك له، وإلا كانت الولاية عليه وليست لـه، علماً بأنه لا أحد فوق المعصوم عن الخطأ والخطيئة إلا من له الخلق والأمر جل وعز..

أبعد هذا يقال: إذا غاب المعصوم انتقلت ولايته بالكامل إلى الفقيه؟)[٥].

فهذا في نظره غاية الغلو، إذ كيف يجعل حكم الفقيه كحكم المعصوم؟ ثم يوضح ذلك بقوله: (حكـم المعصوم منزه عن الشك والشبهات؛ لأنه دليل لا مدلول، وواقعي لا ظاهري.. أما الفقيه فحكمه مدلول يعتمد على الظاهر، وليس هذا فقط، بل هو عرضة للنسيان وغلبة الزهو والغرور، والعواطف الشخـصية، والتـأثير

---

(١) انظر: مجلة الشهيد، العدد المذكور، وانظر: جريدة المدينة السعودية الصادرة في ٢٧ ذي القعدة ١٤٠٠هـ، وانظـر مـا كتبه الشيخ محمد عبد القادر آزاد/ رئيس مجلس علماء باكستان عما شاهده في أثناء زيارته لإيران، حتى يقول بأنـه رأى على جدران فندق هيلتون في طهران، والذي يقيمون فيه شعارات مكتوبا عليها: (سنحرر الكعبة والقدس وفلسطين مـن أيدي الكفار): (انظر: الفتنة الخمينية للشيخ محمد آزاد: ص٩).

(٢) انظر: عبد الجبار العمر/ الخميني بين الدين والدولة، مبحث الخميني وشريعتمداري (ص١٤٤) وما بعدها.

(٣) انظر: الخميني بين الدين والدولة (ص١٥٣-١٥٤).

(٤) الأئمة عندهم معصومون كرسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٥) الخميني والدولة الإسلامية: (ص٥٩).

المحيط والبيئة، وتغيير الظروف الاقتصادية والمكانة الاجتماعية، وقد عاينت وعانيت الكثير من الأحكام الجائرة، ولا يتسع المجال للشواهد والأمثال سوى أني عرفت فقيهاً بالزهد والتقوى قبل الرياسة، وبعدها تحدث النـاس عن ميله مع الأولاد والأصهار)[1].

وهذه شهادة منه على قومه من فئة الشيوخ، وأنه ما إن تتاح لهم فرصة رئاسة حتى تزول الصورة الـتي يتظاهرن بها من الزهد والتعبد، وهؤلاء الشيوخ الذين هذا وصفهم، يرى الخميني أنهم هم الولاة على الأمة.

وأصحاب هذا الاتجاه المعارض لخط الخميني يرون: (أن ولاية الفقيه أضـعف وأضـيق مـن ولايـة المعصوم)[2]، فهي لا تتعدى ما ثبت في أخبارهم -كما يقولون- من (ولاية الفتوى والقضاء وعلى الأوقـاف العامة، وأموال الغائب وإرث من لا وراث له)[3].

وقد استدل مغنية على هذا المذهب بجملة من أقوال شيوخهم الكبار عندهم، ونقض ما ساقه الخميني من أدلة لإثبات مذهبه، وبين أنها لا تدل على ما يريد من القول بعموم الولاية. ولا مجال لاستعراض ذلـك، ولا فائدة منه، لكن الفائدة هنا أن الخميني يحكم على مذهب طائفته بمقتضى قولهم بقصور ولاية الفقيه عن الحكم والولاية، بأن هذا يعطل أحكام الإسلام، وأنه بمثابة القول بنسخ الدين، لكن الخميني لا ترتقي أدلته في تأييـد مذهبه إلى ما يريد فتبقى أحكامه على مذهب طائفته صادقة، وأنه مبني على ما يخالف أصول الشرع، ومنطق العقل وطبيعة الأشياء.

والاتجاه المخالف للخميني يرجع أمر الولاية إلى عموم الناس، ولا يخصها بشيوخ الشيعة، بل يبقى هؤلاء الشيوخ في وضعهم الذي وضعوا فيه، وولايتهم الخاصة حتى يخرج الغائب فيتولى أمور الدين والدينا. وهـذه بلغة هذا العصر فصل الدين عن الدولة، فصار المذهب دائراً بين غلو في الفقيه، أو دعوة إلى فصل الدين عـن الدولة، وهكذا كل مذهب باطل لابد أن يخرج أمثال هذه التناقضات.

وكلا الرأيين استقرا على بطلان المذهب في دعوى النص والتعيين؛ لأن كليهما لم يحدد الرئيس بشخص معين، إلا التعيين الشكلي للغائب المفقود والذي لن يعود؛ لأنه لا حقيقة له في الوجود.

دستور دولة الآيات:

---

(١) الخميني والدولة الإسلامية: (ص٥٩-٦٠).

(٢) الخميني والدولة الإسلامية: (ص٦١).

(٣) الخميني والدولة الإسلامية: (ص٦٠).

أعلنت الجمهورية الإسلامية في إيران دستورها، في كتاب أصدرته وزارة الإرشاد الإسلامي ونـشر في طبعته الأولى عام (١٤٠٦هـ)، وكانت مواد هذا الدستور قد نشرت من قبل في مجلة الـشهيد الإيرانيـة في إصدار خاص[١].

وهذا عرض لبعض مواد الدستور ليتبين هل هو يمثل الدستور لدولة إسلامية -كما يزعمون- أو لا؟

يقرر الدستور في (الأصل الثاني عشر): أن المذهب الجعفري دين للدولة، يقول: (الدين الرسمي لإيـران هو الإسلام، والمذهب الجعفري الاثنا عشري، وهذا الأصل يبقى إلى الأبد غير قابل للتغيير)[٢]، وكذلك ينص الدستور على فكرة الإثني عشرية في الإمامة، بحيث يربط مذهب خميني في ولاية الفقيه بقضية الإمامة فيقـول: (إن ولاية الفقيه اعتماداً (يعني معتمدة) على استمرار ولاية الأمر والإمامة)[٣].

فتراهم يعلنونها طائفية متعصبة في دستورهم، وهم يسمون أنفسهم (بالجمهورية الإسلامية)، ولعل قولهم هذا يوحي أن مذهبهم لا يدخل في اسم الإسلام، بل لابد من النص عليه مع الإسلام كدين آخر مشارك له، مع أنك تراهم كثيراً ما يدعون بأن مذهبهم لا يختلف عن المذاهب الإسلامية إلا في الفروع، وإذا كان الأمـر في تصورهم كذلك فلماذا ينص على المذهب الجعفري بذاته في دستورهم؟

ثم لماذا تكون هذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد؟ أطلعوا الغيب أم اتخذوا عند الرحمن عهداً؟! ولماذا لا يفتحون عقولهم وقلوبهم لرؤية الحق الذي عند أهل السنة، ويتخلصون من داء التعصب المقيـت؟ فيجـب أن تسمى هذه الدولة بموجب هذه المادة (الجمهورية الجعفرية) ذلك أن الدولة الإسلامية تقوم على أساس الإسلام لا المذهب، وحين يتبنى الخليفة شيئاً من هذا المذهب أو ذاك، فإنما يتبناه بناء على قوة الدليل، وليس بناء علـى الوراثة أو التعصب، ولكنهم برهنوا بهذه المادة على متابعتهم لما قاله بعض شيوخهم، وهو أن الإثني عشرية دين لا مذهب[٤].

وجاء في بعض مواد الأصل الثاني من الدستور ما يضع أخبارهم عن الأئمة موضع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، حيث يقول:

(يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس الاجتهاد المستمر من قبل الفقهاء جامعي الشرائط علـى

---

(١) طبعة مؤسسة الشهيد، قم سنة (١٩٧٩م).

(٢) الدستور: (ص٢٠).

(٣) الدستور: (ص٩).

(٤) انظر: (ص٧٢٩) هامش (٤).

أساس الكتاب وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين)[1].

فليس في هذه المادة اعتراف بسنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم لا يؤمنون بها، بل يأخـذون بـسنة المعصومين الذين يعدونهم أفضل من الأنبياء والمرسلين.

فهل يبقى للدستور صفته الإسلامية وهو يلغي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسابه؟

وهم سيأخذون بمقتضى هذه المادة بما جاء في أصول الكافي، والبحار للمجلسي وغيرهما، بكل ما فيها من كفر وضلال؛ لأن هذه هي المصادر التي نقلت لهم سنة المعصومين.

وترى في بعض مواد الدستور النعرة الفارسية، واللوثة القومية، يقول الأصل الخامس عشر من الدستور:

(اللغة والكتابة الرسمية والعامة هي الفارسية لشعب إيران، فيجب أن تكون الوثائق والمراسلات والمتون الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة).

فترى أن هذه المادة موضوعة على أساس القومية الإيرانية؛ لأن للإسلام لغة واحـدة هـي العربيـة لا باعتبارها لغة العرب، بل باعتبارها لغة القرآن والسنة ولغة دولة الرسول صلى الله عليـه وسـلم والـصحابة والتابعين.

ويقرر الأصل السادس من الدستور: بأن مرجعهم رأي الأمة (لا الكتاب والسنة) فيقول: (يجب أن تدار شئون البلاد في جمهور إيران الإسلامية على رأي الأمة..)[2].

ولاشك أن دولة الخلافة في الإسلام تدار شئونها بهدي من الكتاب والسنة، وليس الرأي العام هو أساس الحكم في الإسلام، إنما هو أساس في الأنظمة الوضعية.

ويوضح هذا المبدأ أكثر ما جاء في الأصل التاسع والخمسين عندهم والذي يقول: (ممارسـة الـسلطة التشريعية قد تتم أحياناً عن طريق الاستفتاء الشعبي العـام وذلـك في القـضايا الاقتـصادية، والـسياسية، والاجتماعية، والثقافية الهامة، ويجري هذا الاستفتاء العام بناءً على طلب أكثر مـن ثلثـي مجمـوع أعـضاء المجلس)[3].

ولا غرابة أن يلجأوا إلى استفتاء الناس في شئونهم بعد أن حرموا أنفسهم من المصدر الثاني في التـشريع وهو (السنة المطهرة). ولقد اقترح عليهم شيخهم يوسف البحراني صاحب الحدائق أن يبحثوا لهم عن مذهب

---

(1) الدستور: (ص١٥-١٦).

(2) الدستور: (ص١٨).

(3) الدستور: (ص٤٦).

غير هذا المذهب لعدم وفائه بما يريدون[1].

هذا بعض ما جاء في دستورهم حسب الطبعة الأخيرة منه عام (١٤٠٦هـ)[2].

وقد تبين أنه لا يمثل دستور دولة إسلامية، وإنما يمثل دولة فارسية، عنصرية، ورافضية جعفرية، ولا يأخذ أحكامه من الكتاب والسنة، وإنما يرتبط بروايات الكليني وأضرابه والتي يسمونها سنة المعصومين.

---

(١) انظر: نص كلامه بحروفه وتمامه: (ص٣٨٨).

(٢) مما يجدر تسجيله هنا هو أنه نشر الدستور في جريدة السفير اللبنانية مترجماً بقلم محمد صادق الحسيني بصورة مغايرة للنشر الرسمي الأخير للدستور، والتغيير الذي جرى قد يكون للتقية أثر فيه، وذلك من أجل صيانة سمعة المذهب من النقد.

وقد قام حزب التحرير -وهو كما يظهر من الأحزاب المتعاطفة مع ثورة إيران والموالية لها، بل الذي يرى فيها الحكم الإسلامي المنشود- بدراسة مواد الدستور، كما نشرته جريدة السفير بعد أن سأل السفارة الإيرانية في بيروت عن مدى اعتمادهم لما نشر، فأفادوه بأن الترجمة المنشورة في السفير (ترجمة دقيقة وأمينة).. وقد تبين له بعد الدراسة - كما نشر ذلك في كتيب صغير - أن الدستور لا صلة له بالإسلام إلا بالاسم، حتى ذكر أنه جاء في (الفصل الثامن المتعلق بالسلطة القضائية) في مواده رقم (١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦) ما يدل على أن القانون المدني الوضعي.. هو الذي سيوضع في المحاكم (انظر: نص نقض مشروع الدستور الإيراني، والذي نشره حزب التحرير ص٤٨)، وانتهى الحزب من نظره في الدستور إلى أنه (ليس دستوراً إسلامياً، ولم يأخذ أحكامه من كتاب الله وسنة رسوله، ويتبين أن واضعه يتميز بعقلية غربية، ولا يتمتع بعقلية إسلامية) (انظر: نص نقض مشروع الدستور الإيراني، والذي نشره حزب التحرير: ص٥٢)، وقال بأنه (إذا وضع هذا الدستور موضع التنفيذ فإنه لا يجعل الدولة دولة إسلامية) وقال بأنه يجب أن يكون الدستور منبثقاً من العقيدة الإسلامية، ومأخوذة كل مواده من كتاب الله وسنة رسوله (انظر: نص نقض مشروع الدستور الإيراني، والذي نشره حزب التحرير: ص٥٢).

هذا حكم حزب التحرير مع أنه موال للحكومة الإيرانية، وفي اتجاهه شبه بالاتجاه الرافضي، لأنه يرجئ تطبيق بعض أحكام الإسلام حتى تقوم دولة الخلافة، كما يرجئ الشيعة تطبيق بعض أحكام مذهبهم حتى يعود الغائب.. ومع ذلك فإنه يحكم على دستورهم بهذا الحكم. ولولا ضيق المجال لعرضت أوجه نقدهم للدستور، وقد أرسل هذا النقد إلى خميني، مشفوعاً بدستور إسلامي مقترح، ويبدو أن الشيعة استفادوا من ذلك في تغيير بعض المواد التي تثير النقد لدستورهم، كما يتبين ذلك في نشرته الأخيرة، ومع ذلك لم يسلم من ضلال كما تبين أثناء النقد (وانظر في التعريف بحزب التحرير: كتاب الجماعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة/ تأليف سليم الهلالي، وزياد الدبيج ص:١٣٧ وما بعدها).

الباب الخامس: أثرهم في العالم الإسلامي والحكم عليهم:

ويشمل على:

الفصل الأول: أثرهم في العالم الإسلامي.

الفصل الثاني: الحكم عليهم.

الفصل الأول: أثرهم في العالم الإسلامي: [أثر الشيعة الإمامية في العالم الإسلامي]:

أثر الشيعة في العالم الإسلامي في مراحل التاريخ المختلفة وحقبه المتطاولة.. موضوع واسع كبير، بـل موضوعات متعددة، وجوانب مختلفة تقتضي رسائل عديدة، وتستدعي جهوداً كبيرة.. وإن مراجعة الأحداث التاريخية -مثلاً- التي جرت في العراق في القرن الرابع والخامس وما بعدها، والتي كان للشيعة فيها دور وأثـر لموضوع واسع، فيكف بدراسة ذلك في العالم الإسلامي، وإن رصد حركات الشيعة المتزايدة في الواقع المعاصر في مختلف أصقاع العالم الإسلامي وما تحدثه من آثار ليحتاج إلى دراسات ميدانية وصلات واسعة، ورحلات متعددة.

وشيء من ذلك لا يمكن تحقيقه في رسالة بل في فصل من رسالة، هي معنية بالأساس، بدراسة أصولهم ونقدها.

لهذه الأسباب سنكتفي في هذا الفصل بالإشارة الدالة، واللمحة المعبرة، والكلمة المـوجزة، ونكتفـي بالجزء عن الكل، وبالمثال الواحد مثلاً في بلد واحد وزمن واحد عن الاستقصاء والتفصيل.

ولعلي أحاول أن أبرز بعض آثارهم وفق مجالات محددة حتى لا يتشعب بنا الحديث وهـي المجـالات التالية:

١- المجال العقدي والفكري.

٢- السياسي.

٣- الاجتماعي.

٤- الاقتصادي.

وهذا مجرد تقسيم لتوضيح هذه الآثار، وإلا فإنها مترابطة ومتصلة الحلقات.

ذلك أن شؤم البدعة خطير على الأمة، يؤثر في جميع جوانب حياتها، ومن يدرس تاريخ هـذه الأمـة، والاتجاهات البدعية التي ظهرت يجد أثرها السلبي على الدولة الإسلامية كلها. استمع -مثلاً- لما يقوله شـيخ الإسلام ابن تيمية عن أسباب سقوط الدولة الأموية يقول رحمه الله:

(إن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعد المعطل)[1]وغيره من الأسباب[2]. وقال: (وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولـة، فإنـه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسول صلى الله عليه وسلم انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم)[3].

وهذا التفسير الإسلامي لأحداث التاريخ يخالف ما درج عليه جملة من المؤرخين الـذين لا يفـسرون أحداث التاريخ إلا بأسباب مادية بحتة، وهو من العمل الذي لا يفقهه إلا أهل الإيمان.

المجال العقدي والفكري:

وهو موضوع واسع كبير، نشير فيما يلي إلى بعض معالمه:

إحداث الشرك في أمة محمد صلى الله عليه وسلم:

لقد كان لعقيدتهم في الإمامة والإمام الأثر الواضح في إحـداث (الـشرك) و(الـشركيات في العـالم الإسلامي)، بل قرر طائفة من أهل العلم أن الشيعة هم أول من أحدث الشرك وعبادة القبور في الأمة المحمدية. فقد تحول غلو الشيعة في أئمتها إلى غلو في قبورها، ووضعوا روايات لمساندة مسيرتهم الوثنية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكـذب فيهـا ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد)[4].

واليوم أصبحت مشاهد الشيعة ومزاراتها موطناً للشرك، وعبادة غير الله سبحانه.. وتحدث الكثير ممن زار ديار الشيعة عن هذه المظاهر الشركية[5]، وقد سرى هذا (البلاء) إلى بعض ديار السنة. والرافضة هم الأصـل

---

(١) يعني الجعد بن درهم أول من أحدث مقالة التعطيل لأسماء الله وصفاته. انظر: (ص٥٤٦) من هذه الرسالة.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (١٨٢/١٣).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (١٧٧/١٣).

(٤) انظر: الرد على الأخنائي: (ص٤٧).

(٥) انظر: (ص١٠٧١-١٠٧٢) من هذه الرسالة.

فيه، وكتبهم تشهد له وتؤيده.

ولا حاجة بنا إلى استعراض أسماء المشاهد وأماكنها، وصور ما يجري فيها لشهرة ذلك وذيوعه.

الصد عن دين الله:

كان الاتجاه الرافضي -بكل شذوذه وضلالاته التي مر ذكرها- ولا يزال مصحوباً بدعاية كـبيرة مـن شيوخ الروافض الذين يبحثون عن تكثير سوادهم بأي وسيلة.

وكانت هذه الدعاية مرتكزة على (أكذوبة كبرى) أتقن الشيعة (اللعب فيها) وخداع أتباعهم، والجهلة من أتباع المسلمين بها.. هذه الأكذوبة تقول بأن شذوذ الشيعة هذا مؤيد بروايات عند أهل السنة.. ولـذلك يكثر قولهم: لا خلاف بين السنة والشيعة من هذا المنطلق.

وما أكثر ما نقرأ في كتبهم مثل هذا الاتجاه في الاستدلال والاحتجاج من طريق من يسمونهم بالعامة[1].

وهذه (الأكذوبة) قد انخدع بها من أزاغ الله قلبه، فظن أن دين الإسلام ليس إلا مـا يقولـه أولئـك المبتدعون، ورأوا ذلك فاسداً في العقل فخرجوا من الإسلام إلى مهاوي الإلحاد والزندقة.

ولهذا كان غلاتهم طاعنين في دين الإسلام بالكلية باليد واللسان كـالخرمية[2] أتباع بابـك الخرمـي،

---

(1) لا يخلو -غالباً- كتاب من كتبهم المتأخرة والمعاصرة من هذا الأسلوب، ومن أشدها غلواً وأعظمها كذباً كتاب (غايـة المرام) وهو كله قائم على هذا المسلك، وهو بكذبه الجلي الواضح عار على الشيعة إلى الأبد، ومع ذلـك يعـده أحـد مراجعهم في هذا العصر موضع الفخر (محسن العاملي/ الشيعة: ص١٢٤، وانظر: ملحق الوثائق والنصوص مـن رسـالة فكرة التقريب).

(2) الخرمية: فرقتان: فرقة منهم كانوا قبل دولة الإسلام وهم أتباع مزدك الإباحي، دعاة الاشتراك في الأمـوال والأبـضاع، الذين أفسدوا بلاد الفرس فقضى عليهم أنو شروان الملك الساساني الملقب بالعادل، والذي توفي قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والفرقة الثانية من الخرمية ظهروا في دولة الإسلام كالبابكية، أتباع بابك الخرمي الذي ظهر بناحية أذربيجان، وكثر أتباعـه، وكان يستحل المحرمات كلها وهزم كثيراً من عساكر بني العباس في مدة عشرين سنة إلى أن أسر مع أخيه إسحاق وصلب (بسر من رأى) في أيام المعتصم سنة (٢٢٣هـ).

ولا شك في أن الخرمية الذين ظهروا في الإسلام هم امتداد للديانة الفارسية القديمة (المزدكية) الأولى، وهـم الـذين زادوا في انحراف التشيع، ولذلك قال النوبختي الشيعي: ومنهم كان بدء الغلو في القول حتى قالوا: إن الأئمة آلهة وإنهم أنبياء وإنهـم رسل، وقالوا بالتناسخ وإبطال القيامة، (انظر: النوبختي/ فرق الشيعة (ص٣٦)، ابن النديم/ الفهرست: (ص٣٤٢-٣٤٤)، الإسفراييني/ التبصير في الدين: (ص٧٩-٨٠)، الملطي/ التنبيه والرد: (ص٢٢)، الغزالي/ فضائح الباطنية: (ص١٤) ومـا بعدها).

وقرامطة[1] البحرين أتباع أبي سعيد الجنابي وغيرهم[2].

ولاشك في أن إظهار بدعة الرفض على أنها الإسلام هو من أعظم أسباب الصد عـن سـبيل الله، إذ كيف يقبل عاقل خرافة الغيبة والرجعة والطعن في الصحابة والتأويلات الباطنية؟!

ولا يبعد اليوم أن إقامة دولة الآيات في إيران وسيلة لهذا الغرض، لمواجهة تطلعات المـسلمين لعـودة الخلافة ووحدة الأمة، وللحد من انتشار مظاهر الصحوة الإسلامية في العالم.. فإن إقامة دولة تشوه الإسـلام، وتعطي صورة مخالفة لتطلعات المسلمين وآمالهم من شأنه أن يحبط الآمال ويطفئ وقـدة التطلعـات وشـعلة الحماس في شباب المسلمين.

والمستعمر الكافر معني بمعرفة هذه الاتجاهات البدعية.. على يد ثلة ممن يسمون (بالمستشرقين)، والذين يعمل معظمهم كمستشارين في وزارات الخارجية، وبالتالي فإن سياسات الدول الكبرى تتخذ منـهجها مـن تقارير المستشرقين المبنية على دراسة تاريخية وطائفية لأمة الإسلام.. والمستعمر الكافر لم ينس تاريخه معنا، كما شهدت بذلك مواقفه وأقوال بعض قادته، وكما كشف ذلك بعض الأوربيين الـذين دخلـوا في الإسـلام، كالأستاذ محمد أسد في كتابه الإسلام على مفترق الطرق[3].

وسواء كان قيام دولة الآيات، أو تصاعد المد الشيعي في العالم الإسلامي مقصوداً للعدو الكافر أو غير مقصود، فإنه بلا شك له آثاره في الصد عن سبيل الله، وظهور الزندقة المقنعة التي ينخدع بها المسلمون، وهذا

---

(1) القرامطة: إحدى فرق الإسماعيلية التي سبق التعريف بها (ص: ٩٧). وهم يسمون بالقرامطة نسبة إلى رجل يقـال لـه: حمدان قرمط كان أحد دعاتهم في بداية أمرهم (فضائح الباطنية: ص١٢).

(2) انظر: منهاج السنة: (١١٤/١).

(3) وقد تحدث عن ذلك في فصل بعنوان (شبح الحروب الصليبية) وقال: (إن الحروب الصليبية هي التي عينت في المقام الأول والمقام الأهم موقف أوربة من الإسلام لبضعة قرن تتلو) (الإسلام على مفترق الطرق: ص٥٥). وقال: (لقد اسـتفادت أوروبا أكثر مما استفاد العالم الإسلامي منها، ولكنها لم تعترف بهذا الجميل، وذلك بأن تنقص من بغضائها للإسلام، بـل كان الأمر على العكس، فإن تلك البغضاء قد نمت مع تقدم الزمن ثم استحالت عادة، ولقد كانت هذه البغـضاء تغمـر الشعور الشعبي كلما ذكرت كلمة مسلم. ولقد دخلت في الأمثال السائرة عندهم حتى نزلت في قلب كل أوربي رجـلاً كان أو امرأة). (الإسلام على مفترق الطرق: ص٥٩-٦٠).

ويقول بأن هذه المشاعر العدائية ظلت حية بعد جميع أدوار التبادل الثقافي، واستمرت في تطور رغم أن الشعور الديني الـذي كان سبب هذا العداء قد أخلى مكانه. ويقول بأن هذا ليس بغريب إذ إنه من المقرر في علم النفس أن الإنسان قد يفقـد جميع الاعتقادات الدينية التي تلقنها في أثناء طفولته، بينما تظل عنده بعض الخرافات الخاصة تتحدى كل تعليـل عقلـي (الإسلام على مفترق الطرق: ص٦٠-٦١).

وأقول: إن مقررات علم النفس هذه إنما تنطبق على أديان أوربا لا دين الفطرة دين الإسلام.

هو الداء الأكبر، وهذا ما يتضح بالمسألة التالية:

ظهور فرق الزندقة والإلحاد:

يذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن مبدأ ضلال الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الزنادقة الملاحدة المنافقين تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث[١].

وكان أئمة العبيديين إنما يقيمون مبدأ دعواهم بالأكاذيب التي اختلقتها الرافضة، ليستجيب لهم بـذلك الشيعة الضلال، ثم ينقلون الرجل من القدح في الصحابة إلى القدح في علي، ثم في الإلهية كما رتبه لهم صاحب البلاغ الأكبر والناموس الأعظم، ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز إلى الكفر والإلحاد[٢].

(فـالرافضة هم الباب لهؤلاء الملحدين منهم يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسمـاء الله، وآيـات كتابه المبين، كما قرر ذلك رؤوس الملاحدة من القرامطة والباطنية وغيرهم من المنافقين)[٣].

وقد تبين -فيما مضى- كيف أن روايات الإثني عشرية وأحاديثها التي يزعمون تلقيها عن آل البيت هي المناخ الملائم، والتربة الصالحة لظهور الأفكار الغالية وخروج الفرق الملحدة، لأنها جمعت (حثالة) آراء وأقوال الفرق الشيعية الشاذة بمختلف اتجاهاتها، والتي فرقت الأمة وأفسدت عليها أمرها، والتي وصلتنا أقوالها بواسطة كتب الفرق والمقالات، ثم وجدنا روايات الإثني عشرية تشهد لهذه الاتجاهات وتؤيدها[٤].

ومن هنا انبثق من الإثني عشرية فرق كثيرة اشتهر غلوها وكفرها كـالـشيخية والكـشفية والبابيـة وغيرها. وقد قال صاحب المنتقى بأن (الرفض مأوى شر الطوائف..)[٥].

ثم ذكر جملة من فرق الزندقة والإلحاد الذين يعيشون تحت مظلة الرفض، ولذا قال الغزالي: (إن مذهب الباطنية ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض)[٦].

فهم كفرة يتظاهرون بالتشيع.. ويبدو أن هؤلاء يشكلون السواد الأعظم منهم، حـتى ذكـر شـيخ الإسلام ابن تيمية أن (كثيراً من أئمة الرافضة وعامتهم زنادقة وملاحدة ليس لهـم غـرض في العلـم ولا في

---

(١) منهاج السنة: (٣/٤).

(٢) منهاج السنة: (٣/٤).

(٣) منهاج السنة: (٣/١).

(٤) انظر: (ص٩٧٩-٩٨٠) من هذه الرسالة.

(٥) انظر: المنتقى: (ص٧٧).

(٦) فضائح الباطنية: (ص٣٧).

الدين)[1].

فجو التشيع مناخ خصب لمختلف النحل والأهواء، وقد سجل محب الدين الخطيب أن التـشيع كـان عاملاً من عوامل انتشار الشيوعية والبهائية في إيران[2].

محاولة إضلال المسلمين في سنة نبيهم:

ومن آثارهم الفكرية أن طائفة منهم اندسوا في رجال الحديث، وحاولوا إدخال بعض الروايـات الـتي تخدم التشيع.. حتى وُجدت مادة من هذه اللون في معاجم أهل السنة ودواوين الحديث عندهم، لكـن تنبـه لذلك رجال الحديث فبينوا الحق وكشفوا الكيد الرافضي، وقد بين الشيخ السويدي هذا الأثر الـذي تركـه هؤلاء الروافض حينما قال: (إن بعض علمائهم اشتغلوا بعلم الحديث، وسمعوا الأحاديث من ثقات المحـدثين، وحفظوا أسانيد أهل السنة الصحيحة، وتحلوا في الظاهر بحلي التقوى والورع، بحيث كانوا يعدون من محـدثي أهل السنة، فكانوا يروون الأحاديث صحاحاً وحساناً، ثم أدرجوا في تلك الأحاديث موضـوعات مطابقـة لمذهبهم، وقد ضل بذلك كثير من خواص أهل السنة، فضلاً عن العوام ولكن قيض الله -بفضله- أئمة الحديث فأدركوا الموضوعات فنصوا على وضعها فتبين حالها حينئذ والحمد لله على ذلك.

وقد أقرت طائفة منهم بالوضع بعدما انكشف حالهم، ثم قال السويدي: وتلك الأحاديث الموضوعة إلى الآن موجودة في المعاجم والمصنفات، وقد تمسك بها أكثر التفضيلية[3]. والمتشيعة)[4].

ويقول الألوسي بأن من يستخدم هذه الوسيلة جابر الجعفي[5]، وذكر ابن القيم أن الحافظ أبا يعلى قال في كتابه الإرشاد: وضعت الرافضة من فضائل علي رضي الله عنه وأهل البيت نحو ثلاثمائـة ألـف حـديث، وعقب على ذلك ابن القيم بقوله: ولا نستبعد هذا؛ فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كمـا قال[6].

---

(1) منهاج السنة: (٤/٧٠).

(2) الخطوط العريضة: (ص٤٤-٤٥).

(3) التفضيلية أو المفضلة هم الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر من الزيدية وغيرهم. (انظر: التـسعينية لابـن تيميـة: ص٤٠).

(4) السويدي/ نقض عقائد الشيعة (مخطوط غير مرقم الصفحات، وبالعد ينظر (ص٢٥-٢٦)، وانظر: الألوسي/ الـسيوف المشرقة: (ص٥٠) (مخطوط)، ومختصر التحفة: (ص٣٢).

(5) السيوف المشرقة: (ص٥٠).

(6) المنار المنيف: (ص١١٦).

دخولهم في مذهب أهل السنة في الظاهر للإضلال:

ومن الآثار الفكرية التي تركها الكيد الرافضي، هو ما وقع بسبب قيام طائفة من شيوخهم بالدخول في مذهب أهل السنة في الظاهر، وتلقبوا بالحنفي والشافعي زيادة في الإضلال، وألفوا مصنفات تؤيـد المـذهب الرافضي[1].

كما قام بعض شيوخهم المتسترين بالانتساب للسنة بابتداع بعض الأفكار المشابهة للفكـر الـشيعي وطرحها في الوسط الإسلامي.. ويرى الشيخ محمد أبو زهرة بأن الطوفي نجم الدين (المتوفى سنة ٧١٦هـ) قد تعمد الترويج للمذهب الشيعي بهذه الوسيلة في بحثه عن المصلحة الذي قرر فيه بأن المصلحة تقدم على النص؛ لأن هذا مسلك شيعي، حيث عند الشيعة أن للإمام أن يخصص أو ينسخ النص بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

فـالطوفي قد أتى بالفكرة كلها، وإن لم يذكر كلمة الإمام وأبدلها بالمصلحة لـيروج القـول وينـشر الفكرة، ثم يقرر أبو زهرة بأن الطوفي في تهوينه من شأن النص، ونشر فكرة نسخه أو تخصيصه بالمصالح المرسلة قد أراد تهوين القدسية التي تعطيها الجماعة الإسلامية لنصوص الشارع[2].

بل إن الروافض استغلوا التشابه في أسماء بعض أعلامهم مع بعض أعلام أهل السنة، وقاموا بدس فكري رخيص يضلل الباحثين عن الحق.. حيث ينظرون في أسماء المعتبرين عند أهل السنة فمن وجدوه موافقاً لأحـد منهم في الاسم واللقب أسندوا حديث رواية ذلك الشيعي أو قوله إليه.

ومن ذلك محمد بن جرير الطبري الإمام السني المشهور صاحب التفسير والتاريخ، فإنه يوافقه في هـذا

---

(١) ولهم في ذلك مسالك مختلفة كشفها صاحب التحفة الإثني عشرية: فهم قد يؤلفون كتاباً في فضائل الخلفاء الأربعة، فـإذا جاءوا لذكر فضائل علي ضمنوه ما يؤيد مذهب الرفض من دعوى النص، والقدح في الصحابة (انظر: تفصيل ذلـك في التحفة الإثني عشرية/ الورقة: (٤٦) مخطوط).

ويؤلفون كتاباً في فقه بعض المذاهب ينشرونها في الأوساط التي لا تعتنق هذا المذهب، ويضمنون هذا المذهب شناعات عظيمة مثل: الأخذ بالقياس مع رد الأحاديث، أو إقرار بعض الفواحش، ويشير صاحب التحفة في هذا الصدد إلى كتاب ألفـوه ونسبوه للإمام مالك وهو: (المختصر) وضعوا فيه على الإمام جواز اللواط بالعبيد. (انظر: تفصيل ذلك في التحفة الإثـني عشرية / الورقة ٤٥ ب).

وقد يؤلفون كتباً يزعمون فيها أنهم كانوا على مذهب أهل السنة، ثم تبين لهم بطلانه فرجعوا (مثل كتـابهم (لمـاذا اختـرت مذهب الشيعة) والذي نسبوه لمن أسموه مرعي الأنطاكي). ولهم مسالك بسطها يحتاج لمؤلف مستقل.

(٢) انظر: ابن حنبل: (ص٣٢٦)، وقد ترجم أبو زهرة للطوفي، وأثبت أنه من الشيعة (انظر: ابن حنبـل: ص٣٢٤-٣٢٥). وقد اعتمد أبو زهرة في حكمه على الطوفي بما جاء عنه في طبقات الحنابلة لأبي يعلى.

الاسم محمد بن جرير بن رستم الطبري من شيوخهم[١]، وكلاهما في بغداد، وفي عصر واحد، بـل كانـت وفاتهما في سنة واحدة، وهي سنة (٣١٠هـ). وقد استغل الروافض هذا التشابه فنسبوا للإمام ابن جرير بعض ما يؤيد مذهبهم مثل: كتاب المسترشد في الإمامة[٢] مع أنه لهذا الرافضي[٣]، وهم إلى اليوم يـسندون بعـض الأخبار التي تؤيد مذهبهم إلى ابن جرير الطبري الإمام[٤].

ولقد ألحق صنيع الروافض هذا -أيضاً- الأذى بالإمام الطبري في حياته وقد أشار ابن كثير إلى أن بعض العوام اتهمه بالرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد[٥]. وقد نسب إليه كتاب عن حديث غدير خـم يقـع في مجلدين، ونسب إليه القول بجواز المسح على القدمين في الوضوء[٦].

ويبدو أن هذه المحاولة من الروافض قد انكشف أمرها لبعض علماء السنة من قديم، فقد قال ابن كثير: ومن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك، وينزهون أبا جعفـر مـن هـذه الصفات[٧].

وهذا القول الذي نسبه ابن كثير لبعض أهل العلم هو عين الحقيقة كما تبين ذلك من خـلال كتـب التراجم، ومن خلال آثارهما، وأين الثرى من الثريا..؟ فالفرق بين آثار الرجلين لا يقاس[٨]، وعقيدة الإمام ابن جرير لا تلتقي مع الرفض بوجه[٩]، فهو أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهناك رافضي آخر يدعى بـأبي جعفر الطبري[١٠]، وهو غير الأول، وإن كان الأستاذ فؤاد سزكين قد

---

(١) وله مصنفات في مذهب الرفض مثل: المسترشد في الإمامة، ونور المعجزات في مناقب الأئمة الاثني عشر (انظر في ترجمته: جامع الرواة: ٨٢/٢-٨٣، بحار الأنوار: ١٧٧/١، تنقيح المقال: ٩١/٢، وانظر: ابن حجر/ لسان الميزان: ١٠٣/٥).

(٢) انظر: ابن النديم/ الفهرست: (ص٣٣٥).

(٣) انظر: طبقات أعلام الشيعة في المائة الرابعة: (ص٢٥٢)، ابن شهرآشوب/ معالم العلماء: (ص١٠٦).

(٤) انظر: الأميني النجفي/ الغدير: (٢١٤/١-٢١٦).

(٥) انظر: البداية والنهاية: (١٤٦/١١).

(٦) انظر: البداية والنهاية: (١٤٦/١١).

(٧) انظر: البداية والنهاية: (١٤٦/١١).

(٨) انظر أيضاً في التفرقة بين الرجلين مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد التاسع: (ص٣٤٥).

(٩) انظر -مثلاً- جزء في الاعتقاد لابن جرير الطبري: (ص٦-٧).

(١٠) وهو أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن علي الطبري، من علماء الإمامية في القرن السادس (انظر: طبقات أعلام الشيعة (في القرن السادس) ص٢٤٢، ٢٧٨).

خلط بينهما[1] رغم أنه يفصلهما عن بعض أكثر من قرنين. وقد نشرت -لهذا الرافضي الأخير- جريدة المدينة المنورة حكاية موضوعة بعنوان: (عقد الزهراء) وما كانت لتأخذ طريقها للنشر لولا استغلال الروافض للتشابه في الأسماء[2].

ومثل ابن جرير آخرون[3]، والمقام لا يحتمل البسط، فإن هذا الأمر يستحق دراسة خاصة.

نشر الرفض في العالم الإسلامي:

مما يبين مدى الأثر الرافضي في نشر عقائدهم في أوساط المسلمين ما سجل في نصوصهم القديمة من أنه لم يقبل فكرتهم إلا أهل مدينة واحدة هي الكوفة.

قال أبو عبد الله: (إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة)[4].

فالتشيع لم يجد موطناً له في بلاد الإسلام إلا في الكوفة لبعدها عن العلم وأهله[5]. وهذا من آثار ابـن

---

(1) فنسب كتاب بشارة المصطفى للأول (ابن رستم) في حين أنه للأخير (ابن أبي القاسم) (انظر: تاريخ التراث: ٢/٢٦٠).

(2) جريدة المدينة/ عدد (٤٦٢١) الثلاثاء ٢٤ رجب ١٣٩٩هـ، ص: (٧)، اختيار محمد سالم محمد، نقلاً عن كتاب بـشارة المصطفى، وكتاب (بشارة المصطفى) هذا قد تناهى في الغلو، ففيه تأويل الجبت والطاغوت بأبي بكر وعمـر (ص٢٣٨)، وفيه قوله بأن من شك في تقديم علي وتفضيله ووجوب طاعته، وولايته محكوم بكفره وإن أظهر الإسلام (ص٥١).

(3) كابن قتيبة؛ فإنهما رجلان: أحدهما عبد الله بن قتيبة رافضي غال، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة من ثقات أهل السنة، وقد صنف كتاباً سماه بالمعارف، فصنف ذلك الرافضي كتاباً وسماه بالمعارف قصداً للإضلال. انظر: مختصر التحفـة الإثـني عشرية (ص٣٢)، مختصر الصواقع (ص٥١) (مخطوط)، والسويدي/ نقض عقائد الشيعة: (ص٢٥) (مخطوط).

وقد احتار الباحثون في نسبة كتاب الإمامة والسياسة إلى ابن قتيبة السني لما فيه من أباطيل، وحاول بعضهم التعـرف علـى المؤلف فلم يفلح حتى قال: (لقد حاولت كثيراً أن أتعرف على شخصية المؤلف الحقيقي لكتاب الإمامة والسياسة ولكـني لم أعثر على شيء) (عبد الله عسيلان/ الإمامة والسياسة: ص٢٠).

بل قد طرح افتراض أن يكون المؤلف من أتباع الإمام مالك (الإمامة والسياسة ص: ٢٠) رغم أن الكتاب فيه المسحة الرافضية جلية واضحة، حيث الطعن في الصحابة ودعوى أن علياً رفض بيعة أبي بكر لأنه - كما يزعم - أحق بالأمر، وقد ساق د. عبد الله عسيلان أمثلة لذلك من الكتاب المذكور (الإمامة والسياسة: ص١٧، ١٨، ١٩)، وغاب عنه وعن الكـثيرين الدسائس الرافضية، وأن ابن قتيبة رجلان، وكتاب الإمامة والسياسة هو لذلك الرافضي، بل لم أر من نبه على ذلك مـع أهميته.

(4) بحار الأنوار: (٢٠٩/٦٠، ٢٥٩/١٠٠)، وعزاه إلى بصائر الدرجات.

(5) انظر: مقدمة الرسالة: (ص٦).

سبأ، فقد كان له نشاط مبكر في الكوفة، وما غادرها حتى ترك فيها خلية تعمل على نهجه[1].

وقد لاحظ شيخ الكوفة وعالمها أبو إسحاق السبيعي (ت١٢٧هـ) التغير الذي طرأ على هذه البلـدة، فقد غادر الكوفة وهم على السنة، لا يشك أحد منهم في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، ولكنه حينما عـاد إليها وجد فيها ما ينكر من القول (بالرفض)[2].

ثم ما لبث أن سرى داء الرفض إلى العالم الإسلامي، حتى يذكر بعض الباحثين بأن الـشيعة يـشكلون عشرة في المائة من مجموع المسلمين اليوم[3].

ودعاة التشيع في هذا العصر يشكلون خلايا سرية نشطة تسرح في العالم الإسلامي لنشر الرفض بموجب خطة مدروسة، وتموين مالي من الحوزات العلمية، والتي تستمد رصيدها المالي من عرق وجهد أولئك الأتبـاع الأغرار الذين خدرت أفكارهم، وشحنت عواطفهم بتلك الدعوى الجميلة الخادعة (حب آل البيت)، والـتي ليس لشيوخ الشيعة نصيب منها إلا الاسم والدعوى، فاستولوا على الأموال الكبيرة باسم خمس الإمام، وهذه الخلايا السرية تتخذ شعارات أشبه ما تكون بشعارات الماسونية فهي تارة ترفع شعار (التقريب بين المـذاهب الإسلامية)[4]وأخرى باسم (جمعية أهل البيت)[5].

وبعد قيام دولة الآيات في إيران تحولت السفارات للحكومة الإيرانية إلى مراكز للـدعوة إلى الـرفض، واستغلوا المراكز الإسلامية والمساجد، ولا سيما في أيام الجمع للدعوة للاتجاه الرافضي.

وقد نشرت مجلة المجتمع تحقيقاً عما يجري من نشاط رافضي في أوروبا قالت فيه: (تحولت الـسفارات والقنصليات الإيرانية في أوروبا إلى مراكز لنشر عقيدتهم في أوساط المسلمين (لا الكفار) المقيمين في أوروبـا، وتؤكد ذلك عشرات بل مئات وآلاف الكتيبات والمنشورات الخاصة بالفكر الشيعي، وتوزيع هذه الكتيبـات على المسلمين الأوروبيين في أماكن تجمعهم وخاصة عند أبواب المساجد، أو في البريد، أو من خلال وسـائل أخرى.. وحتى المراكز الثقافية والمكتبات تبدو وكأنها أقيمت من أجل نشر دعوة التشيع الإيراني بين الأقليـة المسلمة في أوروبا، فبالإضافة إلى ما تحتويه هذه المكتبات من كتب ونشرات حول الثورة الإيرانية ومنـهجها العقائدي.. نجد أن القائمين على هذه المكتبات ينظمون دروساً وندوات تتعلق في معظمها بالقضية العقدية).

---

(١) انظر: سليمان العودة/ عبد الله بن سبأ: (ص٤٩).

(٢) انظر: (ص ٥٤).

(٣) روم لاندو/ الإسلام والعرب: (ص٩٥).

(٤) انظر: فكرة التقريب (ص٥١١).

(٥) انظر: فكرة التقريب (ص٥١٤).

ثم أشارت المجلة إلى أسماء بعض المكتبات في أوروبا، والتي تقوم بتنظيم محاضرات عقدية في فكر الثـورة الإيرانية أيام الخميس والسبت من كل أسبوع، وتوزع خلال ذلك المجلات والكتيبات والتسجيلات الصوتية.. ويدعا إلى حضور هذه المحاضرات المسلمون كوسيلة من وسائل نشر المنهج الشيعي على الطريقة الإيرانية.

كما بدأت المراكز الإيرانية بدفع بعض الشباب الذين غررت بهم، وجعلتهم عملاء للمنهجية الإيرانيـة إلى بعض مساجد المسلمين للاتصال بالمصلين وخاصة أيام الجمع، حيث يتواجد عدد كبير مـن المـسلمين في صلاة الجمعة.. وأشارت المجلة إلى أن هذه الاتصالات غالباً ما تؤدي إلى وقوع بعض المصادمات والفتن داخل المسجد، وقدمت لذلك بعض الأمثلة، كما أشارت إلى أن هذه النشاطات الإيرانية بما تحدثه من فتن سيكون لها آثارها السلبية على المسلمين[١].

ونشاط الروافض متعدد الوجوه، متنوع الوسائل لا يراعى فيه مبدأ كحال أهل السنة، لأن الـروافض يرون في (التقية) تسعة أعشار الدين. وقد اعترف بعض علمائهم المعاصرين من حيـث لا يـدري أن التقيـة عندهم هي -كما يقول بالحرف الواحد- (الغاية تبرر الواسطة)[٢]يعني في سبيل الغاية التي تنشدها استخدم أي وسيلة، أي هي الميكافيلية[٣] التي اعتمدها الذين لا دين لهم في تحقيق أهدافهم.. أما في الإسلام فإن الغايـة لا تبرر ولا تبيح الوسيلة المحرمة.

ولذلك فإن وسائل الروافض لنشر مذهبهم قد اكتست بألوان من الخداع والتغرير راح ضحيتها جملـة من القبائل المسلمة والأفراد المسلمين.. فقد دفعوا مجموعة من شيوخ القبائل إلى اعتناق الرفض عـن طريـق إغرائهم بالمتعة[٤].

---

(١) انظر: مجلة المجتمع، العدد: (٧٦٠)، السنة السابعة عشرة ١٥ رجب ١٤٠٦هـ.

(٢) محمد جواد مغنية/ الشيعة في الميزان: (ص٤٩).

(٣) أسلوب في المعاملات يتسم بالخداع والمراوغة والغدر والأنانية مبني على مبدأ (الغاية تبرر الواسطة) وهو ينسب إلى المفكر الإيطالي (نيكولا ماكيافلي ١٤٦٩-١٥٢٧م) رائد هذا المبدأ، والذي سجله في كتابه (الأمير) وقدمه لأحد ملوك (أوروبا) في القرون الوسطى. (انظر: أحمد عطية/ القاموس السياسي: ص١١٠٥-١١٠٦).

(٤) في سنة ١٣٢٦هـ كشف الشيخ العلامة محمد كامل الرافعي في رسالة أرسلها من بغداد لصديقه الـشيخ رشـيد رضـا، ونشرتها مجلة المنار في المجلد السادس عشر، كشف أثناء سياحته في تلك الديار ما يقوم به علماء الشيعة من دعوة الأعراب إلى التشيع، واستعانتهم في ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون الاستمتاع بكثير من النـساء في كـل وقت.

وقد نشرت الرسالة في مجلة المنار ولم يفصح عن اسم كاتبها في أول الأمر، ثم بين الشيخ رشيد فيما بعد اسم كاتب الرسـالة، حيث أشار إلى ذلك في المجلد (٢٩)، وقال بأننا لم ننشر اسم الكاتب حينذاك لئلا تؤذيه الحكومة الحميدية كما هو معلوم من حالها (انظر: مجلة المنار، المجلد (٢٩)، وانظر أيضاً: المجلد: الثاني ص٦٨٧).

وقد قدم الحيدري في عنوان المجد بياناً خطيراً بالقبائل السنية التي ترفضت بجهود الروافض وخـداعهم فقال: (وأما العشائر العظام في العراق الذين ترفضوا من قريب فكثيرون، منهم ربيعة.. ترفضوا منـذ سـبعين سنة، وتميم وهي عشيرة عظيمة ترفضوا في نواحي العراق منذ ستين سنة؛ بسبب تردد شياطين الرافضة إليهم. والخزاعل ترفضوا منذ أكثر من مائة وخمسين سنة وهي عشيرة عظيمة من بـني خزاعـة فحرفـت وسميـت خزاعل.. وعشيرة زبيد وهي كثيرة القبائل وقد ترفضت منذ ستين سنة بتردد الرافضة إليهم وعـدم العلمـاء عندهم.

ومن العشائر المترفضة بنو عمير وهم بطن من تميم، والخزرج وهم بطن من بـني مزيقيـا مـن الأزد، وشمرطوكه وهي كثيرة، والدوار، والدفافعة.

ومن المترفضة عشائر العمارة آل محمد وهي لكثرتها لا تحصى وترفضوا من قريب، وعشيرة بني لام وهي كثيرة العدد، وعشائر الديوانية، وهم خمس عشائر: آل أقرع، آل بدير، وعفج، والجبور، وجليحة، والأقـرع ست عشرة قبيلة، وكل قبيلة كثيرة العدد، وآل بدير ثلاث عشرة قبيلة وهي أيضا كثيرة العدد، وعفج ثمـاني قبائل كثيرة العدد، وجليحة أربع قبائل كثيرة الأعداد، والجبور كذلك. ومن عشائر العراق العظيمة المترفـضة منذ مائة سنة فأقل عشيرة كعب وهي عشيرة عظمية ذات بطون كثيرة..)[1].

وهكذا مضى الحيدري على هذا المنوال يذكر قبائل أهل السنة التي اعتنقت الرفض في غفلة من أهـل السنة، ولأنهم انخدعوا بأقاويل الروافض: دعونا نلتق ونتعاون، وهيا إلى الوحدة والتقارب، والمذهب الشيعي لا يعدو الخلاف بينه وبين أهل السنة الخلاف بين المذاهب السنية نفسها، فهيأ أهل السنة بـسكوتهم الأرضـية لشيوخ الرافضة لنشر مذهبهم، وإلا لو أعلن الحق وبُين لما انخدع بالرفض أحد.

وهم لا يزالون إلى اليوم ينشرون معتقدهم على كل المستويات.

ولهم اهتمامات بالاتصال ببعض رؤساء الدول الذين يتوسمون فيهم الاستجابة لمذهبهم، كما فعل قديماً ابن المطهر الحلي مع خدا[2]. بنده، وقد كان لذلك آثاره المعروفة تاريخياً، وكما فعلوا حـديثاً مـع الـزعيم

---

(١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: (ص١١٢-١١٨).

(٢) خدا (بالفارسية) الله. وبنده: عبد. أي عبد الله.

وخدا بنده هو الثامن من ملوك الإيلخانية، والسادس من ذرية جنكيز خان واسمه الحقيقي الجايتو بن أرغون بـن أبغـا بـن هولاكو. قال ابن كثير: (أقام سنة على السنة، ثم تحول إلى الرفض وأقام شعائره في بلاده). (البداية والنهايـة: ٧٧/١٤) ذلك أنه كان حديث عهد بدين الإسلام، ولا معرفة له بالعقيدة الإسلامية، وتاريخ الإسلام، فالتقى بابن المطهـر الحلـي فزين له مذهب الرافضة الباطل، فدخل فيه مع جميع عشائره وقبائله وأتباعه.

وقد صنف ابن المطهر تصانيف كثيرة كنهج الحق، ومنهاج الكرامة وغيرهما لدعوة السلطان المـذكور، وإغرائـه بالتمـسك

الليبـي، حيث بدت من الأخير بوادر الاتجاه الرافضي في الرأي والولاء.

كما قاموا بشراء بعض أصحاب الأقلام والعقول الخاوية من الإيمان واستكتبوها للدعاية للتشيع والتقديم لكتب الشيعة[1].

ويقومون بانتقاء الأذكياء من الطلاب والطالبات في العالم الإسلامي، ويعطونهم منحاً دراسية في قـم، ليغسلوا أدمغتهم ويربوهم على الرفض حتى يعودوا لبلدانهم ناشرين للرفض داعين له.

يقول شيخ الأزهر: (الأنباء التي تصلني من كافة أنحاء العالم الإسلامي تدل على أن هذه الحركة الإيرانية الخومينية الآن تنشر العنف، وتحاول أن تستقطب الشباب بوجه خاص في كـثير مـن البلـدان الإسـلامية بالإغراءات المتعددة المالية والدراسية في إيران، وغير ذلك من السبل بقصد إحداث الفرقة باستقطاب هـؤلاء الشباب، ودفعهم إلى إثارة الخلافات في بلادهم وبين شعوبهم.. وأعتقد أنه على الشعوب الإسلامية أن تكون حذرة فيما تساق إليه بواسطة الخمينية أو غيرها، فهي حركة من الحركات الموفدة لتفتيت الأمة الإسـلامية، وبث الصراع والخلاف فيما بينها)[2].

ظهور اتجاه رافضي عند بعض الكتاب المنتسبين للسنة:

وظهر في كتابات بعض المفكرين من المنتسبين لـأهل السنة (لوثات) من الفكر الرافـضي، وبـرزت كتابات لهؤلاء متأثرة بالشبهات التي يثيرها الروافض في أمر الإمامة والصحابة، والمطالع لما يكتبـه ثلـة مـن المفكرين والأدباء حول تاريخ صدر الإسلام، أو (نشأة الفكر الفلسفي في الإسـلام) أو (مـسائل الإمامـة والخلافة) يدرك مدى تأثير الكيد الرافضي في تحوير الحقائق أمام هؤلاء.

وأنا لا أشك أن هناك من هذا الصنف (زمرة) مرتزقة قد أغراها بريق المال ودفعها (متاع الغرور) لتقول

بالمذهب الرافضي.

قال ابن كثير: (وقد جرت في أيامه فتن كبار، ومصائب عظام فأراح الله منه البلاد والعباد). وقصم عمره وهو ابـن سـت وثلاثين سنة. وبعدما توفي السلطان المذكور تاب ابنه في سنة ٧١٠هـ من الرفض ورجع عن هذه العقيدة الخبيثة بإرشـاد أهل السنة، وأبعد الروافض، فهرب الحلي إلى الحلة وسائر علمائهم (انظر: التحفة الإثني عشرية/ الورقة ٤٣ (مخطـوط) وتعليقات محب الدين الخطيب على المنتقى ص١٨-١٩).

(١) كما ترى ذلك في بعض كتبهم التي ترسل للعالم الإسلامي للدعاية للتشيع، ويستكتب فيها أمثال هؤلاء كما في كتـاب (أصل الشيعة)، و(عقائد الإمامية) وغيرهما.

(٢) أخبار اليوم، العدد: (٢١٦٠) السنة ٤٢، السبت ١١ رجب ١٤٠٦هـ.

ما قالت، ولتكتب ما سطرت، والروافض يدفعون المال (للرموز المشهورة) حتى يكتبوا للناس ما يتفق والمذهب الرافضي ومن قديم قال بعض السلف: (لو أردت أن يملأوا داري ورقاً وأكذب علـى علـي لفعلـوا والله لا كذبت عليه أبداً)[١].

فكيف اليوم وقد كثر المال في أيديهم، وقلت الأمانة في نفوس الكثيرين، وغرتهم الدنيا وغـرهم بـالله الغرور[٢].

وإذا أردت مثالاً على هذا التأثر الفكري بالمنهج الرافضي فإليك ذلك: هذا د. علي سـامي النـشار صاحب كتاب شهداء الإسلام في عصر النبوة يكتب كتاباً باسم نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ويضع فيه ما تقر به عيون الروافض، فيكفر فيه بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول مثلاً عن معاوية رضي الله عنه: (ومهما قيل في معاوية، ومهما حاول علماء المذهب السلفي المتأخر، وبعض أهل السنة من وضعه في نسق صحابة رسول الله، فإن الرجل لم يؤمن أبداً بالإسلام، ولقد كان يطلق نفثاته على الإسلام كثيراً، ولكنه لم يستطع أكثر من هذا)[٣].

فانظر إلى عظيم افترائه.. وهل يعهد مثل هذا القول إلا من الروافض وأشباههم.. وكيف يتفوه مـسلم بهذه المقالة في صحابي جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث شهد معه غزوة حنين[٤]، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي، وكان متولياً على المسلمين أربعين سنة نائباً ومستقلاً يقيم معهم شعائر الإسلام[٥]؟.

ثم هو يفتري على أهل السنة حين يزعم أن القول بصحبة معاوية هو قول للبعض من أهل السنة، وكأن الأكثرية على مذهبه، وهذا كذب واختلاق كمسلك الروافض في الكذب، فإن إيمان معاوية رضي الله عنـه ثابت بالنقل المتواتر وإجماع أهل العلم على ذلك[٦].

وقال أيضاً عن أبيه أبو سفيان بن حرب: (ولقد كان أبو سفيان زنديقاً أي من يؤمنـون بـ ـالمجوسية

---

(١) وهو الشعبي. انظر: السنة للإمام عبد الله بن أحمد: (٥٤٩/٢).

(٢) على حد المثل القائل: (كل إناء بما فيه ينضح) والقائل: (رمتني بدائها وانسلت)، يتهم رئيس المحكمة الجعفريـة بـبيروت محمد جواد مغنية الأستاذ محمد حسين هيكل بأنه قد حذف في الطبعة الثانية لكتابه: (حياة محمد) نصاً من النصوص مقابل ٥٠٠ جنيه. كل ذلك لأن هيكل حذف نصاً موضوعاً تبين له ضعفه فتداركه في طبعة تالية، فأوله هذا الرافضي بمقتضى صنيع قومه وما يفعلون، فانظر وتعجب (انظر: محمد جواد مغنية/ الشيعة في الميزان: (ص١٨) (الهامش).

(٣) نشأة الفكر الفلسفي: (١٩/٢).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٤٥٨/٤).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٤٧٢/٤).

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٤٧٧/٤).

الفارسية)[1]، مع أن أبا سفيان قد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم نائباً له، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان عامله على نجران، فكيف يكون زنديقاً والنبي صلى الله عليه وسلم يأتمنه على أحوال المسلمين في العلم والعمل؟![2].

ويوافق أهل الرفض في قولهم بأن قلة من الصحابة كانوا يرون الحق لـعلي، وأن الأمر قد نزع منـه.. يقول: (وقد أحس قلة من خلص الصحابة أن الأمر نزع من علي للمرة الثالثة، وأنه إذا كان الأمر قد سـلب منه أولاً لكي يعطى للصاحب الأول، ثم يأخذ منه ثانياً لكي يعطى للصاحب الثاني فقد أخذ منه ثالثـاً لكـي يعطى لشيخ متهاوٍ متهالك لا يحسن الأمر ولا يقيم العدل يترك الأمر لبقايا قريش الضالة)[3]. وهو يقصد بهذا الخليفة الراشد ذي النورين عثمان رضي الله عنه، الذي اتفق الصحابة على خلافته.. فكأنه يزري بهم جميعـاً بهذه الفرية.

ويقول عن الرافضة التي تتسمى بـالإثني عشرية والتي قالت كل ما مضى من كفر وشنيعة، واستفاض ذمهم ومقتهم في كلام أئمة الإسلام. يقول: (إن الأفكار الفلسفية للشيعة الإثني عـشرية هـي في مجموعهـا إسلامية بحتة)[4].

فانظر إلى هذه المفارقات الغريبة وتعجب[5].

ويقول -وكأن المتحدث أحد الروافض - بأن شيعة علي الذين أحبوه عن يقين وإيمـان، وسـاروا في ركب الإمام وهم على إيمان مطلق بأنه الأثر الباقي لحقيقة الإسلام الكبرى، وبجانب هذا (العثمانية) و(الأموية) الذين كرهوا الإسلام أشد الكراهية، وامتلأت صدورهم بالحقد الدفين نحو رسول الله وآله وأصحابه[6].

وبعد، فهذا مثال واحد أكتفي به، لأن هذه المسألة تستحق دراسة نقدية مستقلة.

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي: (٣١/٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٤٥٤/٤، ٦٦/٣٥).

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: (٢٢٨/١).

(٤) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: (١٣/١).

(٥) حدثني د. محمد رشاد سالم -رحمه الله- أنه طرأ على حياة الرجل بسبب: علاقة مصاهرة مع زوجة كـافرة مـشبوهة، وسفر لأوروبا بإلزام من عبد الناصر، ووضع مالي سيئ ما كان له أثره على فكره ونهجه، ولا يستكثر مثل هذا على مـن ينال من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٦) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: (١:/٢٢٨-٢٢٩).

تشويه تاريخ المسلمين:

للرافضة كتابات في التاريخ تعمدوا الإساءة فيها لتاريخ الأمة الإسلامية كما في روايات وأخبار الكلبي[1]، وأبي مخنف[2]، ونصر بن مزاحم المنقري[3]، والتي توجد حتى عند الطبري في تاريخه، لكن الطبري يذكرها مسندة لهؤلاء فيعرف أهل العلم حالها[4].

وكما في كتابات المسعودي في مروج الذهب، واليعقوبي في تاريخه.. وقد أشار الأستاذ محب الدين الخطيب في حاشية العواصم إلى أن التدوين التاريخي إنما بدأ بعد الدولة الأموية، وكان للأصابع الباطنية والشعوبية المتلفعة برداء التشيع دور في طمس معالم الخير فيه وتسويد صفحاته الناصعة[5].

ويظهر هذا الكيد لمن تدبر كتاب العواصم من القواصم لابن العربي مع الحاشية الممتازة التي وضعها عليه العلامة محب الدين الخطيب.

---

(١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي، قال ابن حبان: كان الكلبي سبئياً من أولئك الذين يقولون: إن علياً لم يمت وإنه راجع إلى الدنيا، توفي سنة (١٤٦هـ) (ميزان الاعتدال: (٥٥٨/٣)، وانظر: ابن أبي حاتم/ الجرح والتعديل: (٢٧٠/٧-٢٧١)، تهذيب التهذيب: ١٧٨/٩).

(٢) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي (أبو مخنف) من أهل الكوفة، قال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم، توفي سنة (١٥٧هـ)، له تصانيف كثيرة منها: (الردة)، و(الجمل)، و(صفين) وغيرها.
(انظر: ميزان الاعتدال: (٤١٩/٣-٤٢٠)، الأعلام للزركلي ١١٠/٦-١١١).

(٣) نصر بن مزاحم بن سيار المنقري الكوفي، قال الذهبي: رافضي جلد تركوه، توفي سنة ٢١٢هـ، ومن كتبه: وقعة صفين، وهو مطبوع، والجمل، ومقتل الحسين.
(انظر: ميزان الاعتدال: (٢٥٣/٤)، العقيلي/ الضعفاء الكبير (٣٠/٤)، ابن أبي حاتم/ الجرح والتعديل: (٤٦٨/٨)، لسان الميزان: (١٥٧/٦)، الأعلام: ٣٥٠/٨).

(٤) انظر: روايات الكلبي في تاريخ الطبري: (٣٥٥/١، ٢٣٧/٢، ٢٣٨، ٢٧٢، ٣٧٠، ٤٦٥، ١٦٨/٣، ٢٧٤، ٢٨٦، ٤٢٥، ١٠٨/٤، ٣٦٨، ٤٤٩/٥، ١٠٣/٦، ٣٤٩، ٣٦٤).
وروايات أبي مخنف وهي كثيرة جداً في أكثر من ٣٠٠ موضع. وقال المستشرق بل A.Bel في دائرة المعارف الإسلامية: (٣٩٩/١): صنف (يعني أبا مخنف) ٣٢ رسالة في التاريخ، عن حوادث مختلفة وقعت في إبان القرن الأول للهجرة، وقد حفظ لنا الطبري معظمها في تاريخه، أما المصنفات التي وصلت إلينا منسوبة إليه فهي من وضع المتأخرين. (انظر: الأعلام: ١١١/٦- الهامش).
وروايات نصر بن مزاحم: (٤٥٨/٤، ٤٦٥، ٤٨٥، ٤٨٧). (انظر: فهارس الطبري التي وضعها أبو الفضل إبراهيم في جـ١٠ من التاريخ).

(٥) انظر: العواصم من القواصم (الحاشية) (ص:١٧٧).

لقد سود شيوخ الروافض آلاف الصفحات بسب أفضل قرن عرفته البشرية، وصرفوا أوقاتهم وجهودهم لتشويه تاريخ المسلمين.

وكانت هذه المادة (الرافضية) الكبيرة، والتي تجدها في كتب التاريخ التي وضعها الروافض، أو شـاركوا في بعض أخبارها، وتراها في كتب الحديث عندهم كـالكافي، والبحار، وفي ما كتبه شـيوخهم في القـديم كـإحقاق الحق، وفي الحديث ككتاب الغدير.

هذه المادة السوداء المظلمة الكريهة الشائهة هي المرجع لما كتبه أعداء المسلمين من المستشرقين وغيرهم.

وجاء ذلك الجيل المهزوم روحياً، والذي يرى في الغرب قدوته وأمثولته من المستغربين، فتلقف ما كتبته الأقلام الاستشراقية وجعلها مصدره ومنهله.. وتبنى أفكارهم ونشر شبهاتهم في ديار المسلمين.

وكان لذلك أثره الخطير في أفكار المسلمين وثقافاتهم، وكان الرفض هو الأصل في هذا الشر كله.

وإن دراسة آراء المستشرقين وصلتها بـالشيعة لهي موضوع هام يستحق الدراسة والتتبع.. ولا يمكـن بحال أن نخوض غماره في هذا البحث لضيق المجال، وحسبنا أن نشير إليه وننبه عليه.

لقد بدأت استفادة العدو الكافر من شبهات الروافض، وأكاذيبهم ومفترياتهم على الإسلام والمـسلمين منذ وقت ليس بالقريب.

ففي عصر الإمام ابن حزم (ت٤٥٦هـ) كان النصارى يتخذون من فرية الروافض حول كتـاب الله سبحانه حجة لهم في مجادلة أهل الإسلام، وقد أجاب ابن حزم عن ذلك بكل حزم، فأبان أنه لا عبرة بـأقوال هذه الفئة، لأن الروافض ليسوا من المسلمين[1].

أثرهم في الأدب العربي:

لم يسلم الأدب ودولة الشعر والنثر من تأثير أهل التشيع فيه، وقد ترك التشيع بصماته (السوداء) علـى الأدب العربي.. وقد استغل (شعراء) الشيعة وخطباؤها ما يسمى بمحن آل البيت في إثارة عواطـف النـاس، واستجاشة مشاعرهم وإلهاب العواطف والنفوس، وتحريكها ضد الأمة ودينها.

وتلمس في بعض ما وصلنا من (أدب) بعض الاتجاهات العقدية عند الشيعة، وتلمح المبالغة في تـصوير ما جرى على أهل البيت من محن، واستغلال ذلك في نشر التشيع، والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد أجهد رواد التشيع أنفسهم في نشر الخرافات والأساطير عن أئمتهم في ثوب قصصي مـثير، أو في خطبة أو في شعر مبالغ في الغلو في مدح الأئمة.

---

(١) انظر: (ص١٢٥٦) من هذه الرسالة.

ولقد تأثرت عقائد العامة وتصوراتهم، حتى أثر ذلك على عقيدة التوحيد عندهم فاتخذوا من الأئمة أرباباً من دون الله.

يقول الأستاذ محمد سيد كيلاني:

(فترى أن التشيع قد أخرج لوناً من الأدب كان سبباً في الهبوط بالمسلمين إلى هوة سحيقة من التـأخر والانحطاط، وقد أفلح الوهابيون في القضاء على كثير من هذه الخرافات في داخل بلادهم، أمـا في الأقطـار الإسلامية الأخرى فالحال باقية كما هي عليه حتى بين طبقة المتعلمين)[(١)].

ويكفي هذا مطالعة القصيدة المشهورة والمعتمدة عندهم وهي (القصيدة الأزرية)[(٢)].

كما اتخذوا من حرفة الأدب وسيلة للنيل من الأمة بالإساءة لسمعة خلفائها، وتشويه صورة المجتمـع المسلم، حيث نجد تضخيم الجانب الهزلي والمنحرف والضال في المجتمع، بل تصوير المجتمع وخليفتـه بـصورة هابطة كما فعلوا مع الخليفة هارون الرشيد وأخباره مع أبي نواس، وهو الخليفة الذي يغزو عاماً ويحج عامـاً، كما وجدوا في الأدب متنفساً لهم، حيث ترتفع التقية في جو العاطفة والخيال.. فيصبوا أحقـادهم وكـرههم للخليفة والأمة في قصة أو شعر أو مثل أو خطبة.. ويكفي كمثال على ذلك كله الاطلاع على كتاب الأغاني للرافضي أبي الفرج الأصفهاني.

المال السياسي:

الشيعة -كما تؤكد أصولهم- لا يؤمنون بشرعية أي دولة في العالم الإسلامي، ويرون أن الخليفة علـى

---

(١) أثر التشيع في الأدب العربي/ محمد سيد كيلاني: (ص٤٣)، دار الكتاب العربي بمصر.

(٢) وتسمى القصيدة الهائية لشيخهم محمد كاظم الأزري المتوفى سنة ١٢١١هـ (الذريعة: ١٣٥/١٧)، وللأستاذ محمود الملاح نقد لهذه القصيدة سماه (الرزية في القصيدة الأزرية) ذكر أنه قدم لها شيخهم محمد رضا المظفر، وقال -نقلاً عن المظفر-: إن شيخهم صاحب الجواهر (وهو محمد بن حسن بن باقر النجفي المتوفى سنة ١٢٦٦هـ، والجواهر هو شـرح (شـرائع الإسلام) من كتبهم المعتمدة في الفقه. انظر: محمد جواد مغنية/ مقدمته لـ (شرائع الإسلام) كان يـتمنى أن تكتـب في ديوان أعماله (القصيدة الأزرية) مكان كتابه (جواهر الكلام)، ثم ذكر بعض أبياتها وهي تعج بالكفر الصريح، كقوله عن علي:

وهو الآية المحيطة في الكون ففي عين كل شيء تراها

وقوله:

كل ما في القضاء من كائنات أنت مولى بقائها وفناها

(انظر: الرزية في القصيدة الأزرية: ص٣٣-٣٥).

العالم الإسلامي طاغوت، ودولته غير شرعية، ولا يستثنون من ذلك إلا خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخلافة الحسن، (وقد مضى أنهم يقولـون في رواياتهم: كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت)[1].

ولهذا وجد العدو المتربص بالأمة المسلمة ضالته المنشودة في الشيعة، وحقق الكثير من أغراضه بواسطتها، لوجود هذه العقيدة التي من ثمارها فقدان الولاء والطاعة، وإضمار العداء والكراهية للأمير والمـأمورين مـن المسلمين.

ولذا كانت الزمر الرافضية أداة مطيعة بيد العدو، ومركباً ذلولاً سخره للوصول إلى مآربه.

وكانت عقيدة التقية تيسر للعناصر الشيعية إحكام الخطط، وترتيب المؤامرات، فهم أشبه ما يكونـون بخلية سرية ماسونية تلبس للأمة المسلمة رداء الإسلام، وترتدي ثوب المودة والطاعة لإمام المسلمين في الظاهر، وتعمل على الكيد له وللأمة في الباطن، فقد قالوا: (خالطوهم بالبرانية وظاهروهم بالجوانية إذا كانت الإمـرة صبيانية)[2].

ولقد كان الشيعة في مختلف فترات التاريخ موضع استغلال من الملحدين يسخرونهم في خدمة أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم، وقد انضم رؤوس الزنادقة إلى ركب التشيع، حتى يمكنهم الاستفادة من أولئك الرعاع، ولذا ذكر شيخ الإسلام (أن أكثر معتنقي التشيع لا يعتقدون دين الإسلام، إنما يتظاهرون بالتشيع لقلة عقل الشيعة وجهلهم ليتوسلوا بهم إلى أغراضهم)[3].

وقد شهدت الوقائع والأحداث أن التشيع كان مأوى لكل من يريد الكيد للإسلام وأهله.

لقد وجدت طوائف من الفرس الذين قضى المسلمون على دولتهم في سبع سنين في التـشيع ضـالتهم المنشودة، كذلك وجد يهود الفرصة سانحة لتحقيق أهدافهم عن طريق التشيع.

وإلى اليوم يتستر بالتشيع أعداء الإسلام والمتآمرون على أهله.. وقد برزت أثناء الخلاف بين الفـصائل الشيعية المنبثقة من الإثني عشرية (اعترافات) من القوم أنفسهم تصدق هذا القول.. فقد نقل أحـد البـاحثين الشيعة بأن السفير الروسي في إيران -كنياز دكوركي كان يحضر دروس شيخهم الرشتي[4] صاحب الكشفية إحدى فرق الإثني عشرية - كما مر[5]- والتي يلقيها في كربلاء باسم مستعار هو الشيخ عيسى اللنكراني، وقد

---

(1) انظر: (ص٧٣٨).

(2) أصول الكافي: (٢/٢٢٠)، و(البرانية) هي العلانية، و(الجوانية) هي السر والباطن. (هامش الكافي: ٢/٢٢٠-٢٢١).

(3) انظر: منهاج السنة: (٢/٤٨).

(4) انظر: ترجمته في الأعلام للزركلي: (٦/٦٧)، وانظر: أحسن الوديعة: (١/٧٢).

(5) انظر: (ص١١٢) من هذه الرسالة.

كشفت ذلك مجلة الشرق التي أصدرتها وزارة الخارجية الروسية (السوفياتية) لسنة ١٩٢٤-١٩٢٥م[١].

كما كان الجنرال الإنكليزي المتقاعد جعيفر عليخان (ويبدو أنه اتخذ هذا الاسم للتمويه)، كان يتزيـا بالزي الشيعي ويحضر هو الآخر دروس كاظم الرشتي[٢].

ويعلل الباحث الشيعي هذه الظاهرة بأن الأعداء كانوا على علم مسبق بأن سكان هذين القطـرين - العراق وإيران - من المحبين لأهل البيت، فجاءوهم من الناحية العقائدية[٣].. فأشاعوا بينهم -كما يقول- من خلال المذهب الكشفي الغلو في الأئمة، وجعلهم شركاء لله في خلقه ورزقه.. ونفي العقاب عن كل مرتكب معصية صغيرة كانت أو كبيرة[٤].

ثم يقول: (وهكذا وجد الاستعمار في هذه الديار العربية المسلمة أرضاً خصبة، لغرس شجرة العقيـدة الحنظلية)[٥].

وأقول: ومن قبل كان للاتجاه الصفوي دوره الخطير في بذر أصول الغلو على يد ثلة من شيوخ الـسوء أمثال المجلسي والجزائري والكاشاني وغيرهم.

وهذا العدو الذي لبس ثوب التشيع زروراً، واندس في صفوف الشيعة قد يجد المكانة الرفيعة بينهم، كيف وعقيدتهم في الإجماع تجعل لقول الفئة المجهولة، ورأي الشخص المجهول الأحقية على غيره علـى احتمـال أن يكون هذا المجهول هو المهدي[٦].

---

(١) انظر: آل طعمة/ مدينة الحسين: (ص٥٣).

(٢) آل طعمة/ مدينة الحسين: (ص ٥٣).

(٣) آل طعمة/ مدينة الحسين: (ص ٥٣).

(٤) آل طعمة/ مدينة الحسين: (ص٥٤).

(٥) انظر: آل طعمة/ مدينة الحسين: (ص ٥٤).

(٦) وهو لا يعدم حينئذ شيئاً من شهواته التي كان يمارسها قبل دخوله في الاتجاه الشيعي، فالشهوات الجنسية تتحقق له عـن طريق المتعة وعارية الفرج، واللواط بالنساء المقررة في شرعتهم.

والتكاليف الشرعية قد تخف بجمع الصلوات.. وقد تسقط بحب آل البيت.

والجهاد معطل حتى يخرج المنتظر فلا خوف على النفس، وإن وصل إلى مرحلة الآية والحجة والمرجعية فالذهب الرنان يبـذل تحت قدميه باسم الخمس.

و(البابوية) أو التقديس والتعظيم يناله باسم النيابة عن المنتظر.

فماذا يضيره حينئذ أن يندس في صفوفهم، ويعمل لقومه بين ظهرانيهم متستراً بزي رجال الدين المتوشحين بالسواد عنـدهم، وقد ينتسب إلى العترة ليجد الحظوة.

هذا ومن يتتبع أحداث التاريخ وملاحمه يرى أن معول مدعي التشيع كان من أخطر المعاول التي أتـت على الدولة الإسلامية من أطرافها، ذلك أنهم مع المسلمين في الظاهر، وهم من أعظم الأعداء لهم في البـاطن، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن أصل كل فتنة وبلية هم الشيعة، ومن انضوى إليهم، وكثير من السيوف التي سلت في الإسلام إنما كان من جهتهم، وبهم تسترت الزنادقة)[١].

ولأنهم يرون أن المسلمين أكفر من اليهود والنصارى[٢]، فهم يوالون أعداء الدين الذين يعرف كل أحد معاداتهم من اليهود والنصارى والمشركين، ويعادون أولياء الله الذين هم خيار أهل الدين وسادات المتقين[٣].

وقال شيخ الإسلام: (فقد رأينا ورأى المسلمون أنه إذا ابتلي المسلمون بعدو كافر كـانوا معـه علـى المسلمين)[٤].

فقد شهد الناس أنه لما دخل هولاكو ملك الكفار الترك الشام سنة ٦٥٨هـ كانت الرافضة الذين كانوا بـالشام من أعظم الناس أنصاراً وأعواناً على إقامة ملكه، وتنفيذ أمره في زوال ملك المسلمين، وهكذا يعرف الناس عامة وخاصة ما كان بـالعراق لما قدم هولاكو إلى العراق، وسفك فيها من الدماء ما لا يحصيه إلا الله، فكان وزير الخليفة ابن العلقمي والرافضة هم بطانته الذين عاونوه على ذلك بأنواع كثيرة باطنة وظاهرة يطول وصفها[٥].

وقبل ذلك كانت إعانتهم لجد هولاكو هو جنكيز خان، فإن الرافضة أعانته على المسلمين.

وقد رآهم المسلمون بسواحل الشام وغيرها إذا اقتتل المسلمون والنـصارى هـواهم مـع النـصارى يناصرونهم بحسب الإمكان، ويكرهون فتح مدائنهم كما كرهوا فتح عكا وغيرها، ويختارون إدالتـهم علـى المسلمين حتى إنهم لما انكسر المسلمون سنة غازان[٦]. سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وخلت الشام من جـيش المسلمين عاثوا في البلاد، وسعوا في أنواع من الفساد من القتل وأخذ الأموال، وحمل راية الصليب، وتفـضيل النصارى على المسلمين، وحمل السبي والأموال والسلاح من المسلمين إلى النصارى بـقبرص وغيرها، فهـذا

---

(١) منهاج السنة: (٣/٢٤٣).

(٢) انظر: (ص ٧١٤-٧١٥) من هذه الرسالة.

(٣) منهاج السنة: (٤/١١٠).

(٤) منهاج السنة: (٣/٣٨).

(٥) وسيأتي تفصيل بعض أحداثها في آخر هذا المبحث.

(٦) هو أخو خدابنده، من أحفاد جنكيز خان ملك الترك الكفار المسمون بالتتار، أما الواقعة التي يشير إليها شـيخ الإسـلام فانظر تفاصيل أحداثها في البداية والنهاية لابن كثير: (١٤/٦).

وأمثاله قد عاينه الناس، وتواتر عند من لم يعاينه[1].

وقال: (وكذلك كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديماً على بيت المقدس، حتى استنقذه المسلمون منهم)[2].

والحديث في هذا الباب ممتد، وقد حفلت كتب التاريخ بتصوير أحداثه المريرة.

وإذا كان هذا تأثير الشيعة الذين يعيشون داخل الدولة الإسلامية، فإن تأثير دول الشيعة التي قامت أشد، ولهذا قال شيخ الإسلام عن دولة بني بويه[3] بأن هذه الدولة قد انتظمت أصناف المذاهب المذمومة: قوم منهم زنادقة، وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة، ومعتزلة، ورافضة.

وقد حصل لأهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف، حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام، وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك، وجرت حوادث كثيرة[4].

وقال عن دولة خدا بنده[5]: (وانظر ما حصل لهم في دولة السلطان خدا بنده الذي صنف له هذا الكتاب[6] كيف ظهر فيهم من الشر الذي لو دام وقوي أبطلوا به عامة شرائع الإسلام، لكن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[7]، وكذلك كان الأمر أشد في الدولة الصفوية من بعد شيخ الإسلام.

وإلى اليوم يجري الأثر الرافضي في أرض المسلمين فساداً من دولة الآيات في إيران، ومن منظماتهم في لبنان[8]، وفي خلاياهم في دول الخليج وغيرها.

ويذكر إحسان إلهي ظهير أن انفصال باكستان الشرقية كان وراءه الكيد الرافضي، حيث قال: (وهنا

---

(١) منهاج السنة: (٣/٢٤٤)، وانظر: (ص٣٨-٣٩) من نفس الجزء، وانظر: ج٤ (ص١١٠-١١١)، والمنتقى: (ص ٣٢٩-٣٣٢)، وتعليقات محب الدين الخطيب في هذا الموضوع.

(٢) منهاج السنة: (٤/١١٠).

(٣) وقد ظهرت في العراق وقسم من إيران سنة ٣٣٤، وانقرضت سنة ٤٣٧هـ، والإثنا عشرية تعدها من دولها. (انظر: الشيعة في التاريخ (ص٩٨)، والشيعة في الميزان: ص١٣٨-١٤٨).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٤/٢٢).

(٥) انظر: (ص١٢٠٣) هامش (١) من هذه الرسالة.

(٦) يعني كتاب (منهاج الكرامة) الذي وضعه ابن المطهر الحلي ورد عليه شيخ الإسلام في منهاج السنة.

(٧) منهاج السنة: (٣/٢٤٤).

(٨) انظر: أمل والمخيمات الفلسطينية للدكتور محمد الغريب.

هي باكستان الشرقية ذهبت ضحية بخيانة أحد أبناء –قزلباش - الشيعة يحيى خان في أيدي الهندوس)[1].

وقد عارض شيوخ الشيعة في باكستان تطبيق الشريعة الإسلامية[2]؛ لأنها تحد من شهواتهم التي يمارسونها باسم المتعة، وتعاقبهم على جرائمهم التي يستسهلون ارتكابها بحجة أن حب علي لا تضر معه سيئة.

وبعد.. هذه إشارات لقضايا كبيرة، شرحها ودراستها يحتاج لمؤلفات.

وحسبي أن أختار مثالين منها للوقوف عندها قليلاً لأخذ العبرة:

الأول: يتصل بتأثير الشيعة داخل الدولة الإسلامية، وسأتوقف عند حادثة ابن العلقمي وتآمره لإسقاط الدولة الإسلامية.

والثاني: في تأثير دول الشيعة على المسلمين، وسأتوقف عند الدولة الصفوية.

مؤامرة ابن العلقمي الرافضي:

وملخص الحادثة أن ابن العلقمي كان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم، وكان الخليفة على مذهب أهل السنة، كما كان أبوه وجده، ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ، فكان هذا الوزير الرافضي يخطط للقضاء على دولة الخلافة، وإبادة أهل السنة، وإقامة دولة على مذهب الرافضة، فاستغل منصبه، وغفلة الخليفة لتنفيذ مؤامراته ضد دولة الخلافة، وكانت خيوط مؤامراته تتمثل في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: إضعاف الجيش، ومضايقة الناس.. حيث سعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين، وضعفتهم:

قال ابن كثير: (وكان الوزير ابن العلقمي يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل.. فلم يزل يجتهد في تقليلهم، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف)[3].

المرحلة الثانية: مكاتبة التتار: يقول ابن كثير: (ثم كاتب التتار، وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف ا لرجال)[4].

---

(1) الشيعة والسنة: (ص١١).

(2) انظر: مظالم الشيعة: (ص ٩-١٠)، وقد قال زعيم الشيعة مفتي جعفر حسين في مؤتمر صحفي بأن الشيعة يرفضون تطبيق الحدود الإسلامية؛ لأنها ستكون على مذهب أهل السنة. (الأنباء الكويتية في ١٩٧٩/٥/١م).

(3) البداية والنهاية: (٢٠٢/١٣).

(4) البداية والنهاية: (٢٠٢/١٣).

المرحلة الثالثة: النهي عن قتال التتار وتثبيط الخليفة والناس:

فقد نهى العامة عن قتالهم[١] وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم، وأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة، فخرج الخليفة إليه في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والأمراء والأعيان.. فتم بهذه الحيلة قتل الخليفة ومن معه من قواد الأمة وطلائعها بدون أي جهد من التتر. وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير ابن العلقمي: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، ونصير الدين الطوسي[٢].

ثم مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي[٣].

وقد قتلوا من المسلمين ما يقال: إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان أو أكثر أو أقل، ولم ير في الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتر، وقتلوا الهاشميين، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكون موالياً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين[٤].؟

وقتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد[٥].

وكان هدف ابن العلقمي (أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يعطل المساجد والمدارس، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون بها مذهبهم فلم يقدره الله على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده)[٦].

---

(١) منهاج السنة: (٣٨/٣).

(٢) وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية (ابن كثير/ البداية والنهاية: (٢٠١/١٣)).

(٣) البداية والنهاية: (٢٠١/١٣-٢٠٢).

(٤) منهاج السنة: (٣٨/٣).

(٥) البداية والنهاية: (٢٠٣/١٣).

(٦) البداية والنهاية: (٢٠٢/١٣-٢٠٣).

فتأمل هذه الحادثة الكبرى والخيانة العظمى، واعتبر بطيبة بعض أهل السنة إلى حد الغفلة بتقريب أعدى أعدائهم، وعظيم حقد هؤلاء الروافض وغلهم على أهل السنة، فهذا الرافضي كان وزيراً للمستعـصم أربـع عشرة سنة، وقد حصل له من التعظيم والوجاهة ما لم يحصل لغيره من الوزراء، فلم يجد هذا التسامح والتقدير له في إزالة الحقد والغل الذي يحمله لـأهل السنة، وقد كشف متأخرو الرافضة القناع عن قلـوبهم، وبـاحوا بالسر المكنون، فعدوا جريمة ابن العلقمي والنصير الطوسي في قتل المسلمين من عظيم مناقبهما عندهم. فقـال الخميني في الإشادة بما حققه نصير الطوسي: (.. ويشعر الناس (يعني شيعته) بالخسارة.. بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدم خدمات جليلة للإسلام)[1].

والخدمات التي يعني هنا هي ما كشفها الخوانساري من قبله في قوله في ترجمة النصير الطوسي: (ومـن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم.. هولاكو خان.. ومجيئـه في موكـب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد.. بإبادة ملـك بـني العباس، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار)[2].

فهم يعدون تدبيره لإيقاع القتل العام بالمسلمين من أعظم مناقبه، وهذا القتل هو الطريق عندهم لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، ويرون مصير المسلمين الذي استشهدوا في هذه (الكارثة) إلى النار، ومعـنى هـذا أن هولاكو الوثني وهو الذي يصفه بالمؤيد، وجنده هم عندهم من أصحاب الجنة؛ لأنهم شـفوا غـيظ هـؤلاء الروافض من المسلمين، فانظر إلى عظيم هذا الحقد!! حتى صار قتل المسلمين من أغلى أمانيهم.. وصار الكفار عندهم أقرب إليهم من أمة الإسلام.

هذه قصة ابن العلقمي أوردتها معظم كتب التاريخ[3]، وأقرتها كتب الرافضة، وأشادت بها.. ومع ذلك فقد حاول الراوفض المعاصرين توهين القصة والطعن في ثبوتها، وحجته أن الذين ذكروا الحادثة غير معاصرين للواقعة، وحينما جاء على من ذكر الحادثة من معاصريها مثل: أبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ) كان جوابه عن ذلك: بأنه وإن عاصر الحادثة معاصرة زمانية، لكنه من دمشق فلم تتوفر فيـه

---

(١) الحكومة الإسلامية: (ص١٢٨).

(٢) روضات الجنات: (٦/٣٠٠-٣٠١)، وانظر أيضاً في ثناء الروافض على النصير الطوسي النوري الطبرسـي/ مـستدرك الوسائل: (٣/٤٨٣)، القمي/ الكنى والألقاب: (١/٣٥٦).

(٣) وانظر: أيضاً في قصة تآمره: ابن شاكر الكتبي/ فوات الوفيات: (٢/٣١٣)، الذهبي/ العبر: (٥/٢٢٥)، السبكي/ طبقات الشافعية: (٨/٢٦٢-٢٦٣) وغيرها.

المعاصرة المكانية[1].

وهي محاولة لرد ما استفاض أمره عند المؤرخين، كمحاولتهم في إنكار وجود ابن سبأ، وقد بحثـت في كتب التاريخ فوجدت شهادة هامة لأحد كبار المؤرخين تتوفر فيه ثلاث صفات: الأولى: أن الشيعة يعدونه من رجالهم، والثانية: أنه من بغداد، والثالثة: أنه متوفى سنة ٦٧٤هـ.

فهو شيعي بغدادي معاصر للحادثة؛ ذلك هو الإمام الفقيه علي بن أنجب المعروف بـابن الساعي الذي شهد بجريمة ابن العلقمي فقال: (... وفي أيامه (يعني المستعصم) استولت التتار على بغداد، وقتلوا الخليفة، وبه انقضت الدولة العباسية من أرض العراق، وسببه أن وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمي كان رافـضياً.. ثم ساق القصة)[2].. وابن الساعي هذا ذكره محسن الأمين من رجال الشيعة فقال: (علي بن أنجـب البغـدادي المعروف بـابن الساعي له أخبار الخلفاء ت٦٧٤هـ)[3].

ويكفي دلالة على صلة الروافض بنكبة المسلمين، وتمني حصول أمثالها هذا التشفي الذي صـدر علـى ألسنة شيوخهم المتأخرين والمعاصرين كـالخوانساري والخميني وأمثالهما.

الدولة الصفوية:

[4].

في الدولة الصفوية، والتي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي فرض التشيع الاثني عشري علـى الإيـرانيين قسراً، وجعل المذهب الرسمي لـإيران.. وكان إسماعيل قاسياً متعطشاً للدماء إلى حد لا يكـاد يـصدق[5]، ويشيع عن نفسه أنه معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل، وأنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمـة الاثـني عشر[6].

ولقد تقلد سيفه وأعمله في أهل السنة، وكان يتخذ سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، فمن

---

(١) انظر: محمد الشيخ الساعدي/ مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية، وقد ساعدت جامعة بغداد علـى نشر الكتاب.

(٢) مختصر أخبار الخلفاء: (ص١٣٦-١٣٧).

(٣) أعيان الشيعة: (٣٠٥/١).

(٤) استمر ملك الدولة الصفوية من سنة ٩٠٥ إلى سنة ١١٤٨هـ (مغنية/ الشيعة في الميزان: ص١٨٢).

(٥) علي الوردي/ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: (ص٥٦).

(٦) كامل مصطفى الشيبـي/ الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري: (ص٤١٣).

يسمع السب منهم يجب عليه أن يهتف قائلاً: (بيش باد كم باد).. هذه العبارة تعني في اللغة الأذربيجانيـة أن السامع يوافق على السب ويطلب المزيد منه، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قطعت رقبته حـالاً، وقد أمر الشاه أن يعلن السب في الشوارع، والأسواق وعلى المنابر منذراً المعاندين بقطع رقابهم[١]، وكـان إذا فتح مدينة أرغم أهلها على اعتناق الرفض فوراً بقوة السلاح.

ويروى عنه أنه عندما فتح تبريز في بداية أمره، وأراد فرض التشيع على أهلها بالقوة، أشار عليه بعـض شيوخهم أن يتريث، لأن ثلثي سكان المدينة من أهل السنة، وأنهم لا يصبرون على سب الخلفاء الثلاثة علـى المنابر، ولكنه أجابهم: (إذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فلا أبقي منـهم أحـداً حياً)[٢].

ومن ناحية أخرى اتخذ مسألة قتل الحسين وسيلة للتأثير النفـسي، بالإضـافة إلى أسـلوب التهديـد والإرهاب فأمر بتنظيم الاحتفال بذكر مقتل الحسين على النحو الذي يتبع الآن عندهم[٣]. وأضاف إليه فيمـا يقال مجالس التعزية.

وهي التي يسمونها الآن (الشبيه) ويجري فيها تمثيل مقتل الحسين.. فكان لهذا أثره على أولئك الأعاجم حتى رأى بعضهم أنه من أهم العوامل في نشر التشيع في إيران، لأن ما فيه من مظاهر الحـزن والبكـاء ومـا يصاحبه من كثرة الأعلام ودق الطبول وغيرهما يؤدي إلى تغلغل العقيدة في أعماق النفس، والـضرب علـى أوتارها الكامنة[٤].

ولقد آزر شيوخ الروافض سلاطين الصفويين في الأخذ بالتشيع إلى مراحل من الغلو، وفرض ذلك على مسلمي إيران بقوة الحديد والنار.

وكان من أبرز هؤلاء الشيوخ شيخهم علي الكركي[٥]، الذي يلقبه الشيعة بالمحقق الثاني الـذي قربـه الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل وجعله الآمر المطاع في الدولة، فاستحدث هذا الكركي بدعاً جديـدة في التشيع، فكان منها: التربة التي يسجد عليها الشيعة الآن في صلواتهم. وقد ألف فيها رسالة سنة (٩٣٣هـ)[٦]،

---

(١) كامل مصطفى الشيبـي/ الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري: (ص٥٨).

(٢) كامل مصطفى الشيبـي/ الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجـري: (ص٥٨)، وانظـر: تاريخ الصفويين: (ص٥٥).

(٣) الشيبـي/ الفكر الشيعي: (ص٤١٥).

(٤) الوردي/ لمحات اجتماعية: (ص٥٩).

(٥) علي بن هلال الكركي، هلك سنة (٩٨٤هـ).

(٦) الفكر الشيعي: (ص٤١٦) عن ترجمته في روضات الجنات (ص٤٠٤).

كما ألف رسالة في تجويز السجود للعبد[1]، وذلك مسايرة للسلطان إسماعيل الصفوي الذي كان يغلـو فيـه أصحابه حتى إنهم يعبدونه ويسجدون له[2].

وكانت بدعه الكثيرة في المذهب الشيعي داعية للمصنفين من غير الشيعة إلى تلقيبه بمخترع الشيعة،[3].
وقد ألف رسالة في لعن الشيخين رضي الله عنهما سماها نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت[4].

ويقال: إنه هو الذي شرع السب في المساجد أيام الجمع[5].

كذلك كان من شيوخ الدولة الصفوية المجلسي، والذي شارك السلطة في التأثير على المسلمين في إيران حتى يقال بأن كتابه حق اليقين كان سبباً في تشيع سبعين ألف سني من الإيرانيين[6].

والأقرب أن هذا من مبالغات الشيعة، فإن الرفض في إيران لم يجد مكانه إلا بالقوة والإرهاب، لا بالفكر والإقناع.

ثم نشأ الجيل اللاحق في جو المآتم الحسينية السنوية التي طورها الصفويون ليمتلئ الناشئ بتأثيرها حقـداً وغيظاً حتى لا يكاد يستمع بسبب ذلك إلى حجة أو برهان.

وكان لكتاب المجلسي بحار الأنوار أثره في إشاعة الغلو بين الشيعة، حيث (جاء قراء التعزية، وخطبـاء المنابر فصاروا يأخذون منه ما يروق لهم، وبذا ملأوا أذهان العامة بالغلو والخرافة).

وقد كان هذا الكتاب من أوائل المؤلفات التي طبعت على نطاق واسع في العهد القاجاري، وقد وردت منه إلى العراق نسخ كثيرة مما أدى إلى انتشار معلوماته الغثة في أوساط الشعب العراقي على منوال ما حدث في إيران[7].

كذلك لا ينسى الجانب الآخر من أثر الدولة الصفوية، وذلك في حروبها لدولة الخلافـة الإسـلامية، وتعاونها مع الأعداء من البرتغال، ثم الإنجليز ضد المسلمين، وتشجيعها لبنـاء الكنـائس ودخـول المبـشرين

---

(1) لمحات اجتماعية: (ص٦٣).
(2) ولذا قال الحيدري: بأن إسماعيل خرج عن جادة الرفض، وادعى الربوبية، وكان يسجد له عـسكره (عنـوان المجـد: ص١١٦-١١٧).
(3) النواقض/ الورقة: (٩٨ب).
(4) الفكر الشيعي: (ص٤١٦).
(5) الفكر الشيعي: (ص٤١٦).
(6) دونلد سن/ عقيدة الشيعة: (ص٣٠٢).
(7) لمحات اجتماعية: (ص٧٧-٧٨).

والقسس، مع محاربتهم للسنة وأهلها[1].

هذه بعض آثار دولهم وأفرادهم في هذا المجال..

ومن كلمات شيخ الإسلام ابن تيمية (الخالدة) والمهمة في هذا الموضوع، والتي إذا طبقتها على الواقـع، وإذا استقرأت من خلالها وقائع التاريخ رأيت صدقها كالشمس قوله رحمه الله:

(فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه، وما يقرب من زمانه من الفتن والشرور والفساد في الإسـلام، فإنه يجد معظم ذلك من قبل الرافضة، وتجدهم من أعظم الناس فتناً وشراً، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم مـن الفتن والشرور، وإيقاع الفساد بين الأمة)[2].

ونحن قد علمنا بالمعاينة والتواتر أن الفتن والشرور العظيمة التي لا تشابهها فتن، إنما تخرج عنهم[3].

المجال الاجتماعي:

وهو باب واسع سأشير لبعض معالمه.

أولاً: علاقتهم مع المسلمين:

الشيعة يعيشون مع المسلمين، ويحملون الهوية الإسلامية، ولا يوجد تمييز لهم عن غيرهم، والأصـل في علاقة المسلمين الحب والمودة والتكافل والإيثار.

والإسلام أرسى دعائم الود بين المسلم وأخيه، وقدم جيل الصحابة رضوان الله عليهم أعظم صور المحبة والوفاء امتثالاً لهدي القرآن والسنة، ولا شك في أن صورة التلاحم تلك كانت هدفاً من أهداف العدو المتربص بالأمة.

وكانت مؤامراته في تقويض البناء الإسلامي المتماسك كثيرة.. ولقد اندس هؤلاء في التشيع وأعملوا من خلاله الهدم والتخريب لهذا الأساس المتين في المجتمع الإسلامي.

ولهذا كان من الشائع والمستفيض أن علاقة الشيعي مع غيره مبنية على حب الإيذاء بأي وسيلة، واتخاذ ذلك قربة عند الله.

---

(١) انظر تفصيل ذلك في: تاريخ الصفويين (ص٩٣) وما بعدها، وانظر: حاضر العالم الإسلامي للدكتور جميـل المـصري: (ص١١٧).

(٢) منهاج السنة: (٢٤٣/٣).

(٣) منهاج السنة: (٢٤٥/٣).

وإن إضمار العداء والكره من صفاتهم.

وإن عدم الوفاء ومراعاة الحقوق من طبيعتهم.

وإن الغدر والخيانة والمكر والخديعة من أعمالهم المعروفة عنهم، والتي تصل إلى حد القتل.

قال شيخ الإسلام: (وأما الرافضي فلا يعاشر أحداً إلا استعمل معه النفاق؛ فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد يحمله على الكذب والخيانة وغش الناس، وإرادة السوء بهم، فهو لا يألوهم خبالاً ولا يترك شراً يقدر عليه إلا فعله بهم، وهو ممقوت عند من لا يعرفه، وإن لم يعرف أنه رافضي تظهر على وجهه سيما النفاق وفي لحن القول، ولهذا تجده ينافق ضعفاء الناس، ومن لا حاجة به إليه لما في قلبه من النفاق الذي يضعف قلبه..)[1].

وقد قدم العلامة الشوكاني مشاهدات شخصية من خلال معايشته للرافضة في اليمن، وكشف من خلال ذلك أموراً عجيبة وأكد أنه (لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له؛ لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة)[2].

وبين حقيقة ذلك بالتجربة العملية مع هذه الطائفة فقال: (وقد جربنا هذا تجريباً كثيراً فلم نجد رافضياً يخلص المودة لغير رافضي، وإن آثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة، ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم، ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجري على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحقر جدال، وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا والله أعلم أنهم لما تجروا على سب السلف الصالح هان عليهم سب من عداهم، ولا جرم، فكل شديد ذنب يهون ما دونه)[3].

وقد أشار الشوكاني رحمه الله إلى أنهم لا يتورعون من اقتراف أي جريمة في المجتمع الإسلامي، ولا يتنزهون عن فعل أي محرم، فقال: وقد جربنا وجرب من قبلنا فلم يجدوا رجلاً رافضياً يتنزه عن محرمات الدين كائناً من كان، ولا تغتر بالظواهر؛ فإن الرجل قد يترك المعصية في الملأ ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف ناراً ولا يرجو جنة.

ثم استشهد على ذلك ببعض مشاهداته الشخصية فقال: (وقد رأيت منهم من كان مؤذناً ملازماً

---

(١) منهاج السنة: (٣/٢٦٠).

(٢) طلب العلم: (ص٧٠-٧١).

(٣) طلب العلم: (ص٧١).

للجماعات فانكشف سارقاً، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن وهدي عجيب وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منه كيف يكون مثله رافضياً، ثم سمعت بعد ذلك عنه بأمور تقشعر لها الجلود وترجف منها القلوب)، ثم ذكر رجلاً ثالثاً كان به رفض يسير ثم تطور به الرفض حتى ألف في مثالب جماعة من الصحابة. قال الشوكاني: (وكنت أعرف عنه في مبادئ أمره صلابة وعفة، فقلت: إذا كان ولابد من رافضي عفيف فهذا، ثم سمعت عنه بفواقر، نسأل الله الستر والسلامة)[1].

ثم قال رحمه الله: (وأما وثوب هذه الطائفة على أموال اليتامى والمستضعفين ومن يقدرون على ظلمه كائناً من كان فلا يحتاج إلى برهان، بل يكفي مدعيه إحالة منكره على الاستقراء والتتبع فإنه سيظفر عند ذلك بصحة ما ذكرناه)[2].

هذه (مشاهدات) مهمة سجلها الشوكاني، وبين كيف يفعل (الرفض) بصاحبه، وأثر ذلك في علاقته مع المسلمين، لأنه يقيم مع هذه (الفئة) من الرافضة في اليمن، والتي خرجت من نطاق الزيدية إلى الرفض كما هو معروف عن الجارودية[3].

هذه (الشهادة) من الشوكاني قد يقول قائل: إنها من خصم للرافضة، فلا تؤخذ عليهم.. والحقيقة أن أهل السنة أعدل وأنصف وأتقى من الوقوع في ظلم هذه الطوائف والكذب عليها، كما أثبتت ذلك الوقائع (بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا ما يعترفون هم به ويقولون: أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضاً)[4].

وقد وقفت على نص مهم في الكافي للكليني يشهد لكلام الشوكاني ويعترف بصدق ما قاله، والاعتراف سيد الأدلة.. ويبين طبيعة الرافضي في علاقاته مع الناس.

جاء في الكافي أن أحد الشيعة ويسمى عبد الله بن كيسان قال لإمامهم: (إني.. نشأت في أرض فارس، وإني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك، فأخالط الرجل فأرى له حسن السمت[5]، وحسن الخلق، وكثرة أمانة، ثم أفتشه فأتبينه من عداوتكم (يعني: من أهل السنة)، وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة

---

(١) طلب العلم: (ص٧٣).

(٢) طلب العلم: (ص٧٤).

(٣) الزيدية الجارودية: هي وإن تسمت بالزيدية فهي رافضة تكفر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك فإن شيخ الإمامية (المفيد) في كتابه (أوائل المقالات) أخرج الزيدية من دائرة التشيع واستثنى منهم (الجارودية)؛ لأنهم على مذهبه. انظر: (ص٤٢) من هذه الرسالة.

(٤) منهاج السنة: (٣/٣٩).

(٥) هيئة أهل الخير/ هامش الكافي: (٢/٤).

وزعارة[1] ثم أفتشه فأتبينه من ولايتكم)[2].

فهذه الرواية تعترف لـأهل السنة بحسن الخلق، وكثرة الأمانة وحسن السمت، بينما تصف الرافـضة بضد هذه الأوصاف.

وفي خبر آخر في الكافي أن رجلاً شكا لإمامه ما يجده في أصحابه من الرافضة مـن (الـنزق والحـدة والطيش)، وأنه يغتم لذلك غماً شديداً، بينما يرى من خالفهم من أهل السنة حسن السمت، قال إمامهم: (لا تقل حسن السمت، فإن السمت سمت الطريق[3]، ولكن قل: حسن السيما؛ فـإن الله عـز وجـل يقـول: ((سيماهُمْ في وُجُوههم منْ أثَرِ السجُود)) [الفتح:٢٩] قال: قلت: فأراه حسن السيما ولـه وقـار فـأغتم لذلك)[4].

وهذا شيعي ثالث يقال له عبد الله بن أبي يعفور لا ينقضي عجبه من ذلك البون الواسع بين أخلاق أهل السنة وبين خلق شيعته.. ويرفع ذلك لإمامه فيقول: (إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولـونكم، ويتولون فلاناً وفلاناً[5] لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم (يعني الرافضة) ليس لهم تلـك الأمانـة ولا الوفاء والصدق، قال: فاستوى أبو عبد الله جالساً فأقبل علي كالغضبان، ثم قال: (لا دين لمن دان الله بولايـة إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله. قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء. قال: نعم)[6].

وهذا الجواب الذي ينفي العتب والذم عنهم، وان اقترفوا الموبقات هو الذي أدى بهم إلى هذا الـدرك الهابط من التعامل والتساهل في ارتكاب المنكرات، لأن الدين عندهم (ولاية الإمام)، وحب علـي حـسنة لا يضر معها سيئة، وما لم يصلح هذا الأساس فستبقى هذه (الخصيصة فيهم).

ومن الملاحظ أن كتبهم تقرر مبدأ الغيلة، وتصفية الخصوم بهذا الأسلوب وتشترط أن يـأمن الـشيعي

---

(١) الزعارة: سوء الخلق، وفي بضع النسخ (للكافي) الدعارة: وهو الفساد والفسوق والخبث.

(٢) أصول الكافي: (٤/٢)، تفسير نور الثقلين: (٤٧/٤).

(٣) من المعلوم في اللغة أن السمت يطلق على الوقار والهيئة، كما يطلق على الطريق. قال في المـصباح: الـسمت الطريـق، والقصد، والسكينة والوقار والهيئة.

(٤) أصول الكافي: (١١/٢)، وقد كان جواب إمامهم على هذه الشكاوى بالاعتراف بها، وتعليلها بطبيعة الطينة التي خلـق منها كل فريق.

وهو يؤكد الأمر ولا ينفيه. وانظر ما سبق في عقيدتهم في الطينة: (ص٩٥٦) وما بعدها.

(٥) المراد بفلان وفلان أبي بكر وعمر كما قاله شراح الكافي، وهذا إشارة لأهل السنة.

(٦) أصول الكافي: (٣٧٥/١).

الضرر عليه.

تقول كتب الشيعة: عن داود بن فرقد قال: قلت لـأبي عبد الله عليه السلام: مـا تقـول في قتـل الناصب؟ فقال: (حلال الدم، ولكن أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً، أو تغرقه في مـاء لكـيلا يشهد به عليك فافعل)[١].

وفي رجال الكشي يحكي أحد الشيعة لإمامه كيف استطاع أن يقتل مجموعة من مخالفيه فيقول: (منـهم من كنت أصعد سطحه بسلّم حتى أقتله، ومنهم من دعوته بالليل على بابه فإذا خرج علي قتلته، ومنهم مـن كنت أصحبه في الطريق فإذا خلا لي قتلته)[٢]. وذكر أنه قتل بهذه الطريقة ثلاثة عشر مسلماً، لأنه يزعم أنهـم يتبرأون من علي[٣].

ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري أنه في أخبارهم (أن علي بن يقطين[٤] وهو وزير الرشيد قد اجتمـع في حبسه جماعة من المخالفين، فأمر غلمانه وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريباً، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم (ع) (فكتب إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إليّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث إنك لم تتقدم إليّ فكفر عن كل رجل قتلت منهم بتيس، والتيس[٥] خير منه)[٦].

فانظر كيف يعيشون وسط المسلمين، وهم يتحينون أدنى فرصة للقتل. وهذه اعترافاتهم تشهد بآثـارهم السوداء.. وإمامه هنا يقره على قتل خمسمائة مسلم لمجرد أنهم ليسوا بـروافض، ويأمره بالتكفير بتيس، لأنه لم يستأذنه قبل ذلك.. فالشيعي إذا استأذن إمامه أو نائبه وهو الفقيه فليفعل كما يريد، وإن لم يستأذن فالأمر لا يعدو ذبح تيس.

وقد علق شيخهم الجزائري على دية التيس بقوله: (فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد، فإن ديته عشرون درهماً، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي، فإنهمـا

---

(١) ابن بابويه/ علل الشرائع: (ص٢٠٠)، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: (٤٦٣/١٨)، المجلسي/ بحار الأنوار: (٢٣١/٢٧).

(٢) رجال الكشي: (ص٣٤٢-٣٤٣).

(٣) رجال الكشي: (ص٣٤٢-٣٤٣).

(٤) وقد وصفه الجزائري بأنه من خواص الشيعة (الأنوار النعمانية: ٣٠٨/٢) وقد ذكر الطبري أنه قتل على الزندقة (انظـر: ص(٥٧٩) من هذه الرسالة).

(٥) التيس من المعز.

(٦) الأنوار النعمانية: (٣٠٨/٢).

ثمانمأة – كذا - درهم، وحالهم في الآخرة أخس وأنجس)[1].

وهذا قول من الشناعة بمكان ولا يحتاج إلى تعليق فهو ينطق بنفسه على حقدهم على أهل السنة، وأنهم أكفر عندهم من المجوس.

ثانياً: الفتن الداخلية:

وهي فتنتهم التي يثيرونها بسبب سبهم للصحابة عبر مآتمهم السنوية، فمنذ أن اخترع البويهيون إقامـة المآتم بذكرى مقتل الحسين، وذلك في بغداد في القرن الرابع الهجري، والشيعة تثير في هذه الذكرى السنوية فتناً لا حدود لها.. وينشب صراع عنيف بين السنة والشيعة بسبب تجرؤ الروافض على شتم الصحابة رضـوان الله عليهم، وقد بدأت أول فتنة في سنة ٣٣٨هـ، وذلك لأول مرة في تاريخ بغداد[2]، ثم توالت الفتن بينهما بعد ذلك[3]، وقتل فيها خلق كثير من المسلمين، ولا تزال لهذه البدعة آثارها في العالم الإسلامي الذي يوجد فيـه شيعة.

فكم أزهقت من أرواح، وكم زرعت من أحقاد، وكم أحدثت من فرقة وفتن ومحن ومع ذلك كله فإن شيخ الشيعة اليوم الخميني يذكي أوار هذه الفتنة ويقول: (في تلفزيون إيران بالحرف الواحد): (إن شعار الفرقة الناجية وعلامتهم الخاصة من أول الإسلام إلى يومنا هذا إقامة المآتم)[4].

ويقول: (إن البكاء على سيد الشهداء (ع)، وإقامة المجالس الحسينية هي التي حفظت الإسلام من أربعة عشر قرناً)[5].

وقد مضى قول بعض شيوخهم: إن إقامة المآتم من تعظيم شعائر الله[6].

والحسين رضي الله عنه أكرمه الله تعالى بالشهادة في ذلك اليوم.. وله أسوة حسنة بمـن سـبقه مـن

---

(١) الأنوار النعمانية: (٣٠٨/٢).

(٢) عبد الرزاق الحصان/ المهدي والمهدوية: (ص٧٤).

(٣) انظر -مثلاً- حوادث سـنة (٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٦، ٥١٠)... إلخ في البداية والنهاية وغيرها من كتب التاريخ.

(٤) نقل ذلك العالم السني الإيراني محمد ضيائي في مجلة (المجتمع) العدد (٥٨٩)، السنة الثالثـة عـشرة، في ١٨ ذي الحجـة ١٤٠٢هـ.

(٥) جريدة (الاطلاعات) العدد (١٥٩٠١) في تاريخ ١٣٩٩/٨/١٦هـ (عن كتاب إقناع اللائم على إقامة المـآتم صـفحة الغلاف).

(٦) انظر: (ص١١٠٢).

الشهداء.. وقتله مصيبة عظيمة، والله سبحانه قد شرع الاسترجاع عند المصيبة[1].. وليس ما تفعله الرافضة من الإسلام في شيء، إنما غرض المخترعين لهذه البدعة، والمشجعين عليها، هو إشغال أمة الإسلام في نفسها حتى لا تتفرغ لنشر دين الله في الأرض.

ثالثاً: الإباحية:

ومن آثارهم في المجال الاجتماعي، تلك الإباحية التي يدعون إليها، ويسهلون أسبابها ويمارسونها وسط المجتمع الإسلامي باسم عارية الفرج[2]، أو التي يسمونها بالمتعة والتي يقارفون باسمها الزنا، لأن متعتهم تعني الاتفاق السري[3]. على فعل الفاحشة مع أي امرأة تتفق لهم، ولو كانت من المومسات[4]، أو من ذوات الأزواج[5]، ولذلك قالوا: ممكن أن يتفق معها على يوم أو مرة أو مرتين[6]، وقد صرح بعضهم للشيخ محمد نصيف بأنه يجري عندهم استعمال المتعة الدورية بحيلة وضعها شيوخهم[7].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٥١١/٤).

(٢) جاء في كتبهم: عن الحسن العطار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عارية الفرج قال: لا بأس. (وسائل الشيعة: ٥٣٦/٧-٥٣٧، تهذيب الأحكام للطوسي: ١٨٥/٢، والاستبصار ١٤١/٣).

(٣) قال الطوسي: يجوز أن يتمتع بها من غير إذن أبيها وبلا شهود، ولا إعلان. (النهاية: ص٤٩٠).

(٤) قال الطوسي: لا بأس أن يتمتع الرجل بالفاجرة (النهاية: ص٤٩٠)، وقال الخميني: يجوز التمتع بالزانية. (تحرير الوسيلة: ٢٩٢/٢)، وجاء في أخبارهم عن إسحاق بن جرير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن عندنا بالكوفة امرأة معروفة بالفجور أيحل أن أتزوجها متعة؟ قال: فقال: رفعت راية؟ قلت: لا لو رفعت راية أخذها السلطان، قال: نعم تزوجها متعة، قال: ثم أصغى إلى بعض مواليه فأسر إليه شيئاً، فلقيت مولاه فقلت له: ما قال لك؟ فقال: إنما قال لي: ولو رفعت راية ما كان عليه في تزويجها شيء إنما يخرجها من حرام إلى حلال (وسائل الشيعة: ٤٥٥/١٤، تهذيب الأحكام: ٢٤٩/٢).

(٥) جاء في أخبارهم: عن محمد بن عبد الله الأشعري قال: قلت للرضا (ع): الرجل يتزوج بالمرأة فيقع في قلبه أن لها زوجاً، فقال: وما عليه.. (وسائل الشيعة: ٤٥٧/١٤، عن تهذيب الأحكام: ١٨٧/٢)، وقيل له (أي جعفر كما يزعمون) إن فلاناً تزوج امرأة متعة، فقيل له: إن لها زوجاً، فسألها، فقال أبو عبد الله (ع): ولم سألها؟ (وسائل الشيعة: ٤٥٧/١٤، عن تهذيب الأحكام: ١٨٧/٢)، ولذا قال شيخهم الطوسي: (وليس على الرجل أن يسألها هل لها زوج أم لا) (النهاية: ص٤٩٠).

(٦) انظر: النهاية للطوسي: (ص٤٩١)، الخميني/ تحرير الوسيلة: (٢٩٠/٢)، وجاء في أخبارهم عن خلف بن حماد، قال: أرسلت إلى أبي الحسن (ع) كم أدنى أجل المتعة؟ هل يجوز أن يتمتع الرجل بشرط مرة واحدة؟ فقال: نعم. (فروع الكافي: ٤٦/٢، وسائل الشيعة: ٤٧٩/١٤).

(٧) المتعة الدورية أن يستمتع جماعة بامرأة واحدة، ويقرروا الدورة والنوبة لكل منهم (انظر: مختصر التحفة الإثني عشرية ص٢٢٧) وانظر ما ذكره الشيخ العاني عن شيوع استعمالها في بعض مدارس النجف، (الذريعة لإزالة شبه كتاب الشيعة

ولذا قال الألوسي: (من نظر إلى أحوال الرافضة في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى برهان، فإن المرأة الواحدة تزني بعشرين رجلاً في يوم وليلة، وتقول إنها متمتعة، وقد هيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء ولهن قوادون يأتون بالرجال إلى النساء وبالنساء إلى الرجال فيختـارون مـا يرضـون، ويعيـنون أجرة الزنا ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه..)[1].

ثم ذكر رحمه الله بعض تفاصيل وحكايات ما يجري هنالك[2].

وهذه الفاحشة يدفعون إليها النساء والرجال دفعاً بالتهديد والترغيب فهم يعدونها من أفضل أعمالهم[3].

والذي يتنزه عنها فالويل له يوم القيامة[4].

كذلك يبيح شيوخهم اللواط بالنساء حتى قال شيخهم الخميني (والأقوى والأظهر جواز وطئ الزوجـة

ص٤٥-٤٦) وقد استطاع الشيخ محمد نصيف رحمه الله أن يكتشف إقرار شيوخ الشيعة بأمر المتعة الدورية في حوار لـه مع شيخهم أحمد سرحان، حيث قال نصيف للشيعي: إن أهل السنة ثبت عندهم نسخ المتعة، ولم يثبت عند الشيعة ذلك، لكني لم أعرف دليلكم على جواز المتعة الدورية، فأجاب الشيعي بأن المتمتع بالمرأة يعقد عليها بعد نهاية متعته منها عقـد زواج دائم، ثم يطلقها قبل الدخول فتصبح لا عدة عليها، فيتمتع بها آخر ويفعل كالأول.. فتدور المرأة على مجموعة مـن الرجال بهذه الطريقة بلا عدة. (انظر: مجلة الفتح العدد ٨٤٥، الصادر في رجب سنة ١٣٦٦هـ).

(١) كشف غياهب الجهالات/ الورقة ٣ (مخطوط).

(٢) كشف غياهب الجهالات/ الورقة ٣ (مخطوط).

(٣) جاءت عندهم أخبار كثيرة في اعتبارها أعظم عبادة، حتى قالوا في حديثهم الموضوع على رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم: من تمتع مرة فدرجته كدرجة الحسين، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن، ومن تمتع ثلاث مرات فدرجتـه كدرجة علي، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي (تفسير منهج صادقين: ص٣٥٦).

بل لم يدعوا باباً من أبواب الإغراء بالفاحشة إلا وفتحوه، ومن يقرأ أخبارهم في ذلك يجزم بأن واضعيها من الإباحيين الـذين يريدون أن يتمتعوا بنساء المسلمين، ومما قالوه: إذا تزوجها متعة (لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، ولم يمد يده إليها إلا كتب الله له حسنة -إلى أن يقول-: فإذا اغتسل غفر الله له.. بعدد الشعر) (وسائل الشيعة: ٤٤٢/١٤، مـن لا يحضره الفقيه: ١٥١/٢).

وزعموا أن امرأة كانت ترد الخطاب لأنها لا رغبة لها في الزواج، ولكنها أرسلت لابن عم لها لتتزوجه متعة رغبة في عـصيان عمر كما تقول الرواية... فهي تفضل الزنا على شرعة الزواج.

(انظر: أخبارهم في فضل المتعة المزعوم في وسائل الشيعة، باب استحباب المتعة: (٤٤٢/١٤) وما بعدها).

(٤) من رواياتهم في ذلك أن من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع (يعني مقطوع الأنف والأذن) (تفسير منهج الصادقين: ص٣٥٦).

مع الدبر)[1]. فأين هذا الهبوط من قول ابن نجيم: (استحلال اللواطة بزوجته كفر عند الجمهور)[2].

فهذه الصور بمجموعها لا تبعد عن إباحية الخرمية من أتباع مزدك وبابك، وقد لا تقل عـن (إباحيـة أوروبا).

وقد استغلوا هذه الفوضى الأخلاقية في إغراء طلاب المتعة الرخيصة في اعتناق مذهبهم كما سلف[3].

بل جاء في أخبارهم ما يبيح الزنا الصريح إذا كان بأجرة عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله قال: (جاءت امرأة إلى عمر فقالت: إني زنيت فطهرني فأمر بها أن ترجم فأخبر بذلك أمير المؤمنين (ع) فقال: كيف زنيت؟ قالت: مررت بالبادية فأصابني عطش شديد فاستسقيت أعرابياً فأبى أن يسقيني إلا أن أمكنه من نفسي، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي فقال أمير المؤمنين: تزويج ورب الكعبة)[4].

وهم لا يخصون إباحيتهم ببني قومهم، بل يوصي إمامهم بأن يعرض التمتع على نساء أهل الـسنة[5]، ونساء اليهود والنصارى[6].

فإباحيتهم شاملة لا تذر مجتمعاً أتت عليه إلا أفسدته.. فهم (زناة) يعيشون بين المسلمين، ويحملون اسم الإسلام، ويسعون في الأرض فساداً وأقوالهم تشهد على آثارهم.

المال الاقتصادي:

لقد كان للتشيع أثره في المجال الاقتصادي في حياة المسلمين في صور عديدة، ومن ذلك: قامت الرموز الشيعية في قديم الزمان بأخذ أموال المسلمين بدعوى خادعة ما أنزل الله بها من سلطان وهو حق آل البيـت.. حيث توظف هذه الأموال في تحقيق رغباتها الخاصة، وتستغلها للتآمر ضد الأمة والكيد لها.

استمع لهذا الإقرار الخطير:

---

(١) تحرير الوسيلة: (٢٤١/٢).

(٢) الأشباه والنظائر: (ص١٩١).

(٣) انظر: (ص١٢٠١).

(٤) فروع الكافي: (٤٨/٢)، وسائل الشيعة: (٤٧١/١٤-٤٧٢).

(٥) انظر: وسائل الشيعة: (٤٥٢/١٤)، وفروع الكافي: (٤٤/٢).

(٦) انظر: وسائل الشيعة: (٤٥٢/١٤)، تهذيب الأحكام: (١٨٨/٢)، من لا يحضره الفقيه: (١٤٨/٢).

قالت كتب الشيعة: (مات أبو الحسن (ع) وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، فكـان ذلـك سبب وقوفهم وجحودهم موته، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثـون ألف دينار، وكان أحد القوام عثمان بن عيسى وكان يكون بـمصر، وكان عنده مال كثير وست جواري. قال: (فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام فيهن وفي المال. فكتب إليه: إن أباك لم يمت، فكتب إليه: إن أبي قد مات وقد اقتسمنا ميراثه وقد صحت الأخبار بموته. فكتب إليه: إن لم يكن أبوك مات فليس لك من ذلك شيء، وإن كان مات فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وقد أعتقت الجواري وتزوجتهن)[1].

هذا النص مأخوذ من كتب الإثني عشرية، وندع الجانب الذي وضعوا من أجله النص وهو الاستدلال على بطلان الوقف بما قاله إمامهم الرضا، ونأخذ منه ما يكشف لنا عما يدور في الخفاء من التكالب وراء جمع المال، وأن أولئك الذين راحوا يجوبون الأمصار كل يدعو لإمام من الأئمة إنما كان غرضهم الاستئثار بـأكبر قدر من المال.

فكانوا يحققون من وراء تلك الدعوات المزعومة للأئمة المال الوفير الذي تتداوله تلك العناصر الـسرية فيما بينها.

والمتأمل للحركات الشيعية الكثيرة التي ظهرت في تاريخ الأمة المسلمة وكانت من أقوى العوامل الـتي شغلت الأمة عن أعدائها، وصرفت جهودها عن بناء الدولة الإسلامية الكبرى، المتأمل لهذه الحركات وكثرتها وقوتها لا ينبغي أن يفوته أن المادة الممولة لهذه الحركات هي ما أخذ من أولئك الأتباع الأغرار باسم آل البيت وحقهم من الخمس.

بل إن الحركات الشيعية في العالم الإسلامي إلى اليوم إنما تمول من هذا المورد، وآيات الشيعة يعتبرون من كبار الرأسماليين في العالم، ومنصب الآية والمرجع منصب تهفو إليه القلوب وتتطلع له الأنظار، لأنـه مـصب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

وهذا الجانب التمويلي هو الذي غذى ويغذي دور النشر التي تقذف سنوياً بمئات النشرات والكتـب والمراجع المليئة بما هو ضد الأمة ودينها.

وهذا المال المتدفق على الآيات والمراجع من أولئك الأتباع المخدوعين هو الذي جعل أمر الشيعة يكـبر وخطرهم يعظم، وأصبح هؤلاء الآيات أو المراجع يوجهون فتاواهم على رغبات رجل الشارع، بل ويكتمون

---

(1) الإمامة/ علي بن الحسين بن بابويه (والد الصدوق) (ص٧٥)، وانظـر: رجـال الكـشي: (ص٤٩٣) رقـم (٩٤٦)، و(ص٥٩٨) رقم (١١٢٠)، بحار الأنوار: (٢٥٣/٤٨)، الطوسي/ الغيبة: (ص٤٣).

الحقيقة مجاراة لهم[1].

وقد اهتم (شيوخ) التشيع بالقضية المالية التي يسلبونها باسم الخمس، وأولوها عناية غير عادية، واعتبروا من يستحل منعهم درهماً منها في عداد الكافرين[2].

والمطالع لكتب الفقه الإسلامي لا يجد فيها كتاباً مستقلاً بعنوان (الخمس)، وإنما يلاحظ الحديث عـن خمس الغنائم في كتاب الجهاد، وفي كتاب الزكاة يوجد حديث عن خمس الركاز والمعدن.

ولكن الأمر مختلف عند هؤلاء، فالخمس له كتاب مستقل، حيث أوجبوا على أتباعهم (فيما يفضل عن مؤنة السنة من أرباح التجارات، ومن سائر التكسبات من الصناعات، والزراعات، والإيجارات، حتى الخياطة، والكتابة، والنجارة، والصيد، وحيازة المباحات، وأجرة العبادات الاستيجارية من الحج والصوم والـصلاة - كذا- والزيـارات وتعليم الأطفال وغير ذلك من الأعمال التي لها أجرة[3]، وقالوا: بل الأحوط ثبوته في مطلق الفائدة، وإن لم تحصل بالاكتساب كالهبة والهدية، والجائزة، والمال الموصى به ونحوها[4].. كما جعلوا الأحوط إخراج خمس رأس المال وكذا في الآلات المحتاج إليها في كسبه مثل: آلات النجارة للنجار، وآلات النـساجة للنساج، وآلات الزراعة للزراع، وهكذا فالأحوط خمسها أيضاً أولاً[5]. حتى قالوا: (لو زاد ما اشتراه وادخره للمؤنة من مثل الحنطة والشعير ونحوها مما يصرف عينه فيها يجب إخراج خمسه عند تمام الحول.. ولو اسـتغنى عن الفرش والأواني والألبسة والعبد والفرس والكتب وما كان مبناه على بقـاء عينـه فـالأحوط إخـراج الخمس..)[6].

---

(1) انظر: (ص ١٠٣٥-١٠٣٦) من هذه الرسالة.

(2) حيث قالوا: (ومن منع منه درهماً أو أقل كان مندرجاً في الظالمين لهم (أي لأهل البيت بزعمهم) والغاصبين لحقهم، بـل من كان مستحلاً لذلك كان من الكافرين، ففي الخبر عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال (ع): من أكل من مال اليتيم درهماً ونحن اليتيم..) (اليزدي/ العروة الوثقى وبهامشها تعليقات مراجعهم في هذا العصر٣٦٦/٢).

قال د. علي السالوس في السخرية بهذا المبدأ: (إن مسلمي اليوم إن أردوا ألا يحكم عليهم الجعفرية بالكفر، فعليهم أن يجعلـوا خمس مكاسبهم ورؤوس أموالهم ويبعثوا به إلى علماء الجعفرية). علي السالوس/ أثر الإمامة في الفقه الجعفري (ص ٣٩٤) (الهامش).

(3) العروة الوثقى: (٣٨٩/٢).

(4) العروة الوثقى: (٣٨٩/٢).

(5) العروة الوثقى: (٣٩٤/٢-٣٩٥).

(6) العروة الوثقى: (٣٩٥/٢-٣٩٦).

وهذا المال المتدفق يصرف لمن؟

قالوا: بأنه في زمن الغيبة يدفع للفقيه الشيعي[١].

فمخرجو الخمس الآن يعطونه فقهاءهم، فقد قرر شيخوهم أن الخمس يقسم (ستة أسهم: سـهم لله، وسهم للنبي صلى الله عليه وسلم، وسهم للإمام، وهذه الثلاثة الآن لـصاحب الزمان)[٢]. (مهديهم المنتظـر) وهو غائب ولن يرجع من غيبته؛ لأنه لم يولد أصلاً. فاستحق نصيبه حينئذ الفقيه الشيعي، حيث قـالوا بـأن (النصف من الخمس الذي للإمام (ع) أمره في زمان الغيبة راجع إلى نائبه وهو المجتهد الجامع للشرائط)[٣].

والثلاثة الأسهم الأخرى (للأيتام والمساكين وأبناء السبيل)[٤]قالوا: بشرط الإيمـان[٥] في هـؤلاء، أي: بشرط أن يكونوا روافض لأن اسم الإيمان مختص بهم كما يفترون. وهذا النصف الآخر الذي قـرروا صـرفه لهؤلاء الأصناف الثلاثة قالوا فيه: (الأحوط فيه أيضاً الدفع إلى المجتهد)[٦].

فأصبحت النتيجة أنه يصرف لشيوخهم الروافض لينفقوا منه على أنفسهم، وعلى الأصـناف الثلاثـة المذكورة، جاء في كتاب النور الساطع: (أن الفقيه يأخذ نصف الخمس لنفسه، ويقسم النصف الآخر منه على قدر الكفاية، فإن فضل كان له، وإن أعوز أتمه من نصيبه)[٧].

قال الدكتور علي السالوس: (ومن واقع الجعفرية في هذا الأيام نجد أن من أراد أن يحـج يقـوم كـل ممتلكاته جميعاً، ثم يدفع خمس قيمتها إلى الفقهاء الذين أفتوا بوجوب هذا الخمس، وعدم قبول حـج مـن لم يدفع، واستحل هؤلاء الفقهاء أموال الناس بالباطل)[٨].

قلت: ولعل هذا هو أحد العوامل في حرص حكومة الآيات على زيادة حصتهم من عدد الحجـاج في كل عام.

هذا الاعتقاد في الخمس هو أثر من آثار عقيدة الإمامة عندهم، وأن المال كله للإمام والـذي وضـعه

---

(١) انظر: علي كاشف الغطاء/ النور الساطع (وجوب دفع الخمس للفقيه زمن الغيبة): (٤٣٩/١).
(٢) العروة الوثقى: (٤٠٣/٢)، هدية العباد: (ص١٧٨).
(٣) العروة الوثقى: (٤٠٥/٢)، هدية العباد: (ص١٧٩).
(٤) العروة الوثقى: (٤٠٣/٢)، هداية العباد: (ص١٧٩).
(٥) العروة الوثقى: (٤٠٣/٢)، هداية العباد: (ص١٧٩).
(٦) العروة الوثقى: (٤٠٥/٢)، هداية العباد: (ص١٧٩).
(٧) النور الساطع: (٤٣٩/١).
(٨) أثر الإمامة في الفقه الجعفري: (ص٣٩١).

زنادقة العصور القديمة، واستمر العمل به إلى اليوم.. مع أن مسألة الخمس بدعة ابتدعها هؤلاء لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفائه الراشدين حتى أمير المؤمنين علي الذي يدعون التشيع له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما ما تقوله الرافضة من أن خمس مكاسب المسلمين يؤخذ منهم، ويصرف إلى من يرونه هو نائب الإمام المعصوم أو إلى غيره، فهذا قول لم يقله أحد من الصحابة لا علي ولا غيره، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من القرابة لا بني هاشم ولا غيرهم.

وكل من نقل هذا عن علي أو علماء أهل بيته كـالحسن والحسين وعلي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وجعفر بن محمد فقد كذب عليهم، فإن هذا خلاف المتواتر من سيرة علي رضي الله عنه، فإنه قد تولى الخلافة أربع سنين وبعض أخرى، ولم يأخذ من المسلمين من أموالهم شيئاً، بل لم يكن في ولايته قط خمس مقسوم.

وأما المسلمون فما خمس لا هو ولا غيره أموالهم، وأما الكفار فمتى غنمت منهم أموال خمست بالكتاب والسنة، ولكن في عهده لم يتفرغ المسلمون لقتال الكفار؛ بسبب ما وقع بينهم من الفتنة والاختلاف.

وكذلك من المعلوم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخمس أموال المسلمين، ولا طلب أحداً قط من المسلمين بخمس ماله..)[1].

وهذه الأموال التي يأخذها شيوخ الشيعة باسم أنها فريضة إسلامية وحق من حقوق آل البيت، وهي تتدفق اليوم عليهم كالسيل من كل قطر، هي من أكبر العوامل على بقاء خرافة الإثني عشرية إلى اليوم، وإليها يعزى هذا النشاط في حماس شيوخهم في الدفاع عن مذهبهم، لأنهم يرون فيمن يمس مذهبهم، أنه يحاول قطع هذه الأموال التي تجري عليهم.

ولهذا قال د. علي السالوس: (وأعتقد أنه لولا هذه الأموال لما ظل الخلاف قائماً بين الجعفرية وسائر الأمة الإسلامية إلى هذا الحد، فكثير من فقهائهم يحرصون على إذكاء هذا الخلاف حرصهم على هذه الأموال)[2].

ومن آثارهم الظاهرة أيضاً: أنهم في البلدان التي يتواجدون فيها يحاولون السيطرة على معظم الأعمال التجارية والشركات وموارد التموين، حتى يتحكموا بأقوات الناس وضرورياتهم، والواقع أكبر شاهد[3].

هذا ومن الصور الأخرى الظاهرة في تأثير الشيعة على اقتصاد الأمة أن تلك الزمر الشيعية كانت تشكل

---

(١) منهاج السنة: (١٥٤/٣).

(٢) أثر الإمامة: (ص٤٠٨).

(٣) انظر في ذلك: (وجاء دور المجوس) (ص٣١٢) وما بعدها.

خلايا مخربة لاقتصاد الدولة الإسلامية وشعوبها، ذلك أن مال المسلمين عندهم لا حرمة له، يجوز أخـذه ولا شبهة في ذلك.

بل إن أحاديثهم تأمرهم بذلك كما جاء في أخبارهم (خذ مال الناصب حيثما وجدتـه وادفـع إلينـا الخمس)[1].

وقال أبو عبد الله -كما يفترون-: (مال الناصب وكل شيء يملكه حلال)[2].

وشيوخهم توسعوا في معنى (الناصبي) ليشمل ما عدا الجعفرية[3].

وجاء في كتب الفقه عندهم (إذا أغار المسلمون على الكفار فأخذوا أموالهم فالأحوط بل الأقوى إخراج خمسها من حيث كونها غنيمة، ولو في زمن الغيبة وكذا إذا أخذوا بالسرقة والغيلة)[4]، و(لو أخذوا منهم بالربا أو بالدعوى الباطلة فالأقوى إلحاقه بالفوائد المكتسبة فيعتبر فيه الزيادة من مؤنة السنة، وإن كـان الأحـوط إخراج خمسه مطلقاً)[5].

وقد مر بنا مفهوم الكافر عند الإثني عشرية، وأنه يشمل معظم المـسلمين، بـل جمـيعهم مـا عـدا طائفتهم[6]، وهذا يعني أنهم يبيحون الاستيلاء على أموال المسلمين بالإغارة، والسرقة، والغيلـة، ويـستحلون أخذ أموالهم عن طريق الربا والدعاوى الباطلة، وهذا تترجمه الأحداث التاريخية التي جرت منهم.. كما يصدقه واقع دولة الآيات اليوم في (اللصوصية) التي يمارسونها في الخليج، وتهديدهم لحرية الملاحة فيه، واستيلائهم على بعض البواخر المارة بمياه الخليج.. واعتبارها غنائم وهي ملك للمسلمين.

هذه آثارهم وسلبياتهم فهل لهم شيء من الإيجابيات في تاريخ هذه الأمة؟

إن الإجابة العلمية الدقيقة تقتضي تقصي أحوالهم، ودراسة سيرهم، ومعرفة تفاصيل تـاريخهم.. وقـد كفانا علماء الإسلام مؤنة ذلك، فشهدوا بأنه (لا يوجد في أئمة الفقه الذين يرجع إليهم رافضي، ولا في الملوك

---

(١) الطوسي/ تهذيب الأحكام: (٣٨٤/١)، ابن إدريس/ السرائر: (ص٤٨٤)، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: (٣٤٠/٦).

(٢) الطوسي/ تهذيب الأحكام: (٤٨/٢)، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: (٦٠/١١).

(٣) وقد نصوا في أخبارهم على أن النصب هو تقديم أبي بكر وعمر على علي. (انظر: السرائر: ص٤٧١، وسائل الـشيعة: ٣٤١/٦-٣٤٢، بشارة المصطفى: ص٥١، وراجع أيضاً: المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، المسألة السادسة: ص١٣٨ وما بعدها).

(٤) اليزدي/ العروة الوثقى (وبهامشه تعليقات مراجع الشيعة في العصر الحاضر) (٣٦٧/٢-٣٦٨).

(٥) اليزدي/ العروة الوثقى: (ص٣٦٨)، وانظر أيضاً: (شريعتمداري)/ هداية العباد: (ص١٦٨).

(٦) انظر: (ص ٧١٤) وما بعدها.

الذين نصروا الإسلام وأقاموه وجاهدوا عدوه من هو رافضي، ولا في الوزراء الذين لهم سيرة محمودة من هـو رافضي، وأكثر ما نجد الرافضة إما في الزنادقة المنافقين الملحدين، وإما في جهال ليس لهم علم بـالمنقولات ولا بالمعقولات، قد نشأوا بالبوادي والجبال، وتحيزوا عن المسلمين فلم يجالسوا أهل العلم والدين، وإمـا في ذوي الأهواء ممن قد حصل له بذلك رياسة ومال، أو له نسب يتعصب له كفعل أهل الجاهلية، وأما من هو عنـد المسلمين من أهل العلم والدين فليس في هؤلاء رافضي)[١].

ولكن لهم مصنفات في التفسير والحديث والفقه، ألا يعتبر ذلك منهم إضافة أثر حميد للفكر الإسلامي؟ وأقول: إن المتأمل لهذه المدونات يرى أن الصالح في هذه المصنفات هو مما أخذوه عن أهل السنة (فمن صـنف منهم في تفسير القرآن فمن تفاسير أهل السنة يأخذ)[٢]. وإذا نقل من قومه أتى بظلمات بعضها فوق بعـض كما في تفسير القمي والبرهان وغيرهما.

(وأما في الحديث فهم من أبعد الناس عن معرفته لا إسناده ولا متنه.. وأي كتاب وجدوا فيه ما يوافـق هواهم نقلوه من غير معرفة بالحديث)[٣].

وأما في الفقه فهم من أبعد الناس عن الفقه، وما في كتبهم من (إفادة) فهي ليست من شيوخهم؛ إذ هم عيال على أهل السنة في هذا الجانب، وقد كشف شيخ الإسلام رحمه الله كيف يسرقون (المادة العلمية) مـن فقهاء المسلمين فقال: (وإذا صنف واحد منهم كتاباً في الخلاف وأصول الفقه كـالموسوي وغيره؛ فإن كانت المسألة فيها نزاع بين العلماء أخذوا حجة من يوافقهم، واحتجوا مما احتج به أولئك، وأجابوا عما يعارضـهم بما يجيب به أولئك، فيظن الجاهل أن هذا قد صنف كتاباً عظيماً في الخلاف والفقه والأصـول، ولا يـدري الجاهل أن عامته استعارة من كلام علماء أهل السنة الذين يكفرونهم ويعادونهم، وما انفردوا به فلا يـساوي مداده، فإن المداد ينفع ولا يضر، وهذا يضر ولا ينفع)[٤].

الفصل الثاني: الحكم عليهم:

ويشتمل على:

المبحث الأول: حكم بعض أهل العلم عليهم بأنهم مبتدعة لا كفار.

---

(١) منهاج السنة: (٢٢٣/١).
(٢) منهاج السنة: (٢٤٦/٣).
(٣) منهاج السنة: (٢٤٦/٣).
(٤) منهاج السنة: (٢٤٦/٣).

المبحث الثاني: القول بتكفيرهم.

المبحث الأول: الحكم عليهم بأنهم مبتدعة وليسوا بكفرة:

قال الإمام النووي[1]: (إن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثـرون والمحققـون أن الخـوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع)[2].

وقد فهم الشيخ ملا علي القاري[3] من هذا النص أن النووي لا يرى تكفير الروافض لدخولهم في (أهل البدع)، ولكنه أشار إلى أن الرافضة يتطور مذهبها ويتغير، وأن متأخري الرافضة ليسوا كسابقيهم، وأن رافضة زمانه غير الرافضة الذين تحدث عنهم النووي وغيره من أهل العلم. فعقب على كلام النووي هذا وقال:

(قلت: وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلاً عن سـائر أهل السنة والجماعة، فهم كفرة بالإجماع بلا نزاع)[4].

وأقول: إن الدليل على أن الإمامية في عصر النووي لا يكفرون الصحابة، أو أن الإمام -رحمه الله- لم يعرف ذلك عنهم وهذا الأقرب لوجود روايات تكفر الصحابة في أصول الرافضة الموضوعة من قبل النـووي، الدليل على ذلك أن النووي يذكر في شرح مسلم أن الإمامية لا يكفرون الصحابة، ويرى أن التكفير إنما هـو عند غلاة الشيعة[5].

المبحث الثاني: القول بكفرهم:

وقد ذهب إلى هذا كبار أئمة الإسلام كالإمام مالك، وأحمد، والبخاري، وغيرهم.

وفيما يلي نصوص فتاوى أئمة الإسلام وعلمائه في الروافض المسمون بـ الإثني عشرية والجعفرية[6].

---

(١) يحيى بن شرف بن حسن بن حسين النووي. قال ابن كثير: شيخ المذهب (يعني الشافعي) وكبير الفقهاء في زمانه، تـوفي سنة ٦٧٦هـ. (البداية والنهاية: ٣/٢٧٨-٢٧٩).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: (٢/٥٠).

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) مرقاة المفاتيح: (٩/١٣٧).

(٥) انظر: النووي/ شرح مسلم: (١٥/١٧٣).

(٦) انظر: (ص١٠٣، ١٠٧، ١٠٩) من هذه الرسالة.

وفي مقالاتهم التي اشتهروا بها، وثبتت في مدوناتهم الأساسية.

وأبدأ بذكر فتوى الإمام مالك، ثم الإمام أحمد، ثم الإمام البخاري، ثم أذكر بعد ذلك فتـاوى الأئمـة الباقين حسب تاريخ وفياتهم.. وقد اخترت فتاوى الأئمة الكبار، أو من عاش مع الروافض في بلد واحـد، أو كتب عنهم ودرس مذهبهم من علماء المسلمين.

الإمام مالك:

روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال الإمام مالك: (الـذي يـشتم[1] أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس لهم اسم -أو قال-: نصيب في الإسلام)[2].

وقال ابن كثير -عند قوله سبحانه-: ((محمد رسُولُ الله والذين معهُ أشداءُ علَى الْكُفارِ رُحماءُ بيْنهُمْ تراهُمْ رُكعا سُجدا يبْتغُونَ فَضْلًا من الله ورِضْوانا سيماهُمْ في وُجُوههم منْ أثَرِ السجُود ذَلك مثَلُهُمْ في التوْراة ومثَلُهُمْ في الإنجيلِ كزرْعٍ أخْرج شطْأَه فَآزرهُ فَاسْتغْلَظَ فَاسْتوى علَى سُوقه يُعْجِـبُ الـزراع ليغـيظَ بِهـمُ الْكُفار..)) [الفتح:٢٩] قال: (ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذي يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كـافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك)[3].

قال القرطبي: (لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحداً منهم، أو طعن عليه في روايته[4] فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين)[5].

الإمام أحمد:

رويت عنه روايات عديدة في تكفيرهم..

روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: (سألت أبا عبد الله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما

---

(١) وقد ثبت فيما مضى (ص٧١٦) وما بعدها، أنهم يرون اللعن للصحابة ديناً وشرعة، ويصرحون بتكفيرهم إلا ما يتجـاوز أصابع اليد.

(٢) الخلال/ السنة: (٥٥٧/٢)، قال محقق الرسالة: إسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير: (٢١٩/٤)، وانظر: روح المعاني للألوسي: (١١٦/٢٦)، وانظر أيضاً في استنباط وجه تكفيرهـم مـن الآية: الصارم المسلول: (ص٥٧٩).

(٤) وقد مضى قول مرجع الشيعة في هذا العصر أن روايات الصحابة كأبي هريرة وعمرو بن العاص وسمرة بـن جنـدب لا تساوي عندهم جناح بعوضة (انظر: ص٣٤٣).

(٥) تفسير القرطبي: (٢٩٧/١٦).

أراه على الإسلام)[1].

وقال الخلال: أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد قال: سمعت أبا عبد الله قال: (من شتم أخـاف عليـه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نأمن أن يكون قد مـرق عـن الدين)[2].

وقال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: (سألت أبي عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما أراه على الإسلام)[3].

وجاء في كتاب السنة للإمام أحمد قوله عن الرافضة: (هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد صـلى الله عليه وسلم ويسبونهم، وينتقصون ويكفرون الأئمة إلا أربعة: علي، وعمار، والمقـداد، وسـلمان، وليـست الرافضة من الإسلام في شيء)[4].

والإثنا عشرية تكفر الصحابة إلا قليلاً لا يتجاوز عدد أصابع اليد، وتلعنـهم في دعواتهـا وزياراتهـا، ومشاهدها، وأمهات كتبها.. وتكفر أتباعهم إلى يوم الدين[5].

قال ابن عبد القوي: (وكان الإمام أحمد يكفر من تبرأ منهم (أي الصحابة) ومن سب عائشة أم المؤمنين ورماها مما برأها الله منه وكان يقرأ: ((يعظُكُمُ اللهُ أن تعُودُوا لمثْله أبدا إن كُنتُم مؤْمنِين)) [النور:١٧])[6].

ولكن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى أن في تكفير الروافض نزاعاً عن أحمد وغيره[7].

وما مضى من نصوص عن الإمام أحمد صريحة في قوله بتكفيرهم، وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيميـة إلى وجه من لم يكفر الروافض في سبهم للصحابة، وبه يزول التعارض المتوهم في نصوص أحمد.. فقال:

(وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجـبن، أو قلـة

---

(١) الخلال/ السنة: (٥٥٧/٢) قال محقق الرسالة: (إسناده صحيح) وانظر: شرح السنة لابـن بطـة: (ص١٦١)، الـصارم المسلول: (ص٥٧١).

(٢) الخلال/ السنة: (٥٥٨/٢) قال محقق الرسالة: (إسناده صحيح).

(٣) الخلال/ السنة: (٥٥٨/٢)، وانظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي: (ص٢١٤).

(٤) السنة للإمام أحمد: (ص٨٢)، تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري.

(٥) انظر: (ص٧١٦) وما بعدها من هذه الرسالة.

(٦) والنص من كتاب ما يذهب إليه الإمام أحمد/ للإمام أبي محمد رزق الله بن عبد القوي التميمي، المتوفى سنة (٤٨٠هـ ـ) الورقة (٢١).

(٧) الفتاوى: (٣٥٢/٣).

العلم، أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم)[1].

يعني: فمن سبهم سباً يقدح في عدالتهم ودينهم فيحكم بكفره عند أهل العلم. فكيف الحال إذن بمن يحكم بردتهم؟

البخاري (ت٢٥٦هـ):

قال رحمه الله: (ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم)[2].

عبد الله بن إدريس:

[3].

قال: (ليس لرافضي شفعة إلا لمسلم)[4].

عبد الرحمن بن مهدي:

[5].

قال البخاري: قال عبد الرحمن بن مهدي: (هما ملتان: الجهمية والرافضة)[6].

١ الفريابي:

---

(١) الصارم المسلول: (ص ٥٨٦)، وانظر: (ص ٥٧١) في توجيه القاضي أبي يعلى لرواية عدم التكفير.

(٢) الإمام البخاري/ خلق أفعال العباد: (ص١٢٥).

(٣) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي: قال أبو حاتم: هو حجة يحتج به، وهو إمام من أئمة المسلمين، وقال أحمد: كان نسيجاً وحده، وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث، حجة، صاحب سنة وجماعة، توفي سنة (١٩٢هـ). (تهذيب التهذيب: ١٤٤/٥-١٤٥، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٨/٥-٩) وهو من أعيان أئمة الكوفة (الصارم المسلول: ص٥٧٠). والكوفة مطلع الرفض فهو أدرى بهم وبمذاهبهم، لأن أهل البيت أدرى بما فيه.

(٤) الصارم المسلول: (ص٥٧٠)، السيف المسلول على من سب الرسول/ علي بن عبد الكافي السبكي، الورقة (٧١أ) (مخطوط).

(٥) الإمام الحافظ العلم عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري، البصري، (ت١٩٨هـ) (تهذيب التهذيب: ٢٧٩/٦-٢٨١).

(٦) خلق أفعال العباد للبخاري: (ص١٢٥)، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٤١٥/٣٥).

.[1]

روى الخلال، قال: أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: حدثنا موسى بن هارون بن زياد قـال: سمعت الفريابي ورجل يسأله عمن شتم أبا بكر: قال: (كافر، قال: فيصل عليه؟ قال: لا، وسألته كيف يصنع به وهو يقول: لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته)[2].

أحمد بن يونس:

.[3]

قال: (لو أن يهودياً ذبح شاة، وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي؛ لأنـه مرتد عن الإسلام)[4].

أبو زرعة الرازي:

.[5]

قال: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، لأن مؤدى قوله إلى إبطال القرآن والسنة)[6].

---

(١) محمد بن يوسف الفريابي، روى عنه البخاري (٢٦) حديثاً، وكان من أفضل أهل زمانه، توفي سنة (٢١٢هـ). (تهذيب التهذيب: ٥٣٥/٩).

(٢) الخلال/ السنة: (٥٦٦/٢)، قال محقق الكتاب: (في إسناده موسى بن هارون بن زياد لم أتوصل إلى معرفته).
وقد نسبه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول (ص٥٧٠) إلى الفريابي على سبيل الجزم.

(٣) أحمد بن يونس هو: ابن عبد الله، ينسب إلى جده، وهو إمام من أئمة السنة، ومن أهل الكوفة منبت الرفض، فهو أخـبر بالروافض ومذاهبهم أيضاً، قال أحمد بن حنبل لرجل: اخرج إلى أحمد بن يونس فإنه شيخ الإسلام، وقـد أخـرج لـه أصحاب الكتب الستة، وقال أبو حاتم: كان ثقة متقناً، وقال النسائي: كان ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً صاحب سنة وجماعة، وذكر ابن حجر أن ابن يونس قال: أتيت حماد بن زيد فسألته أن يملي علي شيئاً من فضائل عثمان رضي الله عنه، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، فقال: كوفي يطلب فضائل عثمان، والله لا أمليتها عليك إلا وأنا قائم وأنت جالس. وقد توفي سنة (٢٢٧هـ) (تهذيب التهذيب: ٥٠/١، تقريب التهذيب: ٢٩/١).

(٤) الصارم المسلول (ص٥٧٠)، ومثل هذا المعنى قاله أبو بكر بن هانئ (الصارم المسلول (ص٥٧٠)، وانظر: السيف المسلول على من سب الرسول/ علي بن عبد الكافي السبكي: الورقة (٧١أ) (مخطوط).

(٥) عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء أبو زرعة الرازي من حفاظ الحديث وكبار الأئمة، كان يحفظ مائة ألف حديث، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل. توفي سنة ٢٦٤هـ.

(٦) انظر: الكفاية (ص٤٩)، ومضى نصه بتمامه (ص٧٦٧).

ابن قتيبة:

[1].

قال: (بأن غلو الرافضة في حب علي المتمثل في تقديمه على من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته عليه، وادعائهم له شركة النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته، وعلم الغيب للأئمة من ولده، وتلك الأقاويل والأمور السرية قد جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة)[2].

عبد القاهر البغدادي:

[3].

يقول: (وأما أهل الأهواء من الجارودية والهشامية والجهمية، والإمامية الذين أكفروا خيار الصحابة.. فإنا نكفرهم، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم)[4].

وقال: (وتكفير هؤلاء واجب في إجازتهم على الله البداء، وقولهم بأنه قد يريد شيئاً ثم يبدو له، وقد زعموا أنه إذا أمر بشيء ثم نسخه، فإنما نسخه لأنه بدا له فيه..

وما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مذهب الروافض..)[5].

القاضي أبو يعلى:

[6].

قال: وأما الرافضة فالحكم فيهم.. إنْ كفّر الصحابة، أو فسقهم بمعنى يستوجب به النار فهو كافر[1].

---

(١) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، صاحب المصنفات البديعة، المحتوية على علوم جمة نافعة كما يقول ابن كثير. توفي سنة (٢٧٦هـ) (انظر: وفيات الأعيان: ٣/٤٢-٤٤، تاريخ بغداد: ١٠/١٧٠-١٧١، البداية والنهاية: ١١/٤٨).

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: (ص٤٧)، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ.

(٣) عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، التميمي الإسفراييني، أبو منصور، كان يلقب (صدر الإسلام) في عصره، ويدرس في سبعة عشر فناً، توفي سنة (٤٢٩هـ) (انظر: السبكي/ طبقات الشافعية: ٥/١٣٦-١٤٥، القفطي/ إنباه الرواة: ٢/١٨٥، ١٨٦، السيوطي/ بغية الوعاة: ٢/١٠٥).

(٤) الفرق بين الفرق: (ص٣٥٧).

(٥) الملل والنحل: (ص٥٢-٥٣)، تحقيق ألبير نصري نادر.

(٦) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى، عالم عصره في الأصول والفروع، توفي سنة (٤٥٨هـ). (انظر: طبقات الحنابلة: ٢/١٩٣-٢٣٠).

والروافض كما تبين بعد انتشار أصولهم يكفرون أكثر الصحابة.

ابن حزم:

قال: وأما قولهم (يعني النصارى) في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين[٢]، إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة. وهي طائفة تجـري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر[٣].

وقال: (ومن قول الإمامية قديماً وحديثاً أن القرآن مبدل..)[٤].

ثم قال: (القول بأن بين اللوحين تبديلاً كفر صريح، وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم)[٥].

وقال: (ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة، والمعتزلة والخوارج، والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن وأنه المتلو عندنا.. وإنما خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض، وهـم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام، وليس كلامنا مع هؤلاء، وإنما كلامنا مع أهل ملتنا)[٦].

وقال: (واعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقهـا، ولا أطلـع أخص الناس به من ابنة أو ابن عم أو زوجة أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمـر والأسـود ورعاة الغنم، ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه، فلو كتمهم شيئاً لما بلغ كما أمر، ومن قال هذا فهو كافر..)[٧].

الإسفراييني:

[٨].

---

(١) المعتمد: (ص٢٦٧).

(٢) يعني فلا حجة في كلامهم على المسلمين، ولا على كتابهم.

(٣) الفصل: (٢/٢١٣).

(٤) واستثنى ثلاثة منهم -كما مر-.

(٥) الفصل: (٥/٤٠).

(٦) الإحكام في أصول الأحكام: (١/٩٦).

(٧) الفصل: (٢/٢٧٤-٢٧٥)، وهذا الاعتقاد الذي يكفر ابن حزم معتقده قد أصبح اليوم من أصول الإثني عشرية، ويؤكد على القول به شيوخهم المعاصرون، والغابرون.

(انظر: (ص٣١٥) من هذه الرسالة).

(٨) أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني، الإمام الأصولي الفقيه المفسر، له تصانيف منـها: (التفـسير الكـبير)

نقل جملة من عقائدهم كتكفير الصحابة، وقولهم: إن القرآن قد غير عما كان، ووقـع فيـه الزيـادة والنقصان، وانتظارهم لـمهدي يخرج إليهم ويعلمهم الشريعة.. وقال: بأن جميع الفرق الإمامية التي ذكرناها متفقون على هذا، ثم حكم عليهم بقوله:

(وليسوا في الحال على شيء من الدين، ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين)[1].

أبو حامد الغزالي:

[2].

قال: (ولأجل قصور فهم الروافض[3] عنه ارتكبوا البداء، ونقلوا عن علي رضي الله عنه أنه كان لا يخبر عن الغيب مخافة أن يبدو له تعالى فيه فيغيره[4]، وحكوا عن جعفر بن محمد أنه قال: (ما بدا لله في شيء كمـا بدا له في إسماعيل أي في أمره بذبحه)[5]... وهذا هو الكفر الصريح، ونسبة الإله تعالى إلى الجهل والتغير، ويدل

و(التبصير في الدين) توفي عام ٤٧١هـ.

(انظر: طبقات الشافعية: ١١/٥، الأعلام: ٢٦٠/٣).

(١) التبصير في الدين: (ص٢٤-٢٥).

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، قال ابن كثير: كان من أذكياء العالم في كل ما يـتكلم فيـه، ولـه مصنفات منتشرة في فنون متعددة. من كتبه: فضائح الباطنية، توفي سنة (٥٠٥هـ).

(انظر: البداية والنهاية: ١٢/١٧٣-١٧٤، مرآة الجنان: ١٧٧/٣-١٩٢).

(٣) من درس مذهب الرافضة في البداء عرف أنه ليس بقصور فهم، ولكنه نهج متعمد ساقهم إليه غلوهم في الأئمـة، وهـذا القول من الغزالي يشبه كلام الآمدي (في الإحكام: ١٠٩/٣) حيث قال: إن الرافضة خفي عليها الفـرق بـين النـسخ والبداء، وقد علق على ذلك الشيخ عبد الرزاق عفيفي فقال:

(من تبين حال الرافضة ووقف على فساد دخيلتهم، وزندقتهم بإبطان الكفر وإظهار الإسلام، وأنهم ورثوا مبادئهم عن اليهود، ونهجوا في الكيد للإسلام منهجهم عُرف أن ما قالوه من الزور والبهتان (يعني في أمر البداء) إنما كان عن قـصد سـيئ، وحسد للحق وأهله وعصبية ممقوتة دفعتهم إلى الدس والخداع، وإعمال معاول الهدم سراً وعلناً للشرائع ودولها القائمـة عليها).

(الإحكام في أصول الأحكام: ١٠٩/٣-١١٠ - الهامش).

(٤) وهذه الرواية موجودة عن المجلسي في البحار، وعزاها إلى (قرب الإسناد) (بحار الأنوار: ٩٧/٤)، وفي خبر آخر نسبوا هذا القول إلى علي بن الحسين (انظر: تفسير العياشي: ٢١٥/٢، بحار الأنوار: ١١٨/٤، البرهان: ٢٩٩/٢، تفسير الـصافي: ٧٥/٣).

(٥) انظر: هذه الرواية في كتاب التوحيد لابن بابويه (ص٣٣٦).

على استحالته ما دل على أنه محيط بكل شيء علماً)[١].

ويقول الغزالي: فلو صرح مصرح بكفر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد خالف الإجماع وخرقـه، ورد ما جاء في حقهم من الوعد بالجنة والثناء عليهم، والحكم بصحة دينهم وثبات يقينهم، وتقـدمهم علـى سائر الخلق في أخبار كثيرة.. ثم قال: (فقائل ذلك إن بلغته الأخبار واعتقد مع ذلك كفرهم فهـو كـافر.. بتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن كذبه بكلمة من أقاويله فهو كافر بالإجماع)[٢].

القاضي عياض:

[٣].

قال رحمه الله: (نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء)[٤].

وكذلك يحكم بكفر من قال: بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده، وأن كل إمام يقوم مقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة والحجة، وأشار بأن هذا مذهب أكثر الرافضة[٥] وكذلك مـن ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة[٦].

---

(١) المستصفى: (١/١١٠).

(٢) فضائح الباطنية: (ص١٤٩).

(٣) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، توفي سنة (٥٤٤هـ).
(انظر: وفيات الأعيان: ٤٨٣/٣، والعبر للذهبي: ٤٦٧/٢، الضبي/ بغية الملتمس ص٤٣٧، النباهي/ تاريخ قـضاة الأنـدلس: ص١٠١).

(٤) انظر: (٦١٤) من هذه الرسالة، والشيعة المعاصرون يعدون هذا الكفر من ضرورات مذهبهم، ومنكر الضروري كـافر عندهم (انظر: ص ١١١٦) من هذه الرسالة).
يقول شيخهم الممقاني: (ومن ضروريات مذهبنا أن الأئمة عليهم السلام أفضل من أنبياء بني إسرائيل كمـا نطقـت بـذلك النصوص المتواترة.. ولا شبهة عند كل ممارس لأخبار أهل البيت عليهم السلام (يعني أئمته الاثني عشر) أنه كان يصدر من الأئمة عليهم السلام خوارق للعادة نظير ما كان يصدر من الأنبياء بل أزيد، وأن الأنبياء والسلف انفتحت لهم بـاب أو بابان من العلم، وانفتحت للأئمة عليهم السلام بسبب العبادة والطاعة التي تذر العبد مثل الله إذا قال لشيء كن فيكـون جميع الأبواب) (تنقيح المقال: ٢٣٢/٣).
فانظر كيف فضلهم في البداية على الأنبياء، وانتهى إلى أنهم مثل الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.. فماذا بعد هـذا من زندقة وإلحاد؟.

(٥) ونجد ذلك عند الإثني عشرية في زعمهم أن الإمامة أرفع درجة من النبوة. انظر: (ص٦٥٦) وأن الأئمة حجة على الناس كالرسل. انظر: (ص٦٢٣).

(٦) وهذا ما يقول به الروافض. انظر: (ص ٣١٠) وما بعدها.

وقال: وكذلك نكفر (من أنكر القرآن أو حرفاً منه، أو غير شيئاً منه، أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية)[1].

السمعاني:

[2](ت٥٦٢هـ):

قال رحمه الله: (واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما يليق بهم)[3][4].

الرازي:

[5]:

يذكر الرازي أن أصحابه من الأشاعرة يكفرون الروافض من ثلاثة وجوه:

أولها: أنهم كفروا سادات المسلمين، وكل من كفر مسلماً فهو كافر لقوله عليه السلام: «من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما»[6] فإذن يجب تكفيرهم.

---

(١) هنا ملاحظة مهمة وهي أن بعض الأئمة ينسبون القول بتغيير القرآن إلى الإسماعيلية، في حين أنه من أقوال الإثني عشرية، والإسماعيلية لم تخض في القرآن بهذا القول، وإنما سلكت التأويل الباطني.

(٢) الإمام الحافظ المحدث أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، مصنف الأنساب وغيره، رحل وسمع الكثير حتى كتب عن أربعة آلاف شيخ، قال ابن كثير: وذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة، منها كتابه الذي جمع فيه ألف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها إسناداً ومتناً وهو مفيد جداً، توفي سنة (٥٦٢هـ).
(وفيات الأعيان: ٢٠٩/٣، البداية والنهاية: ١٧٥/١٢).

(٣) قوله: (إلى ما يليق بهم) كذا في الأصل، وإذا كان الضمير يعود إلى الرافضة، فالعبارة مستقيمة أي ينسبون الصحابة إلى ضلال يليق بالرافضة أنفسهم، إما إذا كان الضمير يعود إلى الصحابة، ففي العبارة تصحيف، ولعل صحتها (إلى ما لا يليق بهم).

(٤) الأنساب: (٣٤١/٦).

(٥) محمد بن عمر بن الحسين المعروف بالفخر الرازي، مفسر متكلم فقيه أصولي، من تصانيفه: التفسير الكبير، والمحصول، وغيرهما، نسب له نوع تشيع، توفي سنة (٦٠٦هـ) (لسان الميزان: ٤٢٦/٤، السيوطي/ طبقات المفسرين: ص ١١٥، عيون الأنباء: ص٤١٤-٤٢٧).

(٦) سيأتي تخريجه.

وثانيها: أنهم كفروا قوماً نص الرسول عليه السلام بالثناء عليهم وتعظيم شأنهم، فيكـون تكفيرهـم تكذيباً للرسول عليه السلام.

وثالثها: إجماع الأمة على تكفير من كفر سادات الصحابة[1].

ابن تيمية:

قال رحمه الله: من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تـأويلات باطنـة تـسقط الأعمال المشروعة، فلا خلاف في كفره.

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عـشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضـع مـن الرضى عنهم والثناء عليهم.

بل من يشكك في كفر مثل هذا؟ فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتـاب والـسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمةٍ أُخْرِجتْ للناسِ)) [آل عمران:١١٠] وخيرها هـو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً، أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هـم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام[2].

وقال شيخ الإسلام: (إنهم شر من عامة أهل الأهواء، وأحق بالقتال من الخوارج)[3].

وأنهم كفروا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يحصيه إلا الله، فتارة يكـذبون بالنـصوص الثابتة عنه، وتارة يكذبون بمعاني التنزيل.

فإن الله قد ذكر في كتابه من الثناء على الصحابة، والرضوان عليهم والاستغفار لهم ما هـم كـافرون بحقيقته، وذكر في كتابه من الأمر بالجمعة والأمر بالجهاد وبطاعة أولي الأمر ما هم خارجون عنه.

وذكر في كتابه من موالاة المؤمنين وموادتهم والإصلاح بينهم ما هم عنه خارجون.

وذكر في كتابه من النهي عن موالاة الكفار وموادتهم ما هو خارجون عنه.

وذكر في كتابه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وتحريم الغيبة والهمز واللمز ما هو أعظـم الناس استحلالاً له.

---

(١) الرازي/ نهاية العقول، الورقة (٢١٢أ) (مخطوط).

(٢) الصارم المسلول: (ص ٥٨٦-٥٨٧).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٤٨٢/٢٨).

وذكر في كتابه من الأمر بالجماعة والائتلاف، والنهي عن الفرقة والاختلاف ما هم أبعد الناس عنه.

وذكر في كتابه من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته، واتباع حكمه ما هم خارجون عنـه، وذكر في كتابه من حقوق أزواجه ما هم براء منه.

وذكر في كتابه من توحيده وإخلاص الملك له، وعبادته وحده لا شريك له ما هم خارجون عنه، فإنهم مشركون لأنهم أشد الناس تعظيماً للمقابر التي اتخذت أوثاناً من دون الله.

وقد ذكر في كتابه من أسمائه وصفاته ما هم كافرون به.

وذكر في كتابه أنه على كل شيء قدير، وأنه خالق كل شيء، وأنه ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما هـم كافرون به.

ثم قال شيخ الإسلام: ومن اعتقد من المنتسبين إلى العلم أو غيره أن قتال هؤلاء بمنزلـة قتـال البغـاة الخارجين عن الإمام بتأويل سائغ.. فهو غالط جاهل بحقيقة شريعة الإسلام.. لأن هؤلاء خارجون عن نفـس شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته، فهم شر من خروج الخوارج الحرورية، ولـيس لهـم تأويـل سائغ[1]، فإن التأويل السائغ هو الجائز الذي يقر صاحبه عليه إذا لم يكن فيه جواب كتأويل العلماء المتنازعين في موارد الاجتهاد. وهؤلاء ليس لهم ذلك بالكتاب والسنة والإجماع، ولكن لهم تأويل من جنس تأويل اليهود والنصارى، وتأويلهم شر تأويلات أهل الأهواء[2].

ولكن شيخ الإسلام وهو يكفر أصحاب هذه المقالات، إلا أن تكفيره للمعين مشروط عنده بقيام الحجة وبلوغ الرسالة، ولذلك أفتى في الرافضة الذين تم القبض عليهم بالفتوى التالية:

فتوى شيخ الإسلام في الرافضة بعد الاستيلاء عليهم:

يقول رحمه الله: (وقد علم أنه كان بساحل الشام جبل كبير فيه ألوف من الرافضة يسفكون دماء الناس ويأخذون أموالهم، وقتلوا خلقاً عظيماً، وأخذوا أموالهم، ولما انكسر المسلمون سنة غازان[3] أخـذوا الخيـل والسلاح والأسارى وباعوهم للكفار والنصارى بـقبرص، وأخذوا من مر بهم من الجند وكانوا أضر علـى المسلمين من جميع الأعداء، وحمل بعض أمرائهم راية النصارى، وقالوا له: أيما خير المـسلمون أو النـصارى؟ فقال: بل النصارى، فقالوا له: مع من تحشر يوم القيامة؟ فقال: مع النصارى، وسلموا إلـيهم بعـض بـلاد

---

(١) انظر: الفتاوى (٢٨/٤٨٤-٤٨٥).

(٢) انظر: الفتاوى (٢٨/٤٨٦).

(٣) انظر (ص: ١٢١٦) من هذه الرسالة.

المسلمين.

ومع هذا فلما استشار بعض ولاة الأمر في غزوهم، وكتبت جواباً مبسوطاً في غزوهم[1].. وذهبنـا إلى ناحيتهم، وحضر عندي جماعة منهم، وجرت بيني وبينهم مناظرات ومفاوضات يطول وصفها، فلمـا فـتح المسلمون بلدهم، وتمكن المسلمون منهم نهيتهم عن قتلهم، وعن سبيهم، وأنزلناهم في بلاد المسلمين متفـرقين لئلا يجتمعوا)[2].

وهذه الفتوى من إمام أهل السنة في وقته تبين أن أهل السنة يتبعون الحق من ربهم الذي جاء به الرسول، ولا يكفرون كل من خالفهم فيه؛ بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق بخلاف أهل الأهواء الذين يبتدعون رأيـاً ويكفرون من خالفهم فيه[3].

ابن كثير:

[4].

ساق ابن كثير بعض الأحاديث الثابتة في السنة، والمتضمنة نفي دعوى النص والوصـية الـتي تـدعيها الرافضة لـعلي، ثم عقب عليها بقوله:

(ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة، فإنهم كانوا أطوع لله ولرسـوله في حياتـه وبعد وفاته، من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكـلا، ومـن ظـن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور، والتواطؤ على معاندة الرسول صـلى الله عليه وسلم، ومضادتهم في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام، وكفـر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام)[5].

ومن الثابت عن الرافضة -كما مر- أنها تدعي أن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على علـي، وأن

---

(١) لعله ما جاء في الفتاوى: (٣٩٨/٢٨).

(٢) منهاج السنة: (٣٩/٣).

(٣) منهاج السنة: (٣٩/٣).

(٤) الإمام المحدث المفتي البارع -كما قال الذهبي- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، قال الشوكاني: له تصانيف مفيـدة منها: التفسير، من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها، توفي سنة (٧٧٤هـ).
(ابن حجر/ الدرر الكامنة: ٣٧٣/١-٣٧٤، الشوكاني/ البدر الطالع ١٥٣/١).

(٥) البداية والنهاية: (٢٥٢/٥).

الصحابة ردوا النص، وارتدوا بسبب ذلك، وهذا ما يقوله المعاصرون وأسلافهم من الروافض[1].

أبو حامد محمد المقدسي:

[2].

قال -بعد حديثه عن فرق الشيعة وعقائدهم-: (لا يخفى على كل ذي بصيرة وفهم من المسلمين أن أكثر ما قدمناه في الباب قبله من عقائد هذه الطائفة الرافضة على اختلاف أصنافها كفر صريح، وعناد، مع جهل قبيح لا يتوقف الواقف عليه من تكفيرهم، والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام)[3].

أبو المحاسن يوسف الواسطي:

[4].

وقد ذكر جملة من مكفراتهم، فمنها قوله:

(إنهم يكفرون بتكفيرهم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت تعديلهم وتزكيتهم في القرآن بقوله تعالى: ((لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)) [البقرة:١٤٣] وبشهادة الله تعالى لهم أنهم لا يكفرون بقوله تعالى: ((فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ)) [الأنعام:٨٩].

ويكفرون باستغنائهم عن حج بيت الله الحرام بزيارة قبر الحسين لزعمهم أنها تغفر الذنوب وتسميتهم لها بالحج الأكبر، ومن ذلك أنهم يكفرون بترك جهاد الكفار والغزو لهم الذي يزعمون أنه لا يجوز إلا مع الإمام المعصوم وهو غائب)[5].

(وأنهم يكفرون بإعابتهم السنن المتواتر فعلها عن النبي صلى الله عليه وسلم من الجماعة والضحى والوتر والرواتب قبل المكتوبات من الصلوات الخمس وبعدها، وغير ذلك من السنن المؤكدات)[6].

---

(١) انظر: (ص٧١٦) و(ص١٠٩٩) من هذه الرسالة.

(٢) محمد بن خليل بن يوسف الرملي المقدسي، من فقهاء الشافعية، توفي سنة (٨٨٨هـ).
(انظر: السخاوي/ الضوء اللامع: ٢٣٤/٧، الشوكاني/ البدر الطالع: ١٦٩/٢).

(٣) رسالة في الرد على الرافضة: (ص٢٠٠).

(٤) يوسف الجمال أبو المحاسن الواسطي من علماء القرن التاسع. (انظر: السخاوي/ الضوء اللامع: ٣٣٨/١٠-٣٣٩).

(٥) المناظرة بين أهل السنة والرافضة/ الورقة (٦٦) (مخطوط).

(٦) المناظرة بين أهل السنة والرافضة/ الورقة (٦٧) (مخطوط).

علي بن سلطان بن محمد القاري:

[1].

قال: (وأما من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالإجماع إلا إذا اعتقد أنه مباح كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم، أو يترتب عليه ثواب كما هو دأب كلامهم، أو اعتقد كفر الصحابة وأهل السنة فإنه كافر بالإجماع)[2].

ثم ساق مجموعة من الأدلة من الكتاب والسنة تتضمن الثناء على الصحابة رضوان الله عليهم، واستنبط منها كفر الرافضة في مذهبها في الصحابة[3].

ثم ذكر بأن من مكفرات الرافضة ما يدعونه في كتاب الله من نقص وتغيير، وعرض بعض أقوالهم في ذلك[4].

محمد بن عبد الوهاب:

[5].

حكم الإمام محمد بن عبد الوهاب على جملة من عقائد الإثني عشرية بأنها كفر، ومن ذلك قال رحمه الله بعد أن عرض عقيدة الإثني عشرية في سب الصحابة ولعنهم، وما قاله الله ورسوله في الثناء عليهم - قال:

---

(١) علي بن سلطان بن محمد الهروي المعروف بالقاري الحنفي، أحد صدور العلم، ألف التآليف الكثيرة النافعة منها: شرحه على المشكاة وهو أكبرها، وشرح الشفاء، والنخبة وغيرها. توفي سنة (١٠١٤هـ).
(انظر: خلاصة الأثر: ١٨٥/٣-١٨٦، البدر الطالع: ٤٤٥/١-٤٤٦).

(٢) شم العوارض في ذم الروافض/ الورقة (٦ أ) (مخطوط).

(٣) شم العوارض في ذم الروافض/ الورقة (٢٥٢-٢٥٤).

(٤) شم العوارض في ذم الروافض/ الورقة (٢٥٩ أ).

(٥) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد التميمي النجدي، الإمام المجدد للإسلام في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر من الهجرة، كانت دعوته إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع هي الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله، تأثر بها رجال الإصلاح في الهند، ومصر والعراق والشام وغيرها. توفي رحمه الله سنة (١٢٠٦هـ).
(انظر: عبد العزيز بن باز/ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته/ وسليمان الندوي/ محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، وبهجة الأثري/ محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث وغيرها. وانظر: أحمد أمين/ زعماء الإصلاح: ص١٠، مجلة الزهراء: ٨٢/٣-٩٨).

(فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمـالهم؛ فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم، وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد حقية سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم، أو حليته فقد كفر بالله تعالى ورسوله... والجهل بالتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلاً لفرضيتها، فإنه بهـذا الجهل يصير كافراً، وكذا لو أولها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر، لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي.

ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر؛ لتكذيبه ما ثبت قطعياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكذبه كافر، وإن سبه من غـير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد فسق؛ لأن سباب المسلم فسوق، وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقاً.

وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله، فالظاهر أن سابه فاسق إلا أن يسبه من حيث صـحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك كفر.

وغالب هؤلاء الرافضة الذين يسبون الصحابة يعتقدون حقية سبهم أو إباحته بل وجـوبه، لأنهـم يتـقربون بذلك إلى الله تعالى، ويرون ذلك من أجل أمور دينهم)[(١)] [(٢)].

ثم قال رحمه الله: (وما صح عن العلماء من أنه لا يكفر أهل القبلة فمحمول على من لم يكـن بدعتـه مكفرة.. ولا شك أن تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه قطعاً كفر، والجهل في مثل ذلك ليس بعذر)[(٣)].

وقال رحمه الله بعد عرض ما جاء في كتبهم من دعواهم نقص القرآن وتغييره: (يلزم من هـذا تكفـير الصحابة حتى علي، حيث رضوا بذلك... وتكذيب قوله تعالى: ((لا يأتيه الْباطلُ من بيْنِ يدْيه ولا منْ خلْفـه تنزيلٌ منْ حكيمٍ حميدٍ)) [فصلت:٤٢] وقوله: ((إنا نحْنُ نزلْنا الذكْر وإنا لَهُ لَحافظُونَ)) [الحجر:٩]. ومـن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه أنه منه فقد كفر)[(٤)].

---

(١) رسالة في الرد على الرافضة: (ص١٨-١٩).

(٢) بل تجاوزوا أمر السب إلى التكفير، بل قالوا بأن من اعتقد في أبي بكر وعمر الإسلام فلا ينظر الله إليه ولا يكلمـه ولـه عذاب أليم (انظر: ص٧٢٤ من هذه الرسالة).

فشناعاتهم في أمر الصحابة تزيد وتغلو على مر الأيام حتى استقرت اليوم على الغلو الذي ما بعده شيء.

(٣) رسالة في الرد على الرافضة: (ص٢٠).

(٤) رسالة في الرد على الرفضة: (ص ١٤-١٥).

وقال الشيخ رحمه الله فيمن اتخذ بينه وبين الله وسائط... كحال الرافضة في أئمتها: (ومن جعـل بينـه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم كفر إجماعاً)[١].

وكذلك قال بأن من فضل الأئمة على الأنبياء كفر بالإجماع كما نقله غير واحد من أهل العلم[٢].

شاه عبد العزيز الدهلوي:

[٣]:

قال -بعد دراسة مستفيضة لمذهب الإثني عشرية من خلال مصادرهم المعتمدة- قال: (ومن استكشف عقائدهم الخبيثة وما انطووا عليه؛ علم أن ليس لهم في الإسلام نصيب وتحقق كفرهم لديه)[٤].

محمد بن علي الشوكاني:

[٥]:

قال: إن أصل دعوة الروافض كياد الدين، ومخالفة شريعة المسلمين.

والعجب كل العجب من علماء الإسلام، وسلاطين الدين، كيف تركوهم على هذا المنكـر البـالغ في القبح إلى غايته ونهايته، فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رد هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها طعنـوا في أعـراض الحاملين لها، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم، واستزلوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعـة الملعونـة، والوسيلة الشيطانية، فهم يظهرون السب واللعن لخير الخليقة، ويضمرون العناد للشريعة، ورفع أحكامها عـن العباد.

وليس في الكبائر أشنع من هذه الوسيلة إلا ما توسلوا بها إليه، فإنه أقبح منها، لأنه عناد لله عز وجـل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولشريعته.

---

(١) رسالة نواقض الإسلام: (ص٢٨٣) (ضمن الجامع الفريد ط: الجميح).

(٢) رسالة في الرد على الرافضة: (ص٢٩)، وانظر: (ص٦١٤) من هذا الكتاب.

(٣) عبد العزيز بن أحمد (ولي الله) بن عبد الرحيم العمري الفاروقي الملقب سراج الهند، قال محب الدين الخطيب: (كان كبير علماء الهند في عصره، وكان رحمه الله مطلعاً على كتب الشيعة متبحراً فيها). توفي سنة (١٢٣٩هـ).
(انظر: الأعلام: ١٣٨/٤، مقدمة مختصر التحفة الإثني عشرية لمحب الدين الخطيب/ ص: يب).

(٤) مختصر التحفة الإثني عشرية: (ص٣٠٠).

(٥) الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، علامة اليمن، صاحب فتح القدير، ونيل الأوطـار وغيرهـا مـن المؤلفات النافعة. توفي سنة (١٢٥٠هـ).
(انظر في ترجمته: البدر الطالع: ٢١٤/٢-٢٢٥).

فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر كل واحدة منها كفر بواح:

الأولى: العناد لله عز وجل.

والثانية: العناد لرسول صلى الله عليه وسلم.

والثالثة: العناد لشريعته المطهرة ومحاولة إبطالها.

والرابعة: تكفير الصحابة رضي الله عنهم، الموصوفين في كتاب الله سبحانه بأنهم أشداء على الكفـار، وأن الله تعالى يغيظ بهم الكفار، وأنه قد رضي عنهم، مع أنه قد ثبت في هذه الشريعة المطهرة أن مـن كفـر مسلماً كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: «إذا قـال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه»[(١)].

وبهذا يتبين أن كل رافضي خبيث يصير كافراً بتكفيره لصحابي واحد، فكيف بمن كفر كل الـصحابة، واستثنى أفراداً يسيرة تغطية لما هو فيه من الضلال على الطغام الذين لا يعقلون الحجج؟![(٢)].

شيوخ وعلماء الدولة العثمانية:

نقل زين العابدين بن يوسف الأسكوبي في رسالة له كتبها أيام السلطان العثماني محمـد خـان ابـن السلطان إبراهيم خان أن علماء الدولة المتأخرين جميعاً أفتوا بكفرهم[(٣)].

علماء ما وراء النهر[(٤)]:

قال الألوسي -صاحب التفسير-: (ذهب معظم علماء ما وراء النهر إلى كفر الإثني عشرية، وحكمـوا بإباحة دمائهم وأموالهم وفروج نسائهم، حيث إنهم يسبون الصحابة رضي الله عنهم لا سيما الشيخين وهمـا السمع والبصر منه عليه الصلاة والسلام، وينكرون خلافة الصديق، ويقذفون عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

---

(١) الحديث بنحوه في صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه من غير تأويل فهـو كمـا قـال: (ج٧/٩٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر: (١/٧٩)، وأبي داود كتاب السنة، باب زيادة الإيمان ونقصانه: (٥/٦٤) (ح٤٦٨٧) والترمذي كتاب الإيمان، باب ما جـاء فـيمن رمـى أخـاه بكفـر: (٥/٢٢) (ح٢٦٣٧)، ومالك في الموطأ، كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام: (ص٩٨٤)، وأحمد: (٢/١٨، ٢٣، ٤٤، ٤٧)، والطيالسي: (ص٢٥٢) (ح١٨٤٢).

(٢) الشوكاني/ نثر الجوهر على حديث أبي ذر، الورقة: (١٥-١٦) (مخطوط).

(٣) الأسكوبي/ الرد على الشيعة: الورقة (٥ب).

(٤) ما وراء النهر: يراد نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما رواء النهر، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم. (معجم البلدان: ٥/٤٥).

مما برأها الله تعالى منه، ويفضلون بأسرهم علياً كرم الله وجهه.. على غير أولي العزم من المرسلين، ومنهم من يفضله عليه أيضاً.. ويجحدون سلامة القرآن العظيم من الزيادة والنقص)[1].

هذه بعض فتاوى أئمة المسلمين وعلمائهم في هذه المسألة.

وأكتفي بهذا القدر، وفي الكتب الفقهية أقوال كثيرة في تكفيرهم، يمكن الرجوع إليها بيسر ولذا لا داعي لذكرها[2].

ويلاحظ هنا عدة أمور:

أولاً: إن هذا حكمهم -رحمة الله عليهم- قبل انتشار كتب الروافض، ومجاهرتهم بعقائدهم بمثل ما هو واقع اليوم.. ولهذا تضمنت صفحات هذا البحث عقائد للإثني عشرية كان ينسبها علماء الإسلام للقرامطة الباطنية كمسألة نقص القرآن وتحريفه، والذي استفاض أمرها في كتبهم، وكذلك جملة مما جاء في اعتقادهم في أصول الدين، وهناك عقائد لم تكن معروفة كعقيدة الطينة ونحوها..

ومعنى هذا أن حكمهم اليوم عليهم أشد.

ثانياً: إن الرافضة المتأخرين والمعاصرين جمعوا أخس المذاهب وأخطرها..

جمعوا مقالة القدرية في نفي القدر، والجهمية في نفي الصفات، وقولهم: إن القرآن مخلوق، والصوفية -عند جملة من رؤساء مذهبهم- في ضلالة الوحدة والاتحاد، والسبيئة في تأليه علي، والخوارج والوعيدية في تكفير المسلمين، والمرجئة في قولهم: إن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة.. بل ساروا في سبيل أهل الشرك في تعظيم القبور، والطواف حولها، بل ويصلون إليها مستدبرين القبلة، إلى غير ذلك مما هو عين مذهب

---

(1) نهج السلامة: (ص٢٩،٣٠) (مخطوط).

(2) انظر -مثلاً- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية لابن عابدين، وقد ساق فيها فتوى الشيخ نوح الحنفي، حيث كفرهم لوجوه كثيرة، وهي فتوى طويلة (انظر: العقود الدرية: ص٩٢). وكذلك ذكر ما قاله أبو السعود المفسر ونقل فيه إجماع علمائهم على تكفيرهم (انظر: العقود الدرية: ص٩٣).

وفي الفتاوى البزازية للشيخ محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز المتوفى سنة (٨٢٧هـ) قال: يجب إكفار الكيسانية في إجازتهم البداء على الله تعالى، وإكفار الروافض في قولهم برجعة الأموات.. إلخ. (الفتاوى البزازية المطبوعة على هامش الفتاوى الهندية: ٣١٨/٦).

وفي الأشباه والنظائر لابن نجيم قال: سب الشيخين ولعنهما كفر. (الأشباه والنظائر ص١٩٠). وانظر: نواقض الروافض لمخدوم الشيرازي حيث ساق أقوال أصحاب المذاهب الأربعة في تكفير الرافضة/ الورقة: (١٨٧أ) وما بعدها، وتكفير الشيعة، لمطهر بن عبد الرحمن بن إسماعيل/ الورقة: (٥١).

المشركين[1].

فهل يبقى بعد ذلك شك في أن هذه الطائفة ارتضت لنفسها مذهباً غير مذهب المسلمين؟! فهـم وإن شهدوا الشهادتين إلا أنهم نقضوها بنواقض كثيرة كما ترى.

لكن مما يجب مراعاته حسب منهج أهل السنة في التكفير (أن هذه الأقوال التي يقولونها، والتي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هي كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعـال الكفـار بالمسلمين هي أيضاً كفر.. لكن تكفير الواحد المعين من أهل القبلة، والحكم بتخليده في النار موقوف علـى ثبوت شروط التكفير، وانتفاء موانعه؛ فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق، ولا يحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضي الذي لا معارض له، ولهذا لا يكفر العلماء من اسـتحل شيئاً من المحرمات لقرب عهده بالإسلام، أو لنشأته ببادية بعيدة، فإن حكم الكفر لا يكون إلا بعـد بلـوغ الرسالة، ومن هؤلاء من لا يكون بلغته النصوص المخالفة لما يراه، ولا يعلم أن الرسول بعث بذلك، فيطلق أن هذا القول كفر، ويكفر من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها دون غيره)[2].

---

(1) انظر تفصيل ذلك كله وإثبات أن الإثني عشرية تقول بهذه المذاهب، الباب الثاني من هذه الرسالة، وص: (١٠٦٩) ومـا بعدها.

(2) الفتاوى: (٢٨/٥٠٠-٥٠١)، وانظر لتفصيل هذه المسألة: الفتاوى: (١٢/٤٦٦) وما بعدها، (٢٣/٣٤٥) وما بعدها.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات، وعلى آله وصحبه الذين كان ولاؤهم وتشيعهم لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وللحق الذي جاء به، وكانوا بنعمـة الله إخواناً في جميع الأوقات.

لقد أمضيت أكثر من أربع سنوات أقلب النظر في مسائل هذا البحث، وأجمع مادته العلمية من مصادر الشيعة المعتمدة وغيرها، وأرتبها وأصوغها وأدرسها وأنقدها، وكم هي معاناة أن تقرأ وتستمع لقوم أشـقاهم الله فأضلهم وأعمى أبصارهم، فصاروا يتبعون إماماً معدوماً، ويقولون بكتاب موهـوم، وجعفـر مزعـوم، وأساطير أخرى، وتقدح أخبارهم في كتاب أنزله الله وحفظه، وأجمع عليه المسلمون عبر القرون، وفي سنة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم جمعتها الأمة، وبذلت الجهود في حفظها، وينبذون إجماع السلف، ويأخـذون بقول طائفة مجهولة تحسباً أن يكون المهدي خرج من مخبئه متنكراً وأدلى بصوته معهم.

ويكفرون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنـه، وجاهـدوا في سبيله، ونشروا كلمة الله في الأرض تصديقاً لمفتريات نسبها بعض الزنادقة لأهل البيت.

فحمداً لله سبحانه على نعمة العقل، والإيمان واليقين.

وفي نهاية هذا البحث لابد من وقفة نستجمع فيها بعض حصاده ونعرض في تركيز جوانب من معالمـه في النقاط التالية:

١- إن المعنى اللغوي للتشيع هو النصرة والمتابعة، وهذا المعنى لا يتوفر في مدعي التشيع اليوم، ومن قبل اليوم في الغالب، فهم الرافضة كما سماهم السلف، أو المنتسبون للتشيع، وليسوا شيعة على الحقيقة.

٢- لفظ التشيع لم يرد في القرآن غالباً إلا على سبيل الذم. ولم يأت في السنة ذكر لهذه الفرقـة علـى وجه التخصيص إلا في روايات ضعيفة جاء فيها ذكر الرافضة على سبيل الذم أيضاً.

٣- إن الشيعة أطوار، وفرق، ودرجات ما بين إغراق في الغلو واقتصاد فيه، ولذا كان للغلو في التشيع مفهوم عند السلف يختلف عمن بعدهم، بل تبين أن جملة من عقائد شيعة هذا العصر هي من الغلو في التـشيع عند أسلافهم من شيعة القرن الرابع، فكيف بـالشيعة الأولى.

وتعريف الشيعة إذن مرتبط بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي عندهم، ولذا كان الشيعي فيمـا مضى هو من يقدم علياً على عثمان.. ولكن بعد اعتماد شيوخ الشيعة كتب الكلـيني والقمـي والمجلـسي وأضرابهم مصادر في التلقي شاع الغلو في الشيعة، واستقر مركبها على التطرف والشطط حتى رأينـا أكـبر

مراجعهم في هذا العصر الخوئي يوثق روايات إبراهيم القمي في تفسيره مع ما فيه من كفر.

ويكفي أن يطلع كل متشكك في أمر الشيعة -اليوم- على هذا الكتاب الموثق عندهم ليرى أن شـيعة اليوم ارتضت لنفسها ديناً غير الإسلام.

٤- إن المنتسبين للتشيع قد أخذوا من مذاهب الفرس والروم واليونان والنصارى واليهود وغيرهم أموراً مزجوها بالتشيع مصداقاً لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من اتباع بعض هذه الأمة سنن من كان قبلهم.

وقد بدأت محاولة إدخال بعض هذه الأصول إلى المجتمعات الإسلامية على يد (ابن سبأ) وأتباعه، فلـم يجد لها مكاناً في أمصار المسلمين، إلا عند فئة قليلة بـالكوفة.. إلا أن ما جرى من أحداث على بعض أهـل البيت كمقتل علي والحسين سهل لهم مهمة إشاعتها في العالم الإسلامي تحت ستار التشيع.

٥- افترقت الشيعة إلى فرق كثيرة حتى ذكر بعضهم أنها بلغت ثلاثمائة فرقة، وقد انحـصرت اليـوم في ثلاثة اتجاهات: الإسماعيلية، والزيدية، والإثني عشرية وهي أكبرها وأكثرها عدداً.

ولقد لحظت مسألة جديرة بالاهتمام والتتبع في بحث مستقل وهي أنه ما من رأي وجد لفرقـة شـيعية ظهرت في التاريخ في مختلف مراحله إلا وتجد ما يشهد له في الغالب في مصادر الإثني عشرية اليوم حـتى آراء ابن سبأ والمختار بن أبي عبيد، وبيان بن سمعان، والمغيرة بن سعيد وغيرهم من رؤوس الغلاة.

٦- الإثنا عشرية تلقب بـالرافضة، والجعفرية، والإمامية، وكانوا يسمون بـ ـالقطعية والموسـوية، وذهب جمع إلى أن مصطلح الشيعة إذا أطلق اليوم لا ينصرف إلا إليهم. وانبثق من الإثني عشرية فرق كـثيرة: كـالشيخية، والكشفية، والبابية، وغيرها.

٧- سار الشيعة للاستدلال على شذوذهم في كل اتجاه.

فمرة يزعمون أن ما يدل على مذهبهم من آيات في القرآن قد حذفها الصحابة.

وتارة يلجؤون إلى تأويلات باطنية ما أنزل الله بها من سلطان.

وحيناً يزعمون نزول كتب إلهية على الأئمة للدلالة على مذهبهم.

وأحياناً يتعلقون بروايات من طرق أهل السنة وهي إما كذب، أو لا تدل على ما يزعمون، ولهم وسائل ماكرة في هذا الاتجاه لا تدري اليهود بعشرها.

وهذا كله إنما يدل على عجز هذه الطائفة عن إثبات مذهبها بأصول شرعية.

٨- الشيعة منذ سنة (٢٦٠هـ) وهي لا تتبع إلا معدوماً لا وجود له، فهم شيعة مشايخهم لا شيعة أهل

البيت، أو هم أتباع الشياطين الذين يتشكلون لهم بصورة الإمام الغائب، كما استفاضت أحاديثهم بلقاء هـذا المعدوم.

ولقد اجتمع شمل فرق الشيعة بالقول بهذا المعدوم؛ لأنه يخلصهم من آل البيت الذين كان منهم علمـاء وأتقياء بررة فضحوا أمر هؤلاء المرتزقة الذين يأكلون أموال الناس بالباطل باسم آل البيت، ويبتدعون في ديـن الله ما لم ينزل به سلطاناً.. وينسبونه للآل.. وبالتشيع لهذا المعدوم صارت السلطة والمال والوجاهة للشيوخ لا للآل.

٩- قالت الشيعة: إن القرآن ليس بحجة إلا بقيم، وهو أحد الأئمة الاثني عشر حتى إنها قالت: إن الإمام هو القرآن الناطق، وكتاب الله هو القرآن الصامت، وزعمت أن علم القرآن كله عند هذا القيم لا يشركه فيه أحد، فهو تفسيره بل هو القرآن نفسه، ولذا له حق تخصيص عام القرآن وتقييد مطلقه، وبيان مجمله ونسخ ما شاء منه.. بل قد فوض الإمام في أمر الدين كله.

وزعمت أن لكل آية معنى باطنياً، ثم قالت: لكل آية سبعة بطون، ثم طاشت تقديراتهم فقالت: إن لكل آية سبعين بطناً.

وادعت أن كتاب الله الذي أنزله الله ليهدي هذه الأمة إلى التي هي أقوم، في كل جوانب حياتها إنما نزل في الأئمة الاثني عشر، وفي أعدائهم، وأعداؤهم -في زعمهم- الصحابة رضوان الله عليهم.

ولذا فسرت آيات التوحيد والإسلام وأركان الإيمان، والحلال والحرام بالأئمة الاثني عشر.

وفسرت الشرك والكفر، والفحشاء والمنكر، والبغي بالصحابة، ومن اتبعهم من المؤمنين.

وتبين أن أصل هذه التأويلات يرجع للمغيرة بن سعيد وجابر الجعفي، ثم سار علـى نهجهمـا غـلاة الروافض بعدهما فزادوا وبالغوا في هذا حتى وصلوا إلى مرحلة لم تخطر ببال السابقين، وشيوخ هـذا العـصر يعدون هذه المدونات التي حوت هذا (الغثاء) من أوثق مصادرهم.

١٠- فرية (التحريف) ابتدأ القول بها الروافض في القرن الثاني، ونسبت إلى هشام بن الحكم، وشيطان الطاق، وكان من أسبابها أنهم لم يجدوا ما يقنعون به أتباعهم على ما يدعون، وذلك لخلو كتاب الله من النص على أئمتهم وعقائدهم.

ولكن ما إن جاء القرن الرابع حتى رمتهم الأمة عن قوس واحدة وكفروهم لسقوطهم في هذه الهاويـة الشنيعة، فأعلن كبيرهم ابن بابويه براءة الشيعة من هذه العقيدة، وأن من نسب إليهم ذلك فهو كاذب، وتبعه ابن المرتضى، والطوسي ثم الطبرسي.

ولذا فإن بعض أهل العلم ينسب هذه العقيدة إلى الباطنية في حين أن الباطنية لم تخص بهـذه المقالـة، والذي تولى كبرها وأكثر من الوضع فيها هم الإثنا عشرية.

وقد سجلت هذه المقالة في أول كتاب ظهر لهم وهو الذي يسمونه أبجد الشيعة، وهو كتاب سليم بـن قيس، والذي كشف بعض شيوخهم عن أمره، وأنه موضوع، ومؤلفه مجهول.

١١- وفي السنة المطهرة كانت لهم أصول منكرة كقولهم: إن الإمام يوحى إليه، بل يأتيه خلق أعظم من جبريل الذي يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن سمع حديثاً من أحد من الأئمة له أن يقول فيه: قـال الله، لأن قولهم كقول الله، وطاعتهم طاعة الله.

وفيهم روح القدس التي بها (عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى)، وبها يرون ما غـاب عنـهم في أقطار الأرض، وما في عنان السماء، ويذهبون إلى عرش الرحمن كل جمعة ليأخذوا من العلم ما شاؤوا.

وقالوا: إن الله سبحانه يناجي علياً والأئمة.

وهذا كله يسمى عندهم (العلم الحادث)، أما العلم المزبور والذي ورثوه عن الرسول فهي كتب وهمية كثيرة كالجامعة، والجفر، وكتاب علي، والعبيطة، وديوان الشيعة وغيرها.

وقالوا بأن علياً استمر يتلقى هذه العلوم والأسرار والكتب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، بـل وبعد موته، من دون الصحابة أجمعين، فهو الباب الوحيد لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ادعـى سماعاً من غيره فقد أشرك.

واستمر الوحي الإلهي عندهم عن طريق الأئمة لم ينقطع حتى سنة (٢٦٠هـ) وبعد ذلك استمر أيـضاً قرابة أربع وسبعين سنة عن طريق نواب المهدي، ثم بعد ذلك عن طريق الشيوخ الـذين لهـم صـلة سـرية بـمهديهم، ولذلك فإن شيوخهم يضعون بدعاً جديدة حتى إن شيخ الدولة الصفوية علي الكركي وضع مبدأ جواز السجود للمخلوق، ووضع لهم أيضاً مبدأ السجود على التربة.

وشيخهم الخميني نقل عملياً وظائف المهدي كلها إليه وإلى دولته.

ولهم كتب جمعت هذا (الغثاء) واستقلوا بها عن المسلمين وهي مصادر أربعـة: الكـافي، والتهـذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه. ألحق بها المتأخرون أربعة أخرى هـي: الـوافي، والبحـار، والوسـائل، ومستدرك الوسائل، ثم أضافوا إليها عدداً من كتب شيوخهم جعلوها في الاعتبار كالمصادر الأربعة.

وكانوا يقبلون كل ما جاء في كتب أخبارهم. حتى جاء شيخ الإسلام ابن تيمية ورد على ابن المطهـر الحلي ونعى على الشيعة جهلهم بالرواية، فوضع ابن المطهر طريقة تقسيم أحاديثهم إلى صحيح وحسن وموثق

وضعيف، وكان الدافع لذلك هو اتقاء تعيير العامة لهم كما تبين ذلك أثناء النزاع الذي وقع بين الشيعة بسبب اختلافهم في هذه المسألة حتى انقسموا إلى أصوليين وأخباريين. وهذه نتيجة مهمة توصل إليها هذا البحث.

وقد اعترف أحد شيوخهم بأنهم إذا طبقوا علم الجرح والتعديل كـأهل السنة لم يبق مـن أحـاديثهم شيء فليبحثوا لهم عن مذهب آخر.

ورجال أحاديثهم فيهم أسماء لا مسمى لها، وأكثرهم ينتحل المذاهب الفاسدة في نظر الإثـني عـشرية نفسها، فهم في عداد الكفرة ولكنهم يقبلون أخبارهم لأنهم شيعة، أما أهل السنة والزيدية، وأهل البيت ما عدا الاثني عشر فهم يردون رواياتهم حتى رفضوا روايات زيد بن علي. لكن الإمامي الذي على مذهبهم يقبل قوله مهما كان حتى قال بعض شيوخهم: (بأن القدح في دين الرجل لا يؤثر في صحة حديثه).

والرافضة تقيم كل عقائدها ومبادئها على روايات من وضع هؤلاء الأفاكين، نسبوها للأئمة، والأئمـة منها براء، إذ منهم من هو خليفة راشد يجب طاعته كالخلفاء قبله وهو علي، ومنهم من هو من أئمـة العلـم والدين كـعلي بن الحسين وأبي جعفر الباقر، وجعفر الصادق، ويجب لهم ما يجب لأمثالهم من أئمـة العلـم والدين، ومنهم دون ذلك، ومنهم من ضعفه بعض أهل العلم وهو الحسن العسكري، ومنهم معدوم لا وجود له وهو إمامهم المزعوم منذ سنة (٢٦٠هـ) وكل ما ينسبونه لهم من غلو هو من اختـراع زنادقـة القـرون البائدة.

١٢- ولا حجة عندهم بالإجماع، ولو نسب لإمامهم المعدوم بواسطة أحد أبوابه قول وخالفته الأمـة كلها لكانت الحجة في قوله لا في قول الأمة، بل مخالفة الأمة أصل مقرر في مذهبهم، حتى قالوا: إن ما خالف الأمة فيه الرشاد، بل لو أطبقت الشيعة على قول، وخالفه فئة مجهولة منتسبة للتشيع لكانت الحجـة في قـول الطائفة المجهولة تحسباً منهم أن يكون مهديهم المنتظر قد خرج متنكراً، وشارك في الرأي مع تلـك الطائفـة، فكأن هذا يعني أن مذهبهم يتسع على مدى الزمان، لأن يضع فيه شياطين الإنس والجن ما يشاؤون ما دامت هذه الطائفة وضعت لنفسها هذا المبدأ.

١٣- وفي اعتقادهم في أصول الدين ظهر أنهم جهمية في نفي الصفات، وقدرية في نفي القدر، ومرجئة في قولهم بأن الإيمان معرفة الإمام وحبه، ووعيدية بالنسبة لغيرهم، حيث يكفرون ما عدا طائفتهم.

كما تبين أنهم يشركون بالله سبحانه في ربوبيته وألوهيته في مسائل عديدة.

وفي اعتقادهم بالكتب والرسل كان من أقوالهم فيها أن الأئمة نزلت عليهم كتب إلهية، وعندهم كتب الأنبياء يقرؤونها ويحكمون بها، ولهم معجزات كالرسل، بل هم أفضل من الرسل وبهم تقوم الحجة على العباد.

وفي الإيمان باليوم الآخر قالوا: إن الآخرة للإمام، وأن الجنة مهر فاطمة، وأن الأئمة يأكلون من الجنة في

الدنيا، وأن حساب الخلق إلى الأئمة يوم القيامة.

وأن هناك جنة ونار يصير إليها الأموات غير الجنة والنار التي يؤمن بها المسلمون، وأن لـ ـقم بابـاً إلى الجنة وأهل قم لا يحشرون كسائر الناس.

١٤- ولهم عقائد أخرى تفردوا بها أيضاً عن المسلمين، وهي إمامة الاثني عشر وعـصمتهم، والتقيـة، والمهدية، والغيبة، والرجعة، والظهور، والطينة والبداء.

فإمامة المسلمين خاصة بالاثني عشر عندهم، وكل من يتولى على المسلمين من غيرهم فهو طـاغوت لا ينظر الله إليه ولا يكلمه يوم القيامة وله عذاب أليم، ومن بايعه أو رضي ببيعته فهو كذلك.

وهؤلاء الاثنا عشر لا يسهون ولا ينسون ولا يخطئون منذ ولادتهم وطيلة عمرهم.

ولما كانت أقوال الأئمة وأفعالهم تخالف القول بعصمتهم اخترعوا للتستر على مزاعمهم تلـك عقيـدة البداء والتقية، فأعمال الأئمة الموافقة للمسلمين يحملونها على التقية، وأخبارهم المخالفة للواقع يحملونها علـى البداء.

ولما حددت الشيعة الأئمة بأشخاص معينين صُدمت بانقطاع سلسلة الأئمة المزعومين بمـوت الحـسن العسكري عقيماً، ولذلك اخترعوا بعد طول تخبط أن له ولداً اختفى وهو طفل، فهو الإمام على المسلمين إلى اليوم وسيظهر إليهم.

ثم ما لبث شيوخهم أن استولوا على صلاحياته بواسطة النواب والوكلاء، ثم جعلوها -تدريجياً- مشاعة بين شيوخهم، فأصبحوا هم الحاكمين بأمرهم في شأن الرعاع من الشيعة الذين يخدعونهم بقولهم: أنتم أتبـاع أهل البيت وهم في الحقيقة أتباع المعدوم، أو أتباع الشيطان.

وفي عقيدة الرجعة يحلمون بالعودة للدنيا بعد الموت هم وأعداؤهم -الذين هم أهل السنة من الصحابة، ومن اتبعهم بإحسان- فيجري انتقام الشيعة منهم.

وفي عقيدة الظهور يخرج الأئمة من قبورهم لبعض الناس أحياناً قبل يوم القيامـة، وفي غـير الرجعـة المزعومة، وهذه عقيدة جديدة سجلها المجلسي في بحاره في باب مستقل.

وأما عقيدة الطينة فهي عقيدة سرية عندهم، تقول بأن حسنات أهل السنة هي للشيعة، وموبقات الشيعة هي على أهل السنة، ويفسرون على ضوئها ما يضج به مجتمعهم منذ القديم من ظلم ومعاص ومنكرات.

١٥- إن الشيعة المعاصرين يلتقون مع الغابرين في مصادر التلقي، بل ويأخذون بما افتراه شيوخ الدولـة الصفوية، ووضعوه من مدونات مليئة بالكفر والإلحاد، وقد سهلت المطابع إشاعة هذه الظلمات بينهم فركبوا

من الغلو مركباً صعباً.

ولكنهم يخدعون أهل السنة فيزعم بعضهم أنهم لا يسبون الصحابة ولا يقولون بالرجعة، وقـد بينـت صفحات هذه الرسالة حقيقة هذه الدعاوى.

وقد زعموا أن التقية انتهى العمل بها مع أن نصوصهم تأمرهم بالعمل بها إلى أن يخرج مهديهم، وأقوالهم وأفعالهم تبين استمرار العمل بها، فقولهم هذا إنما هو (تقية على التقية).

ولعله لا يوجد طائفة على وجه الأرض جعلت الكذب ديناً، بل هو تسعة أعشار الدين كهذه الطائفة.

١٦- وفي أثرهم في العالم الإسلامي تبين أن لهم آثارهم الفكرية الخطيرة في إحداث الشرك في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والصد عن دين الله، وظهور فرق الزندقة والإلحاد، ومحاولة إضلال المـسلمين في سـنة نبيهم، والتأثير السلبي في الأدب والتاريخ، وعلى بعض المفكرين المنتسبين للسنة، ولهم وسـائل في الإضـلال ظاهرة وخفية.

كما أن لهم أثراً في المجال الاجتماعي في إثارة الفتن الداخلية بين المسلمين، وفي الاعتداء والاغتيـالات للقيادات الإسلامية، ولعموم المسلمين، إذا حانت لهم فرصة في ذلك، وفي إشاعة الفاحشة ونشر الإباحية عن طريق ما يسمونه بالمتعة الدورية وغيرها.

وفي المجال الاقتصادي كان أثرهم واضحاً في أخذ أموال المسلمين بالقوة أو الخديعة، وفي تدمير اقتـصاد الأمة بأي وسيلة، وكان ما يأخذونه من أموال باسم آل البيت من أهم أسباب رغبة شيوخ الـشيعة في بقـاء شذوذهم وخلافهم مع المسلمين.

وقد تبين أنهم كفرة ليسوا من الإسلام في شيء بسبب شركهم وتكفيرهم للصحابة، وطعنهم في كتاب الله وغيرها من عقائد الكفر عندهم.

ولا أغرب وأعجب من بقاء طائفة تعد بالملايين أسيرة لهذه الخرافات، ولا يفسر ذلـك إلا أن شـيوخ الشيعة يحجبون الحقيقة عن أتباعهم بوسائل كثيرة من الخداع، لعل أبرزها دعواهم أن ما عندهم مؤيد بما جاء عن طريق أهل السنة، وأن دينهم يقوم على أساس محبة آل البيت وأتباعهم.

وفي ظل هذه الدعوى يؤججون مشاعر العامة وعواطفهم بذكر اضطهاد آل البيت، وتـصوير الظلـم الذي لحقهم من الصحابة –بزعمهم- ويربون صغارهم على ذلك.

ومن ذلك تمثيلهم لمأساة كربلاء وهو المعروف الآن باسم (الشبيه) وإقامتهم لمجالس التعزية، بكل ما فيها من مظاهر الحزن والبكاء، وما يصاحبها من كثرة الأعلام ودق الطبول وسرد الحكايات والأقاصيص عن الظلم

المزعوم، وهذا يؤدي إلى شلل العقل والتقبل الأعمى للمعتقد، ولا سيما عند الأعاجم والعوام.

وإن أعظم وسيلة لمعالجة وضع الشيعة هو بيان السنة للمسلمين في كل مكان ومختلف الوسائل، وبيان حقيقة الشيعة ومخالفتها لأصول الإسلام بدون تقليل أو تهويل.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الأعلام المترجم لهم:

الفرق والأديان المعرف بها [في الكتاب]:

الفرقة – الدين

دليل المراجع:[١]

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع العامة:

أ- المصادر المخطوطة والرسائل التي لم تنشر:

١- إمامة أبي بكر الصديق:

أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه، معهد المخطوطات بمصر، رقم ١٣٨ توحيد.

٢- بيان الفرق:

الإمام القرطبي، مكتبة جامعة الملك سعود، رقم ١٥٢٥.

٣- التبصرة في أصول الدين:

أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الشيرازي، تحقيق: إبراهيم الدوسري، إشراف: حمود العقلاء، رسـالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤- تبصير أولي النهى معالم الهدى:

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مكتبة جامعة الملك سعود رقم ٦/٣٣٠ف

٥- التحفة الإثني عشرية:

---

(١) هذه أهم المراجع وأغلبها، واكتفيت في بعضها الآخر بالإشارة إليه في هوامش الرسالة.

شاه عبد العزيز الدهلوي، مكتبة الأوقاف بغداد رقم ٥٠٣٥.

٦- التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة:

أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد الحنباز، إشراف محمد رشاد سالم، رسالة ماجـستير، قسم العقيدة والمذاهب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧- تعليقات على ردود الشيعة:

محمود شكري الألوسي، مكتبة الأوقاف - بغداد رقم ١٣٧٨٥/٥ مجاميع.

٨- تكفير الشيعة:

مظهر بن عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل، مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رقم ٤٨٨.

٩- التمهيد والبيان:

ابن بكر، القسم المخطوط، دار الكتب المصرية، رقم ح٦٣٢٢.

١٠- تهذيب الكمال:

جمال الدين يوسف المزي، نسخة مصورة بمكتبة كلية أصول الدين رقم ٢٩٥٩.

١١- الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة المقتطفة من آي القرآن:

يوسف بن أحمد الزبدي، مكتبة الأزهر، رقم ١٠٨٥، ورقم ٣٢٣٥١.

١٢- دفع شبه الخوارج والرافضة:

مجهول المؤلف، مكتبة جامعة الملك سعود، رقم ٢٧٢٠.

١٣- ذكر الفرق الضوال وأصناف الكفر:

أبو الحسن العراقي. مكتبة جامعة الملك سعود. الرياض رقم ٣٤٨٩.

١٤- الرد على الشيعة:

زين العابدين بن يوسف الأسكوبي، مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات، رقم ١/٨١٢م

١٥- رسالة الإرجاء:

ضمن كتاب الإيمان لمحمد بن يحيى العدني، مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، حديث رقـم (١٠٤) ضمن مجموع.

١٦- الرسالة الفرقية:

عالم محمد أفندي، مكتبة جامعة الملك سعود، رقم ٣/٦٢٩م ص.

١٧- رسالة في بيان مذاهب بعض الفرق الضالة:

حسن بن عبد الله الفرماني، مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض.

١٨- السنة:

لأبي بكر محمد بن محمد الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، إشراف: عبد الله الغنيمان، رسالة دكتـوراه في شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية.

١٩- السيف المسلول على من سب الرسول:

علي بن عبد الكافي السبكي، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود رقم ٥/٥٠٣م ص.

٢٠- السيوف المشرقة في مختصر الصواقع المحرقة:

الأصل: لمحمد خواجة نصر الله الهندي، اختصره: محمود الألوسي، مكتبة المتحف العراقي رقم ٨٦٢٩.

٢١- شرح الاثنتين والسبعين فرقة:

محمود السلخي، مكتبة جامعة الملك سعود (قسم المخطوطات) رقم ٢٦٦.

٢٢- شم العوارض في ذم الروافض:

علي ملا القارى، نسخة مصورة، بمكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، ضمن مجموع.

٢٣- الشيخية - نشأتها وتطورها -:

محمد حسن آل الطلقاني، رسالة ماجستير، معهد الآدب الشرقية التابع لجامعة القديس يوسف في بيروت ١٩٧٤م.

٢٤- فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة:

إعداد: ناصر القفاري، إشراف: صالح الفوزان، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب، جامعة الإمام محمد بن سعود

٢٥- القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر:

مجد الدين الفيروزآبادي, نسخة في مكتبتي.

٢٦- كاشف الغمة في اعتقاد أهل السنة:

(وهو مختصر لشرح أصول اعتقاد أهل السنة لهبة الله بن الحسن اللالكائي)، المنسوب: لعبد الله بن حسين الادكائي، رسالة ماجستير، تحقيق: عبد الله المشيقح، قسم العقيدة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٧- كتاب ما يذهب إليه الإمام أحمد:

أبو محمد رزق الله بن عبد القوي التميمي، مكتبة جامعة الملك سعود.

٢٨- كشف غياهب الجهالات:

محمود شكري الألوسي، المكتبة القادرية، بغداد رقم ٨٩٢.

٢٩- المعارضة في الرد على الرافضة:

الشريف الجرجاني، مكتبة البنجاب، لاهور، باكستان، رقم ١٤٣٨.

٣٠- المعتقدات:

شمس الدين محمد السمرقندي، مكتبة عارف حكمت بالمدينة، رقم ٢٠٦ مجاميع.

٣١- المناظرة بين أهل السنة والرافضة:

أبو المحاسن يوسف الواسطي، مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رقم ٤٢٤٣.

٣٢- الناسخ والمنسوخ:

أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: سليمان اللاحم، إشراف عبد الله آل غديان، رسالة دكتوراه، قسم القرآن وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٣- نثر الجوهر على حديث أبي ذر:

محمد بن علي الشوكاني، مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية، رقم ٣٣٤٧٣ب.

٣٤- نقض عقائد الشيعة:

عبد الله السويدي، مكتبة الأوقاف، بغداد، رقم ١٣٧٨٥/١ مجاميع.

٣٥- نواقض الروافض:

محمد مخدوم الشيرازي، مكتبة الأوقاف بغداد، رقم ٣٣٧٠٣.

٣٦- نهاية العقول:

لمحمد بن عمرو الرازي، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم٧٤٨ توحيد.

٣٧- نهج السلامة إلى مباحث الإمامة:

محمود شهاب الدين الألوسي، صاحب التفسير، مكتبة الأوقاف، بغداد رقم ٦٧٨٧.

ب- المصادر المطبوعة:

٣٨- ابن حنبل حياته وعصره - آراؤه وفقهه:

محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣٩-أبو هريرة راوية الإسلام:

محمد عجاج الخطيب، سلسلة أعلام العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

٤٠- أبو هريرة وأقلام الحاقدين:

عبد الرحمن الزرعي، دار الأرقم الكويت.

٤١- الإتقان في علوم القرآن:

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثالثة ١٣٧٠هـ.

٤٢- أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله:

علي أحمد السالوس، دار وهدان للطباعة، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٢هـ.

٤٣- أثر التشيع في الأدب العربي:

محمد سيد كيلاني، دار الكتاب العربي بمصر.

٤٤- أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة:

يوليوس فلهوزن. ترجمه عن الألمانية: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط: الثالثة: ١٩٧٨م

٤٥- الإحكام في أصول الأحكام:

علي بن محمد الآمدي، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، ط: الثانية: ١٤٠٢هـ.

٤٦- أحوال الرجال:

لأبي إسحاق إبراهيم الجوزجاني، تحقيق: صبحي السامرائي مؤسسة الرسالة، ط: الأولى١٤٠٥هـ.

٤٧- الأخبار الطوال:

أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: عبد المنعم النمر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط: الأولى ١٩٦٠م.

٤٨- الآراء الصريحة لبناء قومية صحيحة:

محمود الملاح، ضمن مجموع السنة بدون ذكر لمكان الطبع أو تاريخه.

٤٩- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:

أبو المعالي الجويني، تحقيق: محمد يوسف موسى - علي عبد المنعم، مكتبة الخانجي، مصر.

٥٠- استحقاق الإمامة:

الجاحظ، ضمن رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي.

٥١- الاستيعاب في أسماء الأصحاب:

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار الكتاب العربي، بيروت (المطبوع مع الإصابة لابن حجر)

٥٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة:

أبو الحسن علي بن أبي الكرم، المعروف بابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٣- إسلام بلا مذهب:

مصطفى الشكعة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط: الخامسة ١٣٩٦هـ.

٥٤- الإسلام على مفترق الطرق:

محمد أسد، ترجمة: عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط: السابعة ١٩٧١م.

٥٥- الإسلام والخلافة:

علي حسن الخربوطلي، دار بيروت، ١٩٦٩م.

٥٦- الأسماء والصفات:

أحمد بن الحسين البيهقي، تعليق: محمد زاهد الكوثري، ط: أمين الكردي ١٣٥٨هـ.

٥٧- الإسماعيلية:

إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

٥٨- الأشباه والنظائر.

لابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠هـ.

٥٩- الإصابة في تمييز الصحابة:

أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٠- أصول الدين:

فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مكتبة الكليات الأزهرية.

٦١- أصول الدين:

أبو اليسر محمد البزدوي، تحقيق: هانز بيتر لينس، دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٣هـ القاهرة.

٦٢- أصول الدين:

عبد القاهر البغدادي، مطبعة الدولة - إستنبول، ط: الأولى ١٣٤٦هـ.

٦٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:

محمد الأمين الشنقيطي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٣هـ.

٦٤- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:

فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٩٨هـ.

٦٥- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة:

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تصحيح: أحمد محمد مرسي، المطبعة العربية، باكستان.

٦٦- أعلام الموقعين:

محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت.

٦٧- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان:

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد سيد كـيلاني، مطبعـة البـابي الحلـبي ١٣٨١هـ.

٦٨- الاقتراح في بيان الاصطلاح:

لابن دقيق العيد، مطبعة الإرشاد- بغداد ١٤٠٢هـ.، دراسة وتحقيق: قحطان عبد الرحمن الـدوري، منشورات وزارة الأوقاف.

٦٩- الاقتصاد في الاعتقاد:

أبو حامد محمد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي، القاهرة.

٧٠- إكفار الملحدين في ضروريات الدين:

محمد أنور الكشميري، المجلس العلمي - كراتشي ١٣٨٨هـ.

٧١- الإكليل في استنباط التنزيل:

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (بهامش جامع البيان في تفسير القرآن لصفي الدين..) مطابع النامي ١٢٩٦هـ.

٧٢- إكمال إكمال المعلم:

لأبي عبد الله محمد الأبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٣- الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة:

علي السالوس، مكتبة ابن تيمية، الكويت ط: الأولى ١٤٠١هـ.

٧٤- الإمامة عند الجعفرية والأدلة من القرآن العظيم:

علي السالوس، مكتبة ابن تيمية، الكويت.

٧٥- الإمام الصادق:

محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

٧٦- أمل والمخيمات الفلسطينية:

د. عبد الله محمد الغريب، الكتاب الثاني في سلسلة (وجاء دور المجوس) ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

٧٧- الانتصار لحزب الله الموحدين:

عبد الله أبا بطين، مكتبة الصحابة الإسلامية، ط: الثالثة.

٧٨- الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد:

أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٥٧م.

٧٩- الأنساب:

عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي نشره: محمد أمـين، بـيروت ط: الثانيـة ١٤٠٠هـ.

٨٠- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه:

مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد فرحات، مطابع الرياض، ط: الأولى ١٣٩٦هـ.

٨١- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار:

أحمد بن يحيى المرتضى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٤هـ.

٨٢- البحر المحيط:

محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، دار الفكر، ط: الثانية ١٣٨٩هـ.

٨٣- بدائع الفوائد:

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، إدارة الطباعة المنيرية.

٨٤- البدء والتاريخ:

مطهر بن طاهر المقدسي، نشرة كلمان١٩١٦م.

٨٥- البداية والنهاية:

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط: الثالثة ١٩٧٩م.

٨٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:

محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٨٧- البرهان في علوم القرآن:

بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت، ط: الثانية.

٨٨- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان:

عباس بن منصور السكسكي، تحقيق: خليل أحمد الحاج، دار التراث العربي، ط: الأولى ١٤٠٠هـ.

٨٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:

محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة١٣٩٠هـ.

٩٠- بطلان عقائد الشيعة:

محمد عبد الستار تونسوي، دار النشر الإسلامي العالمية، فيصل آباد - الباكستان.

٩١- البلاغة:

حفني ناصف وزملاؤه، ضمن قواعد اللغة، شرحه وعلق عليه: محمد علي طه، دار الإرشاد بحمص، ط: الثالثة: ١٩٨٠م.

٩٢- البهائية تاريخها وعقيدتها:

عبد الرحمن الوكيل، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ط: الأولى ١٣٨١هـ.

٩٣- البينات في الرد على أباطيل المراجعات:

محمود الزعبي، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

٩٤- تاريخ الأدب العربي:

كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة.

٩٥- تاريخ بغداد أو مدينة السلام:

أبو بكر محمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٦- تاريخ الصفويين وحضارتهم:

بديع جمعة - أحمد الخولي، دار الرائد العربي.

٩٧- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك):

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويد، بيروت.

٩٨- تاريخ الفرق الإسلامية:

علي مصطفى الغرابي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.

٩٩- تاريخ المذاهب الإسلامية:

محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٠٠- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين:

أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، ط: الأولى ١٣٥٩هـ.

١٠١- تثبيت دلائل النبوة:

عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت.

١٠٢- تجريد أسماء الصحابة:

أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، شرف الدين الكتبي ١٣٨٩هـ.

١٠٣- تجريد التوحيد:

المقريزي، ضمن مجموعة باسم (عقيدة الفرقة الناجية)، إعداد: عبد الله حجاج، دار الوحي، القاهرة.

١٠٤- تحت راية القرآن:

مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الاستقامة - القاهرة، ط: السادسة ١٣٨٥هـ.

١٠٥- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي:

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار إحياء السنة النبوية، ط: الثانية: ١٣٩٩هـ.

١٠٦- التدمرية:

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، ط: الأولى ١٤٠٥هـ

١٠٧- التسعينية:

أحمد بن تيمية، ضمن المجلد الخامس من مجموع فتاوى ورسائل لابن تيمية، مطبعة كردستان ١٣٢٩هـ.

١٠٨- التعريفات:

علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

١٠٩- تعليق على العقيدة الطحاوية:

عبد العزيز بن باز، نشر في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس عشر ١٤٠٦هـ.

١١٠- التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية (ضمن كتاب الأعمال الكاملة)

لجمال الدين الأفغاني، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: الأولى ١٩٧٩م.

١١١- تفسير ابن كثير:

أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مطبعة الفجالة، القاهرة، ط: الأولى ١٣٨٤هـ.

١١٢- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل:

أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد العك، ومروان سرور، دار المعرفة، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

١١٣- تفسير الخازن:

علي بن محمد الخازن، المكتبة التجارية بمصر.

١١٤- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):

محمد بن جرير الطبري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثالثة: ١٣٨٨هـ.

١١٥- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير):

دار الكتب العلمية، طهران، ط: الثانية.

١١٦- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن):

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، مصر ١٣٨٧هـ.

١١٧- تفسير المنار:

محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.

١١٨- تقريب التهذيب:

أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٥هـ.

١١٩- تقرير عن مظالم الشيعة في باكستان:

تقدمها: منظمة أهل السنة والجماعة في باكستان، دار النشر الإسلامي العالمية، فيصل آباد، باكستان.

١٢٠- تلبيس إبليس:

أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: خير الدين علي، دار الوعي العربي، بيروت.

١٢١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:

أبو عمر يوسف بن عبد البر، مطبعة فصالة المحمدية، المغرب، ط: الثانية ١٤٠٢هـ.

١٢٢- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:

أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي، تعليق: محمد زاهد الكوثري، مكتبة المثنى ببغداد، ومكتبة المعـارف ببيروت، ١٣٨٨هـ.

١٢٣- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:

أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله الـصديق، دار الكتب العلمية، بيروت ط: الثانية١٤٠١هـ.

١٢٤- تهذيب تاريخ دمشق:

أبو القاسم علي بن الحسن، المعروف بابن عساكر، هذبه: عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت.

١٢٥- تهذيب التهذيب:

أحمد بن علي بن حجر، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الهند، ط: الأولى ١٣٢٥هـ.

١٢٦- التيارات الفكرية والحركات المعاصرة:

مبارك حسن إسماعيل، دار الطباعة المحمدية، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢٧- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد:

سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، ط: الخامسة ١٤٠٢هـ.

١٢٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، نشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٤هـ.

١٢٩- الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام:

محمد منظور النعماني، ترجمة: سمير عبد الحميد، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة.

١٣٠- جامع الأصول في أحاديث الرسول:

لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط: ١٣٨٩هـ.

١٣١- الجرح والتعديل:

أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند ١٣٧٢هـ.

١٣٢- الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة:

لسليم الهلالي وزيادة دبيج، ط: الثانية ١٤٠١هـ.

١٣٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:

لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة المدني، القاهرة.

١٣٤- الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف:

ليوسف الدجوي، مطبعة النهضة الأدبية، مصر ١٣٣١هـ.

١٣٥- حاشية السندي على سنن ابن ماجة:

محمد بن عبد الهادي السندي، المطبعة النازية، القاهرة، ط: الأولى.

١٣٦- حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة:

جميل المصري، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.

١٣٧- الحموية:

ابن تيمية، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع: عبد الرحمن بن قاسم.

١٣٨- حوار مع الشيعة حول الخلفاء الراشدين وبني أمية:

عبد المتعال الجبري، دار الصحوة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٣٩- الحور العين:

أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، مطبعة السعادة ١٩٤٨م.

١٤٠- الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار):
أبو العباس أحمد بن علي المقريزي. دار صادر، بيروت.
١٤١- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية:
محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٩٣هـ.
١٤٢- خلاصة الأثر في أعيان القرن الثاني عشر:
محمد أمين المحبي، المطبعة الوهبية بمصر ١٢٨٤هـ.
١٤٣- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال:
أحمد بن عبد الله الخزرجي، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط: الثانية ١٣٩١هـ.
١٤٤- الخلاصة ونشأة الأحزاب الإسلامية:
محمد عمارة، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط: الأولى ١٩٧٧م.
١٤٥- خلق أفعال العباد:
للبخاري، ضمن مجموعة بعنوان: (عقائد السلف)، نشرته منشأة المعارف بالأسكندرية ١٩٧١م.
١٤٦- الخميني بين الدين والدولة:
عبد الجبار العمر، مكتبة دار الكندي، بغداد.
١٤٧- الخميني الحل الإسلامي والبديل:
فتحي عبد العزيز، ط: الأولى ١٣٩٩هـ.
١٤٨- الخوارج والشيعة:
فلهوزن، ترجمة عبد الرحمن بدوي.
١٤٩- دائرة المعارف الإسلامية:
مجموعة من المستشرقين، نقلها إلى العربية: محمد ثابت وآخرون، ط: طهران.
١٥٠- درء تعارض العقل والنقل:
أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

١٥١- دراسات الأحكام والنسخ في القرآن الكريم:

محمد حمزة، دار قتيبة، دمشق، ط: الأولى.

١٥٢- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين:

أحمد جلي، شركة الطباعة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

١٥٣- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة:

محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.

١٥٤- دعوة التوحيد:

محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

١٥٥- دفاع عن أبي هريرة:

عبد المنعم العربي، دار القلم، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٣هـ،

١٥٦- ذيل الملل والنحل:

محمد سيد كيلاني (المطبوع في آخر الملل والنحل للشهرستاني) مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٥٧- رجال الشيعة:

عبد الرحمن الزرعي، دار الأرقم، الكويت، عام ١٤٠٣هـ.

١٥٨- الرد على الأخنائي:

لشيخ الإسلام ابن تيمية، (مطبوع بهامش تلخيص كتاب الاستغاثة) الدار العلمية، الهند.

١٥٩- الرد على الجهمية:

أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن منده، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهـي، ط: الأولى ١٤٠١هـ.

١٦٠- الرد على الجهمية:

عثمان بن سعيد الدرامي، تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

١٦١- الرد على المنطقيين:

لابن تيمية, إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان، ط: الثانية ١٣٩٦هـ.

١٦٢- الرد على من يقول القرآن مخلوق:

أحمد بن سلمان النجاد، تحقيق: رضا الله محمد إدريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت.

١٦٣- رسالة الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة:

محمد بهجة البيطار، لم تذكر الطبعة.

١٦٤- رسالة الجاحظ في بني أمية:

ضمن كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، المطبعة الإبراهيمية ١٩٣٧م.

١٦٥- رسالة حجج النبوة:

ضمن رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٦٦- رسالة في الرد على الرافضة:

أبو حامد المقدسي، تحقيق: عبد الوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية، الهند، ط: الأولى١٤٠٣هـ.

١٦٧- رسالة في الرد على الرافضة:

محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، مطابع الصفا، مكة ١٤٠٢هـ.

١٦٨- رسالة في علم الظاهر والباطن:

ابن تيمية، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية.

١٦٩- رسالة نواقض الإسلام:

لمحمد بن عبد الوهاب، ضمن الجامع الفريد، ط: الجميح.

١٧٠- الرسالة الوازعة للمعتدين من سب صحابة سيد المرسلين:

المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي الهاشمي (ضمن مجموعة الرسائل اليمنية) إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة ١٣٤٨هـ.

١٧١- الرسالة:

محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٨هـ.

١٧٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم:

شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧٣- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم:

محمد بن إبراهيم الوزير، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.

١٧٤- رياض الجنة في الرد على أعداء السنة:

أبو عبد الرحمن مقبل الوادعي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

١٧٥- زاد المسير في علم التفسير:

عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، دمشق، ط: الأولى ١٣٨٤هـ.

١٧٦- زاد المعاد في هدي خير العباد:

لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ.

١٧٧- الزهر النضر في نبأ الخضر:

ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٦هـ.

١٧٨- سراب في إيران:

أحمد الأفغاني، ط: الأولى١٤٠٢هـ.

١٧٩- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون:

جمال الدين بن نباتة المصري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم نشر دار الفكر العربي.

١٨٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة:

محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

١٨١- سنن ابن ماجة:

أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الدعوة.

١٨٢: سنن أبي داود:

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الدعوة.

١٨٣- سنن الترمذي:

أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الدعوة.

١٨٤- سنن الدارمي:

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الدعوة.

١٨٥- السنن الكبرى:

أحمد بن الحسين البيهقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، ط: الأولى ١٣٤٤هـ.

١٨٦- السنة المفترى عليها:

سالم علي البهنساوي، دار البحوث العلمية، الكويت، ط: الأولى ١٣٩٩هـ.

١٨٧- السنة والشيعة ضجة مفتعلة:

إسلام محمود، كتاب المختار الإسلامي من سلسلة نحو طلائع إسلامية واعية.

١٨٨- السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة:

محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، ١٣٤٨هـ.

١٨٩- السنة:

لعبد الله بن أحمد، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

١٩٠- سؤال وجواب في أهم المهمات:

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مطبعة دمشق ١٣٧٢هـ.

١٩١- السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات:

فان فلوتن، ترجمه عن الفرنسية وعلق عليه: حسن إبراهيم، وحسن محمد زكي إبراهيم، مكتبة النهـضة المصرية ١٩٦٥م.

١٩٢- سير أعلام النبلاء:

محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٠٢هـ.

١٩٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب وإجماع الصحابة والتابعين:

أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد حمدان، دار طيبة، الرياض.

١٩٤- شرح الأصول الخمسة:

عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبـة، القـاهرة، ط: الأولى ١٣٨٤هـ.

١٩٥- شرح حديث النزول:

شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، ط: الثالثة، ١٣٨١هـ.

١٩٦- شرح العقيدة الطحاوية:

علي بن علي بن أبي العز الحنفي، مكتبة المؤيد، الطائف، ط: الأولى ١٤٠١هـ.

١٩٧- شرح الفقه الأكبر:

ملا علي القاري، الناشر: دار الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت١٤٠٤هـ.

١٩٨- شرح النووي على صحيح مسلم:

دار إحياء التراث العربي، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

١٩٩- الشرح والإبانة على أصول الديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين:

تحقيق: رضا بن نعسان، المكتبة الفيصلية، مكة ١٤٠٤هـ.

٢٠٠- الشريعة:

محمد بن الحسين الآجري: تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٦٩هـ.

٢٠١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى:

القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٢٠٢- الشيعة وأهل البيت:

إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط: الثالثة: ١٤٠٣هـ.

٢٠٣- الشيعة والتشيع- فرق وتاريخ:

إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٠٤- الشيعة والسنة:

إحسان إلهي ظهير، دار الرياض.

٢٠٥- الشيعة والقرآن:

إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٠٦- الصارم المسلول:

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٠٧- صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة:

عيادة أيوب الكبيسي، دار القلم، دمشق، المنارة، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٠٨- صحيح البخاري:

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الدعوة.

٢٠٩- صحيح الجامع الصغير وزيادته:

ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الأولى ١٣٨٨هـ.

٢١٠- صحيح ابن حبان (الجزء الأول)

أبو حاتم بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.

٢١١- صحيح مسلم:

أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الدعوة.

٢١٢- الصراع بين الإسلام والوثنية:

عبد الله القصيمي، مطبعة السعادة، مصر ١٣٥٧هـ.

٢١٣- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة:

أحمد بن حجر الهيتمي، تخريج وتعليق: عبد الوهاب عبد اللطيف، شركة الطباعة المتحدة، القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٥هـ.

٢١٤- صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم الدعوية والتربوية وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة والشيعة الإمامية:

أبو الحسن الندوي، المجمع الإسلامي العلمي (ندوة العلماء)، الهند.

٢١٥- ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري:

أبو شامة شهاب الدين أبو محمد الشافعي، تحقيق: أحمد الشريف، دار الصحوة، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

٢١٦- طبقات الحفاظ:

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال، ط: الأولى ١٣٩٣هـ.

٢١٧- طبقات الشافعية الكبرى:

عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، محمود الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط: الأولى ١٣٨٣هـ.

٢١٨- الطبقات الكبرى:

محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

٢١٩- طلب العلم وطبقات المتعلمين (أدب الطلب ومنتهى الأرب)

محمد بن علي الشوكاني، دار الأرقم، الكويت.

٢٢٠- عائشة والسياسة:

سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط: الثانية ١٣٩١هـ.

٢٢١- عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي:

دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٢٢- عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام:

سليمان العودة، دار طيبة، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٢٣- العقود الدرية، في تنقيح الفتاوى الحامدية:

ابن عابدين، مطبعة بولاق، القاهرة ١٣٥٢هـ.

٢٢٤- العقل عند الشيعة الإمامية:

رشدي عليان، مطبعة دار السلام، بغداد، ط: الأولى ١٣٩٣هـ.

٢٢٥- عقيدة الشيعة:

دوايت م دونلدسن، تعريب: ع م، مطبعة السعادة.

٢٢٦- العقيدة والشريعة في الإسلام:

جولد تسيهر، نقله إلى العربية: محمد يوسف، علي حسن، عبد العزيز بن الحق، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.

٢٢٧- العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ:

صالح بن مهدي المقبلي، ط: الأولى ١٣٢٨هـ.

٢٢٨- علوم البلاغة:

أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٢هـ.

٢٢٩- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب:

جمال الدين أحمد بن علي المعروف بابن عنبة، ضمن: مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب، مكتبة المعارف، الطائف.

٢٣٠- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد:

إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري، مطبعة دار البصرى، بغداد.

٢٣١- عون المعبود شرح سنن أبي داود:

أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط: الثانية ١٣٨٨هـ.

٢٣٢- غاية المرام في علم الكلام:

سيف الدين الآمدي، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩١هـ.

٢٣٣- الغلو والفرق الغالية:

عبد الله السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٢هـ.

٢٣٤- الفتاوى البزازية، وهي المسماة بالجامع الوجيز:

محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٠هـ.

٢٣٥- فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري:

أشرف على التصحيح والتحقيق: عبد العزيز بن باز، الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية.

٢٣٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:

محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط: الثانية: ١٣٨٣هـ.

٢٣٧- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد:

عبد الرحمن بن حسن النجدي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط مكتبة دار البيان، ط: الأولى ١٤٠٢هـ.

٢٣٨- فتح المغيث شرح ألفية الحديث:

محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، مطبعة العاصمة ١٣٨٨هـ.

٢٣٩- الفتنة الخمينية:

محمد آزاد، مطبوعة عبير الكتاب، مصر، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٤٠- فجر الإسلام:

أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: العاشرة ١٩٦٩م.

٢٤١- الفرق بين الفرق:

عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة

٢٤٢- الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة:

عثمان بن عبد الله الحنفي، تحقيق بشار قوتلوآي. طبعة أنقرة.

٢٤٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل:

أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عمـيرة، شـركة مكتبات عكاظ، السعودية, ط: الأولى ١٤٠٢هـ.

٢٤٤- فضائح الباطنية:

أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

٢٤٥- فضائل القرآن:

وهو ذيل تفسير الحافظ ابن كثير وضعه في آخر التفسير، ط: القاهرة ١٣٨٨هـ.

٢٤٦- فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة:

علي السالوس، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط: الأولى ١٣٩٨هـ.

٢٤٧- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة:

عبد الرحمن عبد الخالق، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط: الثانية.

٢٤٨- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:

محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي المكتب الإسلامي، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ.

٢٤٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير:

عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية ١٣٩١هـ.

٢٥٠- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر:

الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بـيروت، ط: الثالثـة: ١٩٧٧م.

٢٥١- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث:

محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار إحياء الكتب العربية ط: الثانية ١٣٨٠هـ.

٢٥٢- القول السديد في مقاصد التوحيد:

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٥٣- الكامل في التاريخ:

أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري، دار الكتاب العربي، بـيروت، ط: الرابعـة

١٤٠٣هـ.

٢٥٤- كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي:

عبد الله عسيلان، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

٢٥٥- كتاب السنة:

أبو بكر عمرو بن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الأولى: ١٤٠٠هـ.

٢٥٦- كتاب المصاحف:

أبو بكر عبد الله بن أبي داود بن الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٥٧- الكتب المقدسة:

وهي كتب العهد العتيق وكتب العهد الجديد، مكتبة السائح.

٢٥٨- كشاف القناع عن متن الإقناع:

منصور بن يونس البهوتي، راجعه وعلق عليه: هلال مصيلحي، عالم الكتب ١٤٠٣هـ.

٢٥٩- الكشاف:

جار الله محمود الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

٢٦٠- الكفاية في علم الرواية:

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، المكتبة العلمية.

٢٦١- لا سنة ولا شيعة:

محمد علي الزعبي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦١م.

٢٦٢- لباب المحصول في أصول الدين:

عبد الرحمن بن خلدون، تطوان، المغرب، معهد الحسن ١٩٥٢م.

٢٦٣- لسان الميزان:

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى ١٣٣٠هـ.

٢٦٤- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير:
محمد الصباغ، المكتب الإسلامي.
٢٦٥- لمعة الاعتقاد:
عبد الله بن أحمد بن قدامة، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٠هـ.
٢٦٦- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية:
محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٦٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:
علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ.
٢٦٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية:
جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: الأولى ١٣٩٨هـ.
٢٦٩- محاسن التأويل:
محمد جمال الدين القاسمي، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٢٧٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:
أبو محمد عبد الحق بن عطية، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة، المغرب، ط: الثانية ١٤٠٣هـ.
٢٧١- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين:
فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٢٧٢- المحلى:
أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، تصحيح: محمد خليل هراس، مطبعة الإمام بمصر.
٢٧٣- المحيط بالتكليف:
القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، تحقيق: عمر عزمي، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر.
٢٧٤- مختصر أخبار الخلفاء:

علي بن أنجب الساعي، المطبعة الأميرية، ط: الأولى ١٣٠٩هـ.

٢٧٥- مختصر التحفة الإثني عشرية:

ألف أصله باللغة الفارسية شاه عبد العزيز الدهلوي، نقله إلى العربية: غلام محمد الأسلمي، اختصره: محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ط: الثانية ١٣٨٧هـ.

٢٧٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:

(الأصل) لابن قيم الجوزية، اختصره: محمد بن الموصلي، دار الندوة، بيروت ١٤٠٥هـ.

٢٧٧- مذاهب التفسير الإسلامي:

جولد تسيهر، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ.

٢٧٨- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز:

شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة المقدسي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت ١٣٩٥هـ.

٢٧٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:

ملا علي القاري، مكتبة الإمدادية، باكستان.

٢٨٠- مسائل الإمام أحمد:

أبو داود سليمان بن الأشعث، دار المعرفة، بيروت.

٢٨١- المستدرك على الصحيحين:

محمد بن عبد الله الحاكم، مكتبة ومطابع النصر، الرياض.

٢٨٢- المستصفى في علم الأصول:

أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٨٣- مسند أبي داود الطيالسي:

سليمان بن داود بن الجارود الفاري البصري، الشهير بأبي داود الطيالسي، دار المعرفة بيروت.

٢٨٤- مسند أبي عوانة:

يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، دار المعرفة، بيروت.

٢٨٥- مسند أحمد بن حنبل:

دار الدعوة.

٢٨٦- مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار):

عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، الدار السلفية، الهند.

٢٨٧- معارج الوصول إلى معرفة أصول الدين وفروعها قد بينها الرسول:

أحمد بن تيمية، ط: المؤيد ١٣١٨هـ.

٢٨٨- المعتمد في أصول الدين:

لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق: وديع حداد، المطبعة الكاثوليكية ١٩٧٤م.

٢٨٩- المعتمد في أصول الفقه:

لأبي الحسن البصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٩٠- مع ثورة إيران:

البحث الثالث من البحوث التي يصدرها المركز الإسلامي في آخن، ط: الأولى ١٣٩٩هـ.

٢٩١- معجم البلدان:

ياقوت بن عبد الله الحموي، البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩٢- المعجم الفلسفي:

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٩هـ.

٢٩٣- المعجم الكبير:

أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربيـة، بغـداد، وزارة الأوقاف.

٢٩٤- معجم ما استجعم من أسماء البلاد والمواضع:

عبد الله بن عبد العزيز البكري، عالم الكتب، بيروت.

٢٩٥- معجم المؤلفين:

عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩٦- المغني في أبواب التوحيد والعدل:

عبد الجبار الهمذاني، تحقيق: عبد الحليم محمود، وسليمان دنيا، الدار المصرية للتأليف والنشر.

٢٩٧- المقاصد الحسنة:

محمد بن عبد الرحمن السخاوي، صححه وعلق عليه: عبد الله محمد الصديق، دار الكتـب العلميـة، بيروت ١٣٩٩هـ.

٢٩٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:

أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط: الثانية ١٣٨٩هـ.

٢٩٩- مقدمة ابن خلدون:

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة.

٣٠٠- الملل والنحل:

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٧هـ.

٣٠١- المنار المنيف في الصحيح والضعيف:

ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعـات الإسـلامية، حلـب، ط: الثانيـة ١٤٠٢هـ.

٣٠٢- منهاج التشريع الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري:

محمد بلتاجي، لجنة البحوث والتأليف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٧هـ.

٣٠٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:

أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٣٥٧هـ.

٣٠٤- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية:

اختصره: أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية.

٣٠٥- من نهر كابل إلى نهر اليرموك:

أبو الحسن الندوي، دار الإيمان، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٦هـ.

٣٠٦- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية:

أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية، نشر: مكتبة الرياض الحديثة.

٣٠٧- المنهاج في شعب الإيمان:

لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي فودة، دار الفكر، ط: الاولى ١٣٩٩هـ.

٣٠٨- المنية والأمل في شرح الملل والنحل:

أحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق: محمد جواد مشكور، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى ١٣٩٩هـ.

٣٠٩- المواقف في علم الكلام:

عبد الرحمن بن أحمد الأيجي، عالم الكتب، بيروت.

٣١٠- مؤتمر النجف:

عبد الله السويدي، نشره: محب الدين الخطيب من مذكرات السويدي، المطبعة السلفية.

٣١١- موضوعات الصغاني:

الحسن بن محمد القرشي الصغاني، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ط: الأولى ١٤٠١هـ.

٣١٢- الموضوعات:

أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن عثمان،دار الفكر، ط: الثانية ١٤٠٣هـ.

٣١٣- الموطأ:

مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ضمن سلسلة الكتب الستة، نشر دار الدعوة.

٣١٤- مؤلفات الغزالي:

عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط: الثانية ١٩٧٧م.

٣١٥- المهدي والمهدوية:

عبد الرزاق الحصان، مطبعة المعاني، بغداد، ط: الأولى ١٣٧٧هـ.

٣١٦- الميراث عند الجعفرية:

محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣١٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال:

محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربيـة، القـاهرة، الطبعـة: الأولى ١٣٨٢هـ.

٣١٨- نحو ثورة إسلامية:

محمد عنبر، مطبعة عابدين، القاهرة١٩٧٩م.

٣١٩- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٠٥هـ.

٣٢٠- النسخ في القرآن:

مصطفى زيد، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.

٣٢١- نشأة التشيع وتطوره والأسس التي يقوم عليها:

محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية.

٣٢٢- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام:

علي سامي النشار، دار المعارف، ط: السابعة ١٩٧٨م.

٣٢٣- النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الشهير بابن الجزري، دار الكتب العلميـة، بيروت.

٣٢٤- نصرة مذاهب الزيدية:

للصاحب بن عباد (إسماعيل بن عباد الطالقاني) تحقيق: ناجي حسن، مطبعة الجامعة، بغداد.

٣٢٥- نص نقض مشروع الدستور الإيراني:

نشر: حزب التحرير.

٣٢٦- نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية:
أحمد محمود صبحي، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
٣٢٧- نكت الانتصار لنقل القرآن:
محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: محمد زغلول، منشأة المعارف، الإسكندرية.
٣٢٨- نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي:
د. بشار عواد وآخرون، دار عمار للنشر، الأردن، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
٣٢٩- نهاية السول:
جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٢م.
٣٣٠- النهاية في غريب الحديث والأثر:
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير، تحقيق: محمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، ط: القاهرة ١٣٨٥هـ.
٣٣١- وجاء دور المجوس:
عبد الله محمد الغريب، دار الجيل للطباعة ١٩٨١م.
٣٣٢- الوحدانية مع دراسة في الأديان والفرق:
بركات عبد الفتاح دويدار، مكتبة النهضة المصرية.
٣٣٣- الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد:
محمود الملاح، مطبعة الهلال، بغداد ١٣٧٠هـ.
٣٣٤- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة:
موسى جار الله، تحقيق: جماعة من كبار العلماء، مكتبة الكليات الأزهرية.
٣٣٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:
أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت.
٣٣٦- هدي الساري مقدمة فتح الباري:

أحمد بن حجر العسقلاني، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية.

ثالثاً: مصادر ومراجع الرافضة:

أ- المصادر المخطوطة:

٣٣٧- الاستيفاء في الإمامة:

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مكتبة المتحف العراقي، رقم (٥١٠).

٣٣٨- فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب:

حسين النوري الطبرسي، المجمع العلمي العراقي.

ب- المصادر المطبوعة:

٣٣٩- الإثنا عشرية وأهل البيت:

محمد جواد مغنية، دار الجواد، دار التيار الجديد، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٤هـ.

٣٤٠- الاجتهاد والتقليد:

رضا الصدر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: الأولى ١٩٧٦م.

٣٤١- الاجتهاد والفتوى في عصر المعصوم وغيبته:

محيي الدين الموسوي الغريفي، دار التعارف، بيروت، ط: الأولى ١٣٩٨هـ.

٣٤٢- أجوبة ومسائل جار الله:

عبد الحسين الموسوي - معاصر - مطبعة النعمان، النجف، ط: الثالثة ١٣٨٦هـ.

٣٤٣- الاحتجاج:

أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخرسان، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠١هـ.

٣٤٤- أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة:

محمد فهد الموسوي الأصفهاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ط: الثانية ١٣٨٨هـ.

٣٤٥- إحقاق الحق وإزهاق الباطل:

نور الله الحسيني المرعشي، تعليق: شهاب الدين النجفي، المطبعة الإسلامية، طهران.

٣٤٦- أحكام الشيعة:

ميرزا حسن الحائري، مكتبة الإمام جعفر الصادق، الكويت، ط: الثالثة ١٣٩٦هـ.

٣٤٧- إحياء الشريعة في مذهب الشيعة: محمد الخالصي، مطبعة الأزهر، بغداد، ط: الثانية ١٣٨٥هـ.

٣٤٨- الاختصاص:

المفيد محمد بن النعمان، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٢هـ.

٣٤٩- الإرشاد:

محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، مؤسسة الأعلمي بيروت، ط: الثالثة ١٣٩٩هـ.

٣٥٠- إرشاد القلوب:

الحسن بن محمد الديلمي، ط: النجف ١٣٥٣هـ.

٣٥١- الأرض والتربة الحسينية:

محمد حسين آل كاشف الغطاء، دار التعارف، بيروت.

٣٥٢- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار:

محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الخراسان، دار صعب، دار التعارف، بيروت، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط: الثالثة ١٣٩٠هـ.

٣٥٣- الاستغاثة (أو البدع المحدثة):

أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي، علي بن أحمد بن موسى الكوفي، دار الكتب العلمية، قم.

٣٥٤- الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار:

محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، المطبعة العلوية، النجف ١٣٤٦هـ.

٣٥٥- الإسلام عقيدة ودستور:

محمد الحسيني الجلالي، مطبعة النعمان، النجف ١٣٩٢هـ.

٣٥٦- الإسلام على ضوء التشيع:

حسين الخراساني، بدون ذكر للمطبعة أو تاريخ الطبع.

٣٥٧- الإسلام فوق كل شيء:

محمد الخالصي، مطبعة النجاح، بغداد ١٣٧٨هـ.

٣٥٨- أصول التشيع:

هاشم معروف الحسيني، دار القلم، بيروت.

٣٥٩- أصول الكافي:

محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران ط: الثالثة: ١٣٨٨هـ.

٣٦٠- أصول الدين وفروعه عند الشيعة الإمامية:

أحمد زكي تفاحة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة، ١٣٩١هـ.

٣٦١- الأصول العامة للفقه المقارن:

محمد تقي الحكيم، دار الأندلس، بيروت، ط: الأولى،

٣٦٢- أصول الفقه:

محمد رضا المظفر، ط: النجف ١٣٨٢هـ.

٣٦٣- الأصوليون والإخباريون فرقة واحدة:

فرج العمران، المطبعة الحيدرية، النجف.

٣٦٤- الاعتصام بحبل الله:

محمد الخالصي، المطبعة العربية، بغداد ١٣٧٤هـ.

٣٦٥- الاعتقادات:

المجلسي، مطبوع في حاشية الاعتقادات للصدوق.

٣٦٦- الاعتقادات (وتسمى عقائد الصدوق، أو دين الإمامية)

ابن بابويه القمي، ط: إيران ١٣٢٠هـ.

٣٦٧- أعلام الإسماعيلية:
مصطفى غالب،دار اليقظة، بيروت ١٩٦٤م.
٣٦٨- إعلام الورى بأعلام الهدى:
الفضل بن الحسن الطبرسي، تصحيح وتعليق: علي الغفاري، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.
٣٦٩- أعيان الشيعة:
محسن الأمين العاملي، مطبعة ابن زيدون، دمشق.
٣٧٠- إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة:
محمد بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨٩هـ.
٣٧١- إلى المجمع العلمي العربي بدمشق:
عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ط: النجف ١٣٨٧هـ.
٣٧٢- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب:
علي اليزدي الحائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الرابعة، ١٣٩٧هـ.
٣٧٣- الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بي أبي طالب:
الحسن بن المطهر الحلي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ.
٣٧٤- آلاء الرحمن في تفسير القرآن:
لمحمد جواد البلاغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٧٥- أمالي الصدوق:
محمد بن علي بن بابويه القمي، ط: إيران ١٣٠٠هـ.
٣٧٦- الأمالي:
المفيد، ط: النجف ١٣٥١هـ.
٣٧٧- الإمامة في ضوء الكتاب والسنة:
مهدي السماوي، مكتبة المنهل، الكويت، ط: الأولى ١٣٩٩هـ.

٣٧٨- الإمامة والتبصرة من الحيرة:

أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهـدي، قـم، دار المرتضى، بيروت.

٣٧٩- الإمام الحسين:

عبد الله العلايلي، دار مكتبة التربية، بيروت.

٣٨٠- الإمام الصادق:

محمد الحسين المظفر، دار الزهراء، بيروت، ط: الثالثة ١٣٩٧هـ.

٣٨١- الإمام علي رسالة وعدالة:

خليل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط: الثانية ١٩٨٤م.

٣٨٢- أمل الآمل:

محمد بن الحسن (الحر العاملي) تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأنـدلس، بغـداد: ط: المحققـة الأولى ١٣٨٥هـ.

٣٨٣- الانتصار:

الشريف المرتضى، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٥هـ.

٣٨٤- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين:

علي حسن البلادي البحراني، مطبعة النعمان، النجف ١٣٨٠هـ.

٣٨٥- الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية:

عباس القمي، تحقيق: كاظم الخراساني، دار الأضواء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٨٦- الأنوار النعمانية:

نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٣٨٧- أوائل المقالات في المذاهب المختارات:

محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد، مكتبة الداوري، قم إيران.

٣٨٨- الآيات البينات في قمع البدع والضلالات:

محمد حسين آل كاشف الغطاء، دار المرتضى، بيروت.

٣٨٩- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة:

محمد بن الحسن الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم، إيران.

٣٩٠- الباب الحادي عشر فيما يجب على عامة المكلفين من معرفة أصول الدين:

الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ط: إيران ١٣٢٠هـ (ضمن المجموع)

٣٩١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، إحيـاء التـراث العـربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

٣٩٢- البرهان على عدم تحريف القرآن:

ميرزا مهدي بروجردي، ط: إيران ١٣٧٤هـ.

٣٩٣- البرهان على وجود صاحب الزمان:

محسن الأمين، دار أهل البيت، البحرين.

٣٩٤- البرهان في تفسير القرآن:

هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، ط: طهران، ط: الثانية.

٣٩٥- بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان:

دار الكتاب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.

٣٩٦- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى:

محمد الطبري، المطبعة الحيدرية، ط: أولى ١٣٦٩هـ.

٣٩٧- بصائر الدرجات:

وهو مختصر بصائر الدرجات، المطبوع بالنجف ١٣٧٠هـ.

٣٩٨- البيان في تفسير القرآن:

أبو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة ١٣٩٤هـ.

٣٩٩- بين التصوف والتشيع:

هاشم معروف الحسيني، دار القلم، بيروت، ط: الأولى ١٩٧٩م.

٤٠٠- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة:

عبد الله فياض، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٥هـ.

٤٠١- تاريخ الشيعة:

محمد حسين المظفر، دار الزهراء، بيروت, ط: الثالثة، ١٤٠٢هـ.

٤٠٢- تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة.

محمد رضا الحكيمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

٤٠٣- تاريخ الغيبة الكبرى:

محمد باقر الصدر. مكتبة الألفين، الكويت ١٤٠٣هـ الطبعة: الثانية.

٤٠٤- تاريخ الغيبة الصغرى:

محمد باقر الصدر، مكتبة الألفين، ط: الثانية ١٤٠٠هـ.

٤٠٥- تاريخ الفقه الجعفري:

هاشم معروف الحسيني، دار النشر للجامعيين.

٤٠٦- تاريخ القرآن:

أبو عبد الله الزنجاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة ١٣٨٨هـ.

٤٠٧- تاريخ كربلاء:

عبد الجواد آل طعمة، المطبعة الحيدرية، النجف، ط: الثانية ١٣٨٧هـ.

٤٠٨- تاريخ الكوفة:

حسين البرقي النجفي، المطبعة الحيدرية، النجف.

٤٠٩- تاريخ اليعقوبي:

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي، دار بيروت للطباعة، بيروت ١٤٠٠هـ.

٤١٠- التبيان في تفسير القرآن:

محمد بن الحسن الطوسي، ط: النجف ١٣٨٣هـ.

٤١١- تحت راية الحق:

عبد الله السبيتي، ط: طهران ١٣٤٩هـ.

٤١٢- تحرير الوسيلة:

روح الله الخميني، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٤١٣- تحفة العوام مقبول:

مطابق فتاوى ستة من آيات الشيعة في هذا العصر، ترتيب: منظور حسين، لا هور، باكستان.

٤١٤- تحف العقول:

الحسن بن علي بن شعبة الحراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الخامسة ١٣٩٤هـ.

٤١٥- التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية:

محمد باقر الصدر، مطابع الدجوي، القاهرة ١٣٩٧هـ.

٤١٦- تصحيح الاعتقاد أو شرح عقائد الصدوق:

المفيد محمد بن النعمان، ط: الثانية، تبريز ١٣٧١هـ.

٤١٧- تعارض الأدلة الشرعية:

(تقرير لأبحاث محمد باقر الصدر نشرها محمود الهاشمي) دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: الأولى ١٩٧٥م.

٤١٨- تعليقات علمية على شرح جامع أبي الحسن الشعراني:

المطبوعة مع شرح المازندراني على الكافي، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران.

٤١٩- تفسير الحسن العسكري:

ط: إيران ١٣١٥هـ.

٤٢٠- تفسير الصافي:

الفيض الكاشاني، تصحيح: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٤٢١- تفسير الصراط المستقيم:

حسين البروجردي: تحقيق وتعليق: غلام رضا البروجردي،

مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

٤٢٢- تفسير العياشي:

محمد بن مسعود العياشي، تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية، طهران.

٤٢٣- تفسير فرات:

فرات بن إبراهيم الكوفي، المطبعة الحيدرية، النجف، نشر: مكتبة الداوري، قم.

٤٢٤- تفسير القرآن الكريم:

عبد الله شبر، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٧هـ، ط: الثالثة.

٤٢٥- تفسير القمي:

علي بن إبراهيم القمي، تصحيح وتعليق: طيب الموسوي الجزائري، ط: الثانية، بيروت ١٣٨٧هـ.

٤٢٦- التفسير المبين:

محمد جواد مغنية، دار التعارف، بيروت ١٩٧٨م.

٤٢٧- تفسير نور الثقلين:

عبد الله بن جمعة الحويري، تصحيح وتعليق: هاشم المحلاتي المطبعة العلمية، قم ط: الثانية ١٣٨٥هـ.

٤٢٨- تقدير الإمامية للصحابة وموقفهم من الغلاة:

طالب الرفاعي، مطبعة الدجوي، القاهرة.

٤٢٩- التقليد في الشريعة الإسلامية:

عز الدين بحر العلوم، دار الزهراء، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٠هـ.

٤٣٠- تلخيص الشافي:

محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: حسين بحر العلوم، درا الكتب الإسلامية، قم، ط: الثالثة ١٣٩٤هـ.

٤٣١- تلخيص المحصل:

نصير الدين الطوسي، المطبوع بذيل محصل أفكار المتقدمين، والمتأخرين للـرازي، مكتبـة الكليـات الأزهرية.

٤٣٢- التنبيه والإشراف:

علي بن الحسين المسعودي، درا صعب، بيروت.

٤٣٣- تنزيه الأنبياء:

الشريف المرتضى علي بن الحسين، منشورات الشريف الراضي، قم، إيران.

٤٣٤- تنقيح المقال:

عبد الله الممقاني، المطبعة المرتضوية، النجف ١٣٤٨هـ.

٤٣٥- تهذيب الأحكام:

محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الخراسان، دار الكتـب الإسـلامية، طهـران، ط: الثالثـة ١٣٩٠هـ.

٤٣٦- تهذيب الوصول إلى علم الأصول:

حسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ط: طهران ١٣٠٨هـ.

٤٣٧- التوحيد:

محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، تعليق: هاشم الطهراني دار المعرفة، بيروت.

٤٣٨- توفيق التطبيق:

علي بن فضل الله الجيلاني، دار إحياء الكتب العربية، ط: الأولى ١٣٧٣هـ.

٤٣٩- ثواب الأعمال:

ابن بابويه القمي، ط: إيران ١٣٧٥هـ.

٤٤٠- الثورة البائسة:

موسى الموسوي.

٤٤١- جامع الأخبار:

ابن بابويه القمي (الصدوق)، ط: إيران ١٣٥٤هـ.

٤٤٢- جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد:
محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣هـ.
٤٤٣- جامع السعادات:
محمد مهدي النراقي، تحقيق: محمد كلانتر، دار النعمان، ط: الرابعة.
٤٤٤- جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال:
فخر الدين، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، ط: إيران.
٤٤٥- جنة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة أو معجزته في الغيبة الكبرى:
ميرزا حسين النوري الطبرسي، طبع ضمن الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار، دار إحياء التـراث، بيروت ١٤٠٣هـ.
٤٤٦- الحركات الباطنية في الإسلام:
مصطفى غالب (إسماعيلي)، دار الكاتب العربي، بيروت.
٤٤٧- حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر:
محمد صالح البحراني، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٤٤٨- الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة:
محسن الأمين، دار الزهراء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
٤٤٩- حق اليقين في معرفة أصول الدين:
عبد الله شبر، دار الأضواء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.
٤٥٠- الحكومة الإسلامية:
روح الله الخميني، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران.
٤٥١- حياة الإمام موسى بن جعفر:
باقر شريف القرشي، دار التعارف، بيروت، ط: الثالثة ١٣٩٨هـ.
٤٥٢- الخرائج والجرائح:

سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، ط: إيران ١٣٠١هـ.

٤٥٣- الخصال:

ابن بابويه القمي، تصحيح: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق طهران، ١٣٨٩هـ.

٤٥٤- خطاب الخميني حول... مسألة المهدي المنتظر:

مركز الإعلام العالمي للثورة.. في إيران.

٤٥٥- الخميني أقواله وأفعاله:

أحمد مغنية، المكتبة الحديثة للطباعة، بيروت.

٤٥٦- الخميني والدولة الإسلامية:

محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى ١٩٧٩م.

٤٥٧- دائرة المعارف الشيعية:

حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٣هـ.

٤٥٨- دائرة المعارف العلوية:

جواد تارا، المطبعة العلمية، قم.

٤٥٩- دراسات في الحديث والمحدثين:

هاشم معروف الحسيني, دار التعارف، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٨هـ.

٤٦٠- الدرة الباهرة عن الأصداف الطاهرة:

محمد مكي العاملي، تحقيق: محمد هادي الأميني، المكتبة الحيدرية، النجف ١٣٨٨هـ.

٤٦١- درة نجفية:

يوسف بن أحمد البحراني، طهران، ط: حجر ١٣١٤هـ.

٤٦٢- دستور الجمهورية الإسلامية في إيران:

وزارة الإرشاد الإيرانية.

٤٦٣- الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية:

لأبي الحسن الخنيزي، المطبعة التجاري، بيروت ١٣٧٦هـ.

٤٦٤- دلائل الإمامة:

محمد بن جرير بن رستم الطبري، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٦٩هـ.

٤٦٥- دول الشيعة:

لمحمد جواد مغنية، مطبعة النعمان، النجف.

٤٦٦- ديوان شعراء الحسين:

الجزء الأول من القسم الثاني الخاص بالأدب العربي، نشره: محمد باقر الأرواني، ط: طهران ١٣٧٤هـ.

٤٦٧- الدين والإسلام:

محمد حسين آل كاشف الغطاء، مطبعة العرفان، صيدا، ط: الثانية ١٣٣٠هـ.

٤٦٨- الذريعة إلى تصانيف الشيعة:

آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ.

٤٦٩- الرجال:

أحمد بن علي بن أحمد النجاشي، ط: إيران.

٤٧٠- الرجال:

الحسن بن علي بن داود الحلي، طهران ١٣٨٣هـ.

٤٧١- رجال الحلي:

الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، مطبعة الحيدرية، النجف، ط: الثانية ١٣٨١هـ.

٤٧٢- رجال الطوسي:

محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية ١٩٦١م.

٤٧٣- رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال):

الاختيار: لمحمد بن الحسن الطوسي، والأصل: محمد بن عمر الكشي، تصحيح وتعليق: حسن المصطفوي، ط:طهران.

٤٧٤- رسالة التنزيه لأعمال الشبيه:

محسن الأمين، مطبعة العرفان، صيدا، ط: الأولى ١٣٤٧هـ.

٤٧٥- رسالة في التعادل والترجيح (ضمن الجزء الثاني من رسائل الخميني):

روح الله الخميني، المطبعة العلمية، قم ١٣٨٥هـ.

٤٧٦: رسالة في التقية: (ضمن الجزء الثاني من رسائل الخميني):

روح الله الخميني، المطبعة العلمية، قم ١٣٨٥هـ.

٤٧٧- رسالة في التقية (ضمن كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمؤلف) محمد صادق روحاني، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

٤٧٨- الرسول الأعظم مع خلفائه:

مهدي القرشي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٣٨٨هـ.

٤٧٩- روح الإسلام:

سيد أمير علي، ترجمة: أمين الشريف: المطبعة النموذجية، ١٩٦١م.

٤٨٠- روضات الجنات في أحوال العلماء السادات:

محمد باقر الخوانساري، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠م.

٤٨١- الزينة في الكلمات الإسلامية:

أحمد بن حمدان الرازي (إسماعيلي) تحقيق: عبد الله السامرائي، ضمن كتاب الغلو والفرق الغالية، مطبعة الحكومة، بغداد ١٣٩٢هـ.

٤٨٢- السرائر:

محمد بن إدريس الحلي، المطبعة العلمية، قم، ط: الثانية، ١٣٩٠هـ.

٤٨٣- سر الصلاة:

روح الله الخميني، عربه وعلق عليه: أحمد الفهري، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط: الأولى ١٩٨٥م.

٤٨٤- سفينة البحار:

عباس القمي، مؤسسة الوفاء بيروت.

٤٨٥- سنة أهل البيت:

محمد تقي الحكيم، دار الزهراء، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٢هـ.

٤٨٦- الشافي شرح أصول الكافي:

عبد الحسين بن عبد الله المظفر، مطبعة الغري، النجف، ط: الثانية ١٣٨٩هـ.

٤٨٧- شرح جامع:

محمد صالح المازندراني، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٤هـ.

٤٨٨- شرح نهج البلاغة:

ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المطبعة الحيدرية، طهران ١٣٧٨هـ.

٤٨٩- الشيعة:

محمد صادق الصدر، ط: طهران.

٤٩٠- الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة:

هاشم معروف الحسيني، دار القلم بيروت، ط: الأولى ١٩٧٨م.

٤٩١- الشيعة بين الحقائق والأوهام:

محسن الأمين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط: الثالثة ١٣٩٧هـ.

٤٩٢- الشيعة في التاريخ:

محمد حسين الزين العاملي، دار الآثار، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٩هـ.

٤٩٣- الشيعة في عقائدهم وأحكامهم:

أمير محمد الكاظمي القزويني، دار الزهراء، بيروت، ط: الثالثة ١٣٩٧هـ.

٤٩٤- الشيعة في الميزان:

محمد جواد مغنية، دار التعارف، بيروت.

٤٩٥- الشيعة والرجعة:

محمد رضا الطبيسي النجفي، مطبعة الآداب، النجف ١٣٨٥هـ.

٤٩٦- الشيعة والسنة في الميزان:

محاكمة بقلم س، خ، نشر: نادي الخاقاني، دار الزهراء بيروت، ١٩٧٧م.

٤٩٧- صحيح الكافي:

محمد الباقر البهبودي، الدار الإسلامية، ط: الأولى ١٤٠١هـ.

٤٩٨- صراط الحق:

محمد آصف المحسني، مطبعة النجف ١٣٨٥هـ.

٤٩٩- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم:

علي بن يونس النباطي، البياضي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مطبعة الحيدري، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

٥٠٠- الصلة بين التصوف والتشيع:

كامل مصطفى الشيبي، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٢م، ط: الثالثة.

٥٠١- عقائد الإمامية:

محمد رضا المظفر، دار الغدير، بيروت ١٣٩٣هـ.

٥٠٢- العروة الوثقى:

محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (وبهامشها تعليقات مراجع الشيعة في هذا العصر) مكتبة دار الإرشاد، ط: الثانية ١٤٠٤هـ.

٥٠٣- عقيدة الشيعة في الإمامية:

محمد باقر الأصفهاني، المطبعة العلمية رقم (١٣٩٧).

٥٠٤- عقيدة الشيعة في الإمام الصادق:

حسين يوسف مكي العاملي، بيروت، دار الأندلس، ط: الأولى ١٣٨٢هـ.

٥٠٥- عقيدة المؤمنين:

عبد الأمير قبلان، الدار العالمية، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠١هـ.

٥٠٦- علل الشرائع:

ابن بابويه القمي، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، ط: الثانية ١٣٨٥هـ.

٥٠٧- علم الإمام:

محمد الحسيني المظفر، دار الزهراء، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٢هـ.

٥٠٨- العلويون شيعة أهل البيت:

حسن مهدي الشيرازي، دار الصادق، بيروت.

٥٠٩- علي والحاكمون:

محمد الصادقي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٣٨٩هـ.

٥١٠- علي ومناوئوه:

نوري جعفر، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٥١١- عمدة الزائر في الأدعية والزيارات:

حيدر الحسيني الكاظمي، دار التعارف، بيروت، ط: الثالثة ١٣٩٩هـ.

٥١٢- عيون الأخبار:

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقب عندهم بالصدوق، ط: إيران ١٣١٨هـ.

٥١٣- عيون أخبار الرضا:

محمد بن الحسين بن بابويه القمي، ط: إيران ١٣١٨هـ.

٥١٤- عيون المعجزات:

حسين بن عبد الوهاب، مؤسسة الأعلمي، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ.

٥١٥- العيون والمحاسن:

المفيد، بدون ذكر للمطبعة أو تاريخ الطبع.

٥١٦- غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام:

هاشم بن سليمان البحراني، دار القاموس الحديث، بيروت.

٥١٧- الغدير:

عبد الحسين الأميني النجفي، مطبعة الغري، النجف، ط: الثانية ١٣٧٢هـ.

٥١٨- الغيبة:

محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

٥١٩- الغيبة:

محمد بن جعفر بن الحسن الطوسي، مكتبة الألفين، الكويت.

٥٢٠- فرق الشيعة:

الحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٤هـ.

٥٢١- الفروع من الكافي:

محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح: علي أكبر الغفاري، دار صعب، دار التعارف، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠١هـ.

٥٢٢- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب:

حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، ط: إيران ١٣٩٨هـ.

٥٢٣- الفصول المختارة من العيون والمحاسن:

المفيد محمد بن النعمان، دار الأضواء، بيروت، ط:الرابعة ١٤٠٥هـ.

٥٢٤- الفصول المهمة في أصول الأئمة:

محمد بن الحسن الحر العاملي، مكتبة بصيرتي، قم ط: الثالثة.

٥٢٥- الفصول المهمة في تأليف الأمة:

عبد الحسين شرف الدين الموسوي، دار الزهراء، بيروت، ط: السابعة ١٣٦٧هـ.

٥٢٦- الفطرة السليمة:

كريم بن إبراهيم الكرماني، ط: إيران ١٣٤٠هـ.

٥٢٧- الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري:

كامل مصطفى الشيبـي، نشر: مكتبة النهضة، بغداد، مطابع دار التضامن ١٣٨٦هـ.

٥٢٨- الفهرست:

محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ.

٥٢٩- الفهرست:

ابن النديم، مكتبة خياط، بيروت.

٥٣٠- الفوائد المدنية:

محمد أمين بن محمد الاسترابادي، ط: إيران ١٣٢١هـ.

٥٣١- في ظلال التشيع:

محمد علي الحسني، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

٥٣٢- في ظلال نهج البلاغة:

محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٢م.

٥٣٣- قرب الإسناد:

ط: إيران ١٣٧٠هـ.

٥٣٤- قلائد الخرائد في أصول العقائد:

محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني، تحقيق: جودت كاظم القزويني، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٢م.

٥٣٥- قوامع الفضول عن وجوه حقائق أصول علم الأصول:

محمود بن القاسم الميثمي، ط: حجر ١٣٥٠هـ.

٥٣٦- كامل الزيارات:

جعفر بن محمد بن قولويه، صححه وعلق عليه: عبد الحسين الأميني، المطبعـة المرتـضوية بـالنجف ١٣٥٦هـ.

٥٣٧- كتاب سليم بن قيس الكوفي:

مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٥٣٨- كشف الارتياب:

محسن الأمين العاملي، مطبعة ابن زيدون، دمشق ١٣٤٧هـ.

٥٣٩- كشف الأستار عن وجه الغائب في الأمصار:

لحسين النوري الطبرسي، مطبعة مؤيد العلماء الجديدة بقم ١٣١٨هـ.

٥٤٠- كشف الأسرار:

روح الله الخميني، بالفارسية، ط: طهران ١٣٦٣هـ.

٥٤١- كشف الاشتباه:

عبد الحسين الرشتي، المطبعة العسكرية بطهران ١٣٦٨هـ.

٥٤٢- كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء:

جعفر خصر النجفي، دار طباعة مرتضى ١٣١٧هـ.

٥٤٣- كشف الغمة في معرفة الأئمة:

علي بن عيسى الأربلي، تعليق: هاشم الرسولي، المطبعة العلمية، قم ١٣٨١هـ.

٥٤٤- كشف المحجة لثمرة المهجة:

علي بن موسى بن طاووس، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٧٠هـ.

٥٤٥- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:

الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تعليق: إبراهيم الزنجاني مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٣٩٩هـ.

٥٤٦- كلمة الإمام المهدي:

حسن الشيرازي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٣هـ.

٥٤٧- الكنى والألقاب:

عباس القمي، مطبعة العرفان، صيدا.

٥٤٨- كنز الفوائد:

محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، ط: إيران ١٣٢٢هـ.

٥٤٩- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث:
علي الوردي، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٩م.
٥٥٠- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث:
يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة العلوم العامة، البحرين.
٥٥١- اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية:
هاشم الحسيني البحراني، المطبعة العلمية، قم ١٣٩٤هـ.
٥٥٢- مجالس الموحدين في أصول الدين:
محمد صادق بن محمد الطبطبائي، ط: ١٣١٨هـ.
٥٥٣- مجمع البحرين:
فخر الدين الطريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت ط: الثانية ١٤٠٣هـ.
٥٥٤- مجمع البيان في تفسير القرآن:
الفضل بن الحسن الطبرسي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٥٥٥- المحاسن:
أحمد بن محمد البرقي، ط: إيران ١٣٣١هـ.
٥٥٦- المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية:
الشيخ: حسين آل عصفور البحراني، دار المشرق العربي، بيروت، البحرين.
٥٥٧- المحجة في ما نزل في القائم الحجة:
هاشم البحراني، تحقيق: محمد منير الميلاني، مؤسسة الوفاء، بيروت.
٥٥٨- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (أو مقدمة البرهان في تفسير القرآن):
لأبي الحسن الشريف بن المولى محمد طاهر النباطي الفتوني، مطبعة الإفتاء، طهران ١٣٧٤هـ.
٥٥٩- مرآة الرشاد:
عبد الله الممقاني، تحقيق وتعليق: محيي الدين الممقاني، دار الزهراء بيروت، ط: الرابعة ١٣٩٨هـ.

٥٦٠- مرآة العقول:

محمد باقر المجلسي، ط: إيران ١٣٢٥هـ.

٥٦١- المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية:

حسين معتوق، ط: ١٣٩٠هـ.

٥٦٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر:

علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط: الخامسة ١٣٩٣هـ.

٥٦٣- مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات:

عبد الله بن محمد الناشيء الأكبر، تحقيق: يوسف فان، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٩٧١م.

٥٦٤- مسائل مجموعة من الحقائق التي لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من له الحل والعقد:

(ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية).

٥٦٥- مستدرك نهج البلاغة:

هادي كاشف الغطاء، دار الأندلس، ط: الثانية ١٩٨٠م.

٥٦٦- مستدرك الوسائل:

حسين النوري الطبرسي، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٢هـ.

٥٦٧- مشاهد العترة:

عبد الرزاق الحسيني، مطبعة الآداب، النجف ١٣٨٧هـ.

٥٦٨- مصابيح الأصول:

علاء الدين بحر العلوم، تقرير الدرس الخوئي، المكتبة الإسلامية طهران.

٥٦٩- المصباح:

إبراهيم بن علي الكفعمي، ط: إيران ١٣٢١هـ.

٥٧٠- مصباح الفقيه:

آقا رضا الهمداني، المطبعة الحيدرية، طهران.

٥٧١- مصباح المتهجد:

الطوسي، ط: إيران ١٣٣٨هـ.

٥٧٢- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية:

الخميني، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

٥٧٣- مع الإمام علي في نهجه:

طالب الرفاعي، مطابع الدجوي، القاهرة.

٥٧٤- مع محب الدين الخطيب في خطوطه العريضة:

لطف الله الصافي، مكتبة الصدر، طهران ١٣٩٠هـ.

٥٧٥- المعارف الجلية في ترتيب أجوبة المسائل الدينية:

عبد الرضا المرعشي الشهرستاني، الناشر: مركز انتشارات الأعلمي، طهران، مطبعة النعمان، النجف.

٥٧٦- معالم الدين وملاذ المجتهدين:

أبو منصور جمال الدين الحسن بن زين الدين النحاريري العاملي الجباعي، تحقيق وتعليق: عبد الحسين البقال، مطبعة الآداب، النجف، ط: المحققة الأولى ١٣٩١هـ.

٥٧٧- المعالم الزلفى في بيان أحوال النشأة الأولى والأخرى:

هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، ط: إيران ١٢٨٨هـ.

٥٧٨- معالم العلماء:

محمد بن علي بن شهرآشوب، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨٠هـ.

٥٧٩- معاني الأخبار:

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح: علي الغفاري، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.

٥٨٠- معجم رجال الحديث:

أبو القاسم الخوئي، منشورات: مدينة العلم، إيران، ط: بيروت، الثالثة ١٤٠٣هـ.

٥٨١- مع علماء النجف:

محمد جواد مغنية، دار مكتبة الهلال، دار الجواد، بيروت، ١٩٨٤م.

٥٨٢- مفتاح الجنات:

عباس القمي، دار التربية، بغداد.

٥٨٣- مفتاح الكتب الأربعة:

محمود بن المهدي الموسوي، الناشر: دار الكتب العلمية، قم، إيران مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٦هـ ١٣٩٨هـ.

٥٨٤- المقالات والفرق:

سعد بن عبد الله الأشعري القمي، تصحيح وتعليق: محمد جواد مشكور، مطبعة حيـدري، طهـران ١٩٦٣م.

٥٨٥- مقالة الشيعة:

محمد الشيرازي: ط: كربلاء، العراق.

٥٨٦- مقتبس الأثر ومجدد ما دثر (دائرة المعارف):

محمد حسين الأعلمي الحائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٥٨٧- مكارم الأخلاق:

أبو نصر رضي الدين الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي، ط: إيران ١٣٧٦هـ.

٥٨٨- مؤيد الدين ابن العلقمي، وأسرار سقوط الدولة العباسية:

محمد الشيخ، محمد الشيخ المساعدي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢م.

٥٨٩- مدينة الحسين:

محمد حسن آل طعمة، مطبعة تموز- كربلاء ١٣٩١- ١٣٩٢هـ.

٥٩٠- مدينة المعاجز في دلائل الأئمة الأطهار ومعاجزهم:

هاشم الحسيني البحراني، مكتبة المحمودي، طهران.

٥٩١- مدينة المعاجز:

هاشم الحسيني البحراني، ط: دار الخلافة، طهران ١٢٩١هـ.
٥٩٢- مناقب آل أبي طالب:
محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، ط: إيران ١٣١٣هـ.
٥٩٣- منتهى المقال في أحوال الرجال:
أبو علي إسماعيل بن محمد المازندراني، ط: حجر ١٣٤٧هـ.
٥٩٤- من لا يحضره الفقيه:
ابن بابويه القمي، دار صعب، دار التعارف، بيروت ١٤٠١هـ.
٥٩٥- منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية:
محمد مهدي الكاظمي القزويني، المطبعة العلوية، النجف ١٣٤٧هـ.
٥٩٦- مهج الدعوات:
مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة ١٣٩٩هـ.
٥٩٧- مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام:
عبد الأعلى الموسوي السبزاواري، مطبعة الآداب، النجف ١٣٩٦هـ.
٥٩٨- الموضوعات في الآثار والأخبار:
هاشم معروف الحسيني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: الأولى ١٩٧٣م.
٥٩٩- النافع يوم الحشر شرح الباب الحادي عشر:
المقداد بن عبد الله السيوري الحلي، ط: إيران ١٣٢٠هـ.
٦٠٠- نزهة الأبرار ومنار الأنظار في خلق الجنة والنار:
هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، ط: إيران ١٢٨٨هـ.
٦٠١- نشأة الشيعة الإمامية:
نبيلة عبيد، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٨م.
٦٠٢- النص والاجتهاد:

عبد الحسين شرف الدين الموسوي، دار النعمان، النجف ١٣٨٣هـ.

٦٠٣- نظام الحكم والإدارة في الإسلام:

محمد مهدي شمس الدين الموسوي، دار النعمان، النجف ١٣٨٣هـ.

٦٠٤- النكت الاعتقادية:

المفيد محمد بن النعمان، هبة الدين الشهرستاني، دار الأضواء.

٦٠٥- نهج البلاغة:

المنسوب لعلي بن أبي طالب، تحقيق: صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني ١٣٨٧هـ.

٦٠٦- نهج المسترشدين في أصول الدين:

الحسن بن يوسف الحلي، تحقيق أحمد الحسيني، هادي اليوسفي، مجمع الذخائر الإسلامية، قم إيران.

٦٠٧- نوابغ الرواة في رابعة المئات:

أغا بزرك الطهراني، دار الكتاب العربي، ط: الأولى ١٣٩٠هـ.

٦٠٨- نور الأنوار شرح الصحيفة السجادية: زبور الأئمة الأطهار:

نعمة الله الجزائري، ط: ١٣١٦هـ.

٦٠٩- النور الساطع:

علي كاشف الغطاء، مطبعة الآداب، النجف.

٦١٠- الوافي:

الفيض الكاشاني، المكتبة الإسلامية، طهران.

٦١١- وجوب النهضة لحفظ البيضة:

محمد الحسيني البغدادي النجفي، مطبعة القضاء، النجف، ط: ١٣٨٧هـ.

٦١٢- الوجيزة في الدراية:

محمد بهاء الدين العاملي، المكتبة الإسلامية، قم، إيران، ط: ١٣٩٦هـ.

٦١٣- ودايع النبوة في الولاية والمقتل:

هادي الطهراني، مكتبة دار العلم ١٣٩١هـ.

٦١٤- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة:

محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: عبد الرحيم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الخامسة ١٤٠٣هـ.

٦١٥- هداية العباد إلى طريق الرشاد:

محمد كاظم الشريعتمداري، مطبعة دار التبليغ الإسلامي، إيران.

٦١٦- هكذا الشيعة:

محمد مهدي الشيرازي، مطبعة الآداب، النجف ١٣٨٣هـ.

٦١٧- هوية التشيع:

أحمد الوايلي، دار الزهراء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٠هـ.

٦١٨- ينابيع المعاجز وأصول الدلائل:

هاشم الحسيني البحراني، دار الكتب العلمية، قم بإيران.

رابعاً: مراجع بغير العربية:

٦١٩- افسانه تحريف القرآن (فارسي):

محمد عبد الشكور فاروقي، إدراة تحفيظ ناموس أهل بيت باكستان.

٦٢٠- التحقيق الجلي في تزوج أم كلثوم بنت علي (أردو):

محمد صديق، ط: باكستان.

٦٢١- عقد أم كلثوم (أردو):

محمد عبد الشكور، ط: باكستان.

٦٢٢- كاروند كسروي (فارسي):

يحيى ذكاء، ط طهران.

623- Watt, W. Montgomery:
Islam and the integration of Society, London, 1970.

خامساً: الدوريات:

٦٢٤- جريدة أخبار اليوم المصرية.

٦٢٥- جريدة الجزيرة السعودية.

٦٢٦- جريدة الرأي العام الكويتية.

٦٢٧- جريدة المدينة المنورة.

٦٢٨- مجلة الأمان اللبنانية.

٦٢٩- مجلة الاعتصام المصرية.

٦٣٠- مجلة الأنباء الكويتية.

٦٣١- مجلة البلاغ الكويتية.

٦٣٢- مجلة الثقافة الإسلامية (بغداد).

٦٣٣- مجلة المجتمع.

٦٣٤- مجلة الدعوة المصرية.

٦٣٥- مجلة الرائد التي تصدر من ألمانيا.

٦٣٦-مجلة رسالة الإسلام - كلية أصول الدين بغداد.

٦٣٧- مجلة الرسالة اللبنانية.

٦٣٨- مجلة كليات الدراسات الإسلامية - بغداد.

٦٣٩- مجلة المعرفة التونسية.

٦٤٠- مجلة المقتطف.